روكس بن زائد العزيزي

الشرارات من هم..؟

تَصحِيح لأوهام التَّاريخ

الطبعة الأولى
تشرين الثاني ١٤١٤هـ ـ ١٩٩٣م

روكس بن زائد العُزيزيّ

الشرارات من هم ؟

تصحيح لأوهام التاريخ

٩٢٩,٣٥٦

روك   روكس بن زائد العزيزي

الشرارات من هم ؟ تصحيح لأوهام التاريخ

روكس بن زائد العزيزي :– عمان : د.ن،١٩٩٣

(٢٧٠)ص

ر.أ(١٩٩٣/٨/٨٥٥)

١– انساب العرب أ – العنوان

(تمت الفهرسة من قبل المكتبة الوطنية)

الطبعة الاولى – تشرين الثاني ١٩٩٣

عمان – الأردن

أَلاهَـــداء

* الــى روح المرحــوم ابــي (زائــد بــن سُــليمان العُزَيزاَت) الذي علَّمني التَّسامح الديني يوم قــال لــي: " ايَّـاك والتعُّصـب ، لانـــه مـرض للنفــس، وجـذام للضمـير، فاللـه ليـس لـــه اقربـــاء فكلنـــا عباده، وعبيده! "
* والــى صديقـي الكريـم الوفــي العلاَّمــة الُحَّجــة، علامة الجزيرة الاستيام الشيخ (حمـد الجاسـر) – مثال التواضع والكـرم، صـاحب مجلـة العـرب ورئيس تحريرها!
* والــى روح الســيدة الفاضلــة ظـئري القيســـية المسلمة (غَالِيَة) التي ارضعتني ورعتني ثلاثيـن شهراً، وتغنَّت باسمي !

أَلإهَــــداء



زائد بن سليمان العزيزي والد المؤلف



علامة الجزيرة الشيخ حمد الجاسر مع المؤلف عام ١٩٨٠

كلمة لا ُبدَّ منها

والمقدمة

والفصل الأول

باسم الله خير الاسماء، وبه استعين !

كلمة لا بد منها !

لماذا لقبوك بـ (العُزَيزِيّ صوت صارخ في البادية ؟)

لانني احببت البادية، واهل البادية، لنقاء فطرتهم، ولوفائهم، ولعرفانهم الجميل، ولامانتهم. فقد كان البدوي اذا صنع له احد الناس معروفا، يحمل رايةً بيضاء، ويطوِّف بين القبائل، معلنا ما ُصنع له من جميل، بهذا النداء: (تهيا المن تهيا له، لعزوته ورجاله، بيضّ الله وجه فلان اللِّي كرَّم الحانا !)

ثم يذكرون ما صنع لهم هذا الرجل المنوَّه به من صنيع.

اما الوفاء فقد ذُكِرت لهم حوادث كثيرة لا تكاد تحصى، وعرفان الجميل هو الذي جعلني احب هذه الفئة من الناس. بقيت الامانة، فها انا ذا اذكر منها ثلاث حوادث عرفت اثنتين انا نفسي، والثالثة رواها لي الثِّقات!

الاولى: رهن المدعو ابو خلف القَّواد * بن رويعي (– من بني صخر من الدهامشه– واصل عشيرته من الكعابنة، رهن ارضا من قرية صوفا) شرقي (مادبا) للمرحوم والدي. بـ (خمسين نعجة) قدر ثمن النعجة بليرة عثمانية ذهبا يومذاك، وخمسين ليرة عثمانية ذهبا. وعند كتابة الصك ، حّول الكاتب الليرات الى مجيديات، ليربح في كل ليرة عثمانية ربع ريال، لان الليرة العثمانية الذهب كانت تصرف بخمسة مجيديات (ريالات) فضة إلاَّ رُبْعاً سنة ١٩١٣م.

---

* *البدو لا يحَّملون هذه اللفظة ما يحِّملها اهل الحواضر من قبيح المعاني، ويعدونها مبالغة في الشجاعة اي قائد الغزو الشجاع المتفوق – العقيد المحرم –*

ور من شقيق (القَّواد) المدعو (الاسمر بن رويعـي) قطعـة ارض فـي الموقـع نفسه للمرحوم عمي (سليم).

فلما فلح المرحومان ابي وعمي الارض، رفع عليهما احـد وجهـاء مدينـة السلط دعـوى، لاعتدائهمـا علـى ارض يملكهـا رسـميا بموجـب سـند تمليـك، فذهـب المرحومان الى (السـلط)، ليوكـلا عنهمـا محاميـا، فالتقيـا رجـلا اسـمه (الشـلبي السامري)- من السامريين - يقيم في (السلط) سألهما عما يريدان ؟ اجابا انهمـا يريدان محاميا، ليوكلاه في قضية اقيمت عليهما، فادَّعى انه محـام، وانـه مسـتعد ان يرد تلك الدعوى الباطلة. كانا يجهلان كل شيء عن المحاكم. اخـذ مـن كـل واحد منهما خمس عشرة لـيرة عثمانيـة ذهبـا، واخـذ اوراق التبليـغ، وصرفهمـا قائلا: "انه سيتولى الدفاع عنهما".

اهمل القضية الى ان حُكم المرحوم ابي وعمي بان يدفع كل منهما خمسـين لـيرة عثمانية ذهبا، غرامة لاعتدائهما على ملك لم يـأذن لهمـا صاحبـه باسـتعماله، او يسجن كل منهما ثلاثة اشهر، فاضطررنا ان نأخذ جاهـة الـى ذاك الوجيـه، لئـلا يسجن ابي وعمي و دفعنا مائة ليرة عثمانية ذهبـا، ولـم يسـتطع ابـي وعمـي ان يستخدما الارض. فلما وصل الخبر الى المرحوم (ابو خلف والمرحوم الاسـمر) الرويعي، وقعت معركة بين اهل (مادبـا) وبنـي صخـر وقـع فيهـا مـن الطرفيـن عشرة قتلى، و بضعة جرحى من القبيلين !

وظلت الامور تزداد حدة الى أن اصلح بين العشائر المغفور لـه الملـك (فيصـل) الاول علـى اسـاس صلـح (الحفــار والدفــان) - او حفــرة ودفنــة - اي اسـقاط المطالبة من الجانبين . ما عدا العدد الزائد من القتلى، تدفع ديته المحمديـة وهـي ٣٣٣ ثلاثمئة وثلاث وثلاثون ليرة عثمانية ذهبا. وكانت قديما ٣٣٣ ريالا.

فلما تم هذا الصلح، ارسل(أبو خلف القواد بن رويعي) الى المرحوم والدي برسالة يدعوه فيها ان يحل به ضيفا ليتسلم بدل الرهن. فلمـا وصـل ابـي، اكـرم

الرجل وفادته، وفي النهار التالي اجتمع وجهاء الحي يسلمون على الضيف، قال صاحبنا (ابو خلف) ان احد اقاربكم قال لي ان المبلغ المسجل في سنداتكم هو خمسمئة ريال، وهذا المبلغ يقوّم اليوم باثنتي عشرة نعجة، على اعتبار أنَّ النعجة باربعين ريالا اليوم. ولكن اكراما لك اعطيك ثلاث عشرة نعجة!

لم يجادل المرحوم ابي، أخذ النعاج، واستأجر راعيا ليوصلها الى (مادبا). فلما رأيت النعاج سالت (ما هذا؟) قال ابي : "إنَّ احد الاقرباء اخبرهم ان المبلغ المسجل في السندات هو خمسمئة ريال" وثمن النعجة اليوم هو اربعون ريالا ! فهذا هو حقنا. الذي حكم به المجلس. قلت لابي : "ان صديقنا يحضر كل يوم جمعة ليصلي في المسجد، فاسمح لي يا والدي بان اراه". أجاب ما الفائدة من رؤيته؟ اذهب وسلِّم عليه لانه اكثر من السؤال عنك.

نهار الجمعة التالي ، وقفت عند باب المسجد، فلما رآني بعد طول غياب، اقبل علي يقبل كتفيَّ مرحِّباً : "يامية اهلا وسهلا بولدنا رودس*" بعد ان سلمَّت عليه، سألته: "هل يرضي بختك – اي ضميرك – ان تدفع لوالدي عن خمسين نعجة كلهن ثنايا ورباعيات، وخمسين عثمانية – عصملية – ذهبا ثلاث عشرة نعجة؟ بعد ان اقام الذي اشترى منكم الارض الدعوى على والدي وعمي وخسَّرنا هو والمحتال (الشلبي السامري) ما يقرب من مائتي ليرة ؟ باية صورة انت اخذت المبلغ من ابي؟ هل اخذته كسبا في غزوة ؟ اجاب !

(لاوالله يا ولدي (رودس) انا اخذت مالكم صداقة، وايدي بصحنكم. الجمعة المقبلة بعد الصلاة ازوركم في داركم، اشرب فنجان قهوة، وانت تحكم بيننا، انت ولد وحظك ولد.) **

---

* *هكذا كان بعض البدو يسمونني*

** *أي انت شاب وضميرك نقي*

كان صادقا في وعده، حضر بعد الصلاة يوم الجمعة، وبعد الغداء قال "احكم انت". احضرت الصكين ومزقتهما وقلت له : "خمسون الليرة يبقى حسابها ريالات ٢٥٠ ريالا، اما النعاج فتحسب باسعار اليوم اي كل نعجة تحسب باربعين ريالا. اجاب: "انا لا أعارض في هذا، ارسل جمالاً تحمل قمحا من قرية (صوفا) الى ان تصل الي منك رسالة انك ابرأت ذمتي". قلت له : "ليس عندي جمال، انت ارسل لي بالقمح، واستوفِ اجرة النقل". في اليوم الثاني وَالى الارسال ولم يطالب باجرة النقل، وظل – يرحمه الله – صديقا صدوقا.

هذه واحدة من امانة البدو.

اما ***الثانية***، فقد كنت زائراً لوجيه من اهالي مادبا، له مكانة في نفسي، وفيما نحن نتكلم على اوضاع المدينة، حضر احد شيوخ بني صخر، وسلّم، وبعد ان جُدد له الفراش وجُددّت القهوة، سأل الشيخ صديقه الوجيه المادبي قائلا : "ما مقدار ما تطلب مني ومن العشيرة؟ أحضر الوجيه دفترا قديما ذا اوراق غير مسطرة اصفَّر ورقه لقدمه، قلب الاوراق، فقال له : "المطلوب ثلاثمئة ريال." قال الشيخ "هذا ماهو كثير؟" بلفظ الكاف جيما تركيه بثلاث نقاط. قال الوجيه المادبي : "ما هو كثير، الفيصل بيننا اليمين، اما انا احلف ان دفتري صادق، وتدفع المبلغ، واما انت تحلف ان دفتري ما هو صادق، وانا اسامحك، وامزق الدفتر".

اضطرب الشيخ البدوي، وقال : "عوذا، عوذا، يالله دخلنا عليك، لا انت تْحلِفْ ولا انا أَحلِفْ يا ويل الحالف ويا ويل المحلِّف. حنا نشتري بَخَت، ما نبيْع بَخَت، مطلوبك يصل اليك عقب ثلاث ليال".

لم يقبل ان يتناول العشاء، لان الوجيه المادبي ذبح لضيفه ذبيحة في اللحظة التي وصل فيها. وبعد ثلاثة ايام احضر له كيسا فيه ثلاثمئة ريال عدها عليه. ولم يعد، الى التعامل معه !

اما الحادثة ***الثالثة*** فقد رواها لي الثقات وهي انه لما نزح بعض اهل الشوبك الى البلقاء، كان بعضهم يذهب الى نبع يقال له (عين المنية)* ينتظر ورود الغزلان ليلا لاصطيادها، ففي احدى الليالي، كان احد الشوابكة يَحْبر** الصيد، فاذا هو يسمع خفقة نعال، فرفع الشوبكي صوته سائلا، (وش هالزول)*** أي من القادم؟

فلم يرد عليه الرجل للمرة الثالثة، فاطلق عليه رصاصة اصابت منه مقتلا، فلما وصل الشوبكي رأى انه قد قتل رجلا خطأ، فأخذ بندقيته، ونقله الى مكان بعيد عن الينبوع. مرت سبعة ايام، وفيما القوم جالسون في الشق، سمعوا شيخا ينادي باعلى صوته: "يامن حس يا من شاف الولد اللي هذي اوصافه، وهو يصوم ويصلي على محمد!"

سمع الشوبكي هذا النداء، فانسل من بين الرجال وتبع السائل الى ان ابتعد عن مرأى الناس، ولامس كتف الرجل وقال له: "أذا حلفت لي بصلاة محمد انك ما تحاسب قاتل ابنك محاسبة قاتل العمد، فانا ادلك على قاتل ابنك". فحلف له. عندها قال له: "تعال معي خذ بارودة ابنك، احضر بندقية القتيل، ودل والده على الجثمان" فلما ذهبت الجاهة بحسب العادة للصلح، قال والد القتيل : "لا اريد اجراء اي عادة من العادات، هذا قدر ونفذ على يد رجل ليس بيننا وبينه عداوة سابقة، القاتل ابني، بدلا من ابني الوحيد" فشعب يتحلى بهذه الصفات يستحق أن يُحب.

اما عرفان الجميل فاني اروي حادثة، هي التي جعلتني اتحول الى دراسة البادية.

** قرب ماعين   ** حبر الصيد، اصطلاح اردني يعني كمن للصيد*

**** ما هذا الشبح ؟*

في الثاني والعشرين من شهر شباط عام ١٩٢٢ م كنت عائدا من مدرسة اللاتين الى داري، وشآبيب المطر تنهل يختلط فيها البَرَد بالمطر، وقد غيرت طريقي ذاك النهار، فمررت من عند دار الحكومة (السرايا) الملاصقة ارضها لارض المدرسة، رأيت رجلا بدويا احاط به اربعة جباة، كل واحد منهم يطلبه نوعا من الضريبة!

أ - جابي المالية

ب- جابي الحراج

جـ- جابي الترخيص

د - جابي المجلس البلدي - جابي الارضية او الباجية كما كانوا يسمونها-.

احدهم اخذ عباءة الفحام، والثاني أخذ خنجره، والثالث اخذ حبلا جديدا ربط به كيس الفحم، والرابع امسك بتلابيب الرجل. وقد كان البدوي يصرخ "اعتقوني لوجه الله، قتلني البرد، خذوا الفحمات، وخلوني. قتلني البرد).

فلما رآني مقبلا صرخ باعلى صوته: "انا بوجهك ياالنشمي"! اي انا استغيث بك ايها الفتى! فاجبته على طريقة البدو: "وصلت" اي انت في حمايتي. دفعت للجباة ما طلبوا واخذته معي، بعد ان اعدت اليه عباءته وخنجره والحبل، فلما وصلنا الى الدار غيرت ملابسه بملابس من عندي، وادفأته. في الصباح انقطع المطر. فاشتريت الفحمات منه، فلما اردت الذهاب الى المدرسة استوقفني سائلا: "انت خطيب" اي انت تقرأ وتكتب ؟ اجبته خطيب فقال : "بالله عليك اكتب عني هالجلمات". واذا هو قد نظم في مدحي قصيدة مؤلفة من خمسة عشر بيتا منها هذه الابيات:

روكس خَوِيّ الجُودْ مَنْصُورٍ عَ اْعَداكْ

صِيْتَك وَصِلْ للصيْن واْبلادِ شاما

حيَّاك ربي كلٍّ مَا حَـــــلَّ طِريَـــاكْ

ولَـــدَ الاعْزَيـزي يا عقِيَد النَّشامى

لوَ ان نسينا اُرْوَاحْــنَا مــا نِســـيَناكْ

واعـــيالَنا تَفــداكْ يا اْبا الْيتــامَي

فكيتني من سِربةٍ دونِ ما انصـــــاك

هذا الكْــرم وَالطِّيْب لـــنْ فَانِ عَامَا

مــانته مْنَ الهــزلينْ شــــراً تعَـدَّاكْ

لك رايـــةً بيضـا ولَـــدَ آلكْـــرَاما

مــنْ عِصِــبةٍ شرَّفْتَهم بمـــزايــاك

(إعزيزات) من دورَ آلصَّحابا شْهاما

أنشر ثناكْ وكِــــلِّ ما لاح مِطْـــرَاك

يــحميك ربي من آحسـوم الاعواما!

تفسير القصيدة :

١ - روكس رفيق الكرم وجدت غريب الاسم نصرك الله على اعدائـك صيتك الطيب وصل الى الصين وبلاد الشام.

٢ - حياك الهي كلما ذكرت يا ابن العزيزي يا زعيـم الرجـال الجـامعين ولكل المزايا الشريفة النشامى الواحد نشمي.

٣ - لو اننا نسينا نفوسنا لاننساك وليكن ابناؤنا فداءً لك يا ملجأ اليتامى.

٤ - أنقذتني من جماعة اشـرار مـن غير ان اقصـدك طالبـا معروفـك، مجـرد استغاثة فهذا هو الكرم والجود اذا خاب العام الذي نرجو فيه الخير.

٥ – لست من الاشّحاء فليتجاوزك كل شر، ولنرفع من اجل الثناء الطيب عليك الراية البيضاء يا ابن الكرام.

٦ – فانت من جماعة اكسبتهم شرفا بمزاياك، اعني العزيزات المعروفين بالشمم من عهد الصحابا.

٧ – انا انشر محامدك كلما ذكرت فليحرسك الهي من مصائب السنين.

ومن عرفان البدو للجميل ما لقيته من بدوي آخر من الكرك اسمه (عويس الحباشنه) قصدني في ١٣ تشرين الاول لسنة ١٩٤٠م فاعطيته كل ما بقي معي من راتبي الشهري فاذا هو يمدح بهذه القصيدة:

اول كـــلامي باسـم ربي الكريم
رب المـــلا والي المخـــاليق نرجاه
قلت آه يا وجــدي عَ الغانــمين
قلت آه مــن دور على الطـــيب يلقاه
نعم بروكس افندي في كل حـــين
وافي الخصايل واسعلوا* سيل من جاه
ذبـّـاح لشـــاة البــخيل السمين
له منســـفا دوم النشـــامى تمدناه
له قهوة طول الدهـــر والسنين
شبه الفوارع عـدها ما نضـــح ماه

* بعض الارادنة يقلبون الهمزة عينا. – اسألوا –

وادلال يِشدَنّ الابكـــــار السمـين

النـــجر سهـــــرات اللـــيالـي تولاه

روكس ما هو اللي يكذبوا باليمـين

من طلعته ما دشـــــر الصـــدق واغداه

يا عز من ضاعت احقوقه حزيني

باب السرايا يزعج الـــهم لـــن جـــاه

فوق الكراسي قاسيا مــا يلينـــــي

سبعــا عــلى روس المراقيب مصباه!

روكس على الشدات ربي يعـــينه

يا رب يا والي المخـــالـــيق تــــاقاه!

(عويس) يقول نصيتك ما نا من النادميني

تراك ِمنْصَى قبل ما هي امــــــــراعاه

هذا قصيد ونطلـــب الـغـانمين

إنـــّدوْر عــطاهم يـا فتــى الجود نلقاه

تفسير القصيدة:

١ – اول ما أتكلم بـه هـو اسـم الـهـي الكريـم اصـل كـل موجـود سـيد الخلائـق وراعيها الذي نرجوه في كل شيء.

٢ – قلت واحسرتي على الكرام قلتها متألما لكن الذي يبحث عن الجود والكرم لا بد ان يجده.

٣ – نعْمَ الرجل هو (روكس) افندي في كل وقـت لانـه كـامل خصـال الفضـل واسألوا الكثيرين الذين قصدوه.

٤ – هو يشتري شاة الغني البخيل ويذبحها لاكرام ضيفه وله منسف يبذل دائمـا لكرام الرجال.

٥ – وله قهوة موجودة دائما كأنها سيل لا ينضب والفارعة هي الينبوع المتدفق دائما وقد اشار بالبيتين الى اشارة الزعامة كقولهم: الشيخة ودها منسف دائم وبكرج قائم.

٦ – اباريق القهوة دلال – مفردها دلة – كأنها الابل المسمنة والهاون يقرع في سهرات الليالي دائما.

٧ – روكس صادق في اقواله وليس هو من الذين يقسمون الايمان الكاذبة منذ نشأته لم يهجر الصدق ولم يضيعه.

٨ – هو ملجأ لكل حزين ضاعت حقوقه، وكل من قصده يطرح همومه باب السرايا دار الحكومة لمجرد لُجُوئه اليه.

٩ – هو على كرسي منصبه ثابت لا يهاب ولا يتزعزع هو اسد يشرف من اعلى اعاليه.

١٠ –يا الهي أعن (روكس) في الشدائد يا الهي يا مدبر الاكوان احمه من كل اذى.

١١ –(عويس) اسم الشاعر يقول : "انا لجأت اليك ولست من الذين يندمون على انهم تعرضوا للكرام" فانت مقصد لكل خير، وملجأ لا أقول هذا رياء او تملقا!

١٢ –هذا شعر وهو وسيلتنا لكرام الرجال نلتمس عطاءهم يا فتى الكرم. فلا بد من ان نجد عندك الكرم والجود. وهناك اشعار بدويه تدل على الوفاء قيلت في مدحه لكنها فقدت يوم نهب بيته ومكتبته في نكبة العرب العمياء سنة ١٩٤٨م.

باسمك اللهم!

مقدمة

الشرارات من هم. ... تصحيح لاوهام التاريخ !

هذا هو كتابي الذي اريد به ان ارد على الذين تبرعوا -جهلا منهم - بشتم قبيلة عربية نجيبة، وما علموا - سامحهم الله ان العرب قالوا: "اقتل ولا تشتم!"

فالشرارات من قبيلة كلب، وكلب من قضاعة وقد جاءهم هذا الاسم من (شرار بن سلمان بن هلال بن مكلب) وقد كانت القبيلة الى عهد قريب على درجة عالية من العزة والثروة والقدرة، وكان بنو كلب هولاً من الاهوال فلما جاء الاسلام أسلموا . صاهرهم (عثمان بن عفان) رضي الله عنه - اذ تزوج (نائلة بنت الفرافصة) وتزوج (معاوية بن ابي سفيان) ابنة بحدل بن انيف (ميسون) صاحبة القصة المشهورة، ام (يزيد) خليفة (معاوية). وعلى هذه القبيلة كان الامويون يعتمدون في الدفاع عن ملكهم.

ولما اسلم امرؤ القيس بن عدي بن مرداس وكان نصرانيا دعا له عمر بن الخطاب - رضي الله عنه - برمح وعقد له على من اسلم بالشام من قضاعة، فولى قبل ان يصلي صلاة (١) وخطب الامام (علي) كرم الله وجهه - بنات امرىء القيس الثلاث، واحدة للامام علي والثانية لابنه (الحسن) - رضي الله

---

(١) عن رسالة خطية من البحاثة الاستاذ محمود فردوس العظم الى الاستاذ البحاثة/ سليمان الافنس الشراري استنادا الى الجزء الثاني من (نسب معد واليمن الكبير لابن الكلبي ص ٣٢٥ وامرؤ القيس هذا من كلب شراري). والشرارات من كلب.

عنه والثالثة لابنه الحسين - رضي الله عنه. وهذا يدل على مكانة هذه القبيلة وكان العرب يقولون: ((من اراد العز فعليه ان يتزوج امرأة كلبية)) وقال العامة: ((من اراد الطاعة والقناعة والذرية الوفية، فليتزوج شرارية))[1] كل هذا يدل على مكانة هذه القبيلة في نفوس العرب اما اقامة الشرارات فكانت في ديارنا الاردنية وفي (حوران) وفي (تدمر) وفي سلميا (العاصمية) و (حمص) و (حماة) و (شيزر) و (كفرطاب) و (غربي العراق) و (السماوة) و (خالة) و (الجولان) و (ايلياء)،[2] وفي جنوبي الاردن (معان) وكان الشرارات والحويطات يفرضون الخاوة على القبائل التي في جنوبي الاردن وعلى اهل الدساكر.

والخاوة لا تفرضها الا القبائل القوية.

وقد اعتنق قوم من بني كلب مذهب القرامطة فلما هزم الامويون، ودمر القرامطة لحقهم شيء من الحيف.

لكن هذا لم يتحيَّف رجولة هذه القبيلة. نرى ذلك في الكثير من مواقعهم اذكر مثالا على ذلك مهاجمة شيخ الجبل للشرارات في ناحية (الجوف) بعسكر مؤلف من اربعمئة ذلول، وخمسين فارسا واخذ ابلهم، لكنهم استردوا الابل. واسروا من رجاله تسعين رجلا، واضطر هو نفسه ان يتخفى، ودخل هو وخمسة عشر رجلا من رجاله بيت سيدة من الشرارات فحمتهم ونجتهم ليلا[3]

اما بعض ما قيل في مدح الشرارات، فانقله بحروفه:

---

(١) *عن فوائد مسجلة مخطوطة لكاتب المقدمة.*

(٢) *من اسماء القدس (ايلياء)*

(٣) *الفصل ال ٣٨ من كتاب كيف كان ظهور شيخ الاسلام محمد بن عبد الوهاب لمؤلف مجهول، تحقيق ودراسة تعليق الدكتور عبدالله الصالح العثيمين - الرياض ١٤٠٣هـ ١٩٨٣م.*

((ومنهم الشرارات انهم زبدة اولي الطنب والحمات الصاحب بالجنب ، يسعد المستعين بهم، ويشقى المستهين بهم، اثارهم معروفة وطرائقهم مألوفة، اقدم من السهام واندى من الغمام، وفضلهم لا ينكر، ومنعهم لا يكفر.))(١)

وجاء في كتاب الجوف(٢) - وادي النفاخ ما حرفه:((وأهم ما يميز سكان الجوف هو كرمهم... ولا يوجد في شبه الجزيرة العربية كلها مكان يعامل فيه الضيف كما يعامل هنا، حتى يصبح كأنه واحد منهم.))

ومما ورد في شعر البادية دليل كرم الشرارات قول الشاعر البدوي:

(ريت الحيا يروي ديار الشرارات، حلابتن للضيف من قبل يدري)

معنى البيت : ليت الغيث يروي ديار الشرارات، الذين يقدمون حليب الابل للضيف قبل ان يعلم انه احتفل به (٣) هذا عن كرم الشرارات اما ما يروى عن ادلاء الشرارات والمعيتهم ووفاءهم فيكثر.

ومما ورد في مدح الشرارات دليلا على اكرامهم للضيف قول الشاعر :

طلبتهم ميه وصيدي حبـارات ودي لبن لسالهم السيل بدري
عسى الحيا يروي ديار الشرارات حلابتن للضيف من قبل يدري

---

(١) الدرر المفاخر في اخبار العرب الأواخر (قبائل العرب تأليف الشيخ محمد البسام التميمي النجدي المتوفىً سنة ١٢٤٦ هـ حققه ونشره سعود بن غانم الجمران العجمي

(٢) اعداد/ عبد الرحمن بن احمد بن محمد السديري الصفحة ١٠٨

(٣) روى لي هذا البيت الصديق البحاثة الدكتور (رؤوف ابو جابر)

هذه رواية كلا من السيد / عايد سالم الديدب الشراري والاديب الباحث/ سليمان الافنس الشراري. اما البحاثة الدكتور (رؤوف أبو جابر) فقد روى لي البيت الثاني على هذا الوجه.

ريت الحيا يروي ديار الشرارات حلابتن للضيف من قبل يدري

وكلمة الحيا من الفصحى تعني الخصب والمطر، وفي اللهجة العامية كثير من الالفاظ الفصيحة وقد استقام لنا الجزء الخامس من كتابنا معلمة للتراث الاردني في (٥٣١) صفحة من القطع الكبير كل الفاظه رددناها الى الفصحى.

ومما جاء في مدح الشرارات ما قاله الشاعر هذلول بن عنبر الخريشاء:

عل البروق الي ترازم رعدها تسقي بلادا مرتع للشرارات
اهل البيوت اللي طويلا عمدها بيوتهم مِثلَ الحرايق مبنات
قبيلة بالطيب كلا حمدها ذباحة للضيف حيلا سمينات
يا كم عجوز يتموها ولدها ان لحقوا على حمر من الجيش عجلات

رواية السيد / عايد سالم الديدب الشراري - طبرجل.
اما المستشرق الفنلندي (اوغست فالين) فيقول: ((ان الشرارات كانوا هم والحويطات يأخذون الخاوة من (معان) ص ٢٠٠ من الكتاب الذي ترجمه / (سمير سليم شلبي) وراجعه (يوسف ابراهيم يزبك).
ويقول المستشرق ما حرفه : ((ان القبائل الرئيسية في جوار (معان) يحتفظ الاهلون بصلاة الصداقة بها هي اولا (الشرارات) المعتبرة القبيلة (السيدة

الاصلية لمعان والجوف) ص ٢٧ ويقول : وفي نوار -ايار- غادرت (معان) يرافقني الشيخ (احمد القبة) وهو من شيوخ التجار الذين يتعاملون تجارة الجمال المربحة ويشتري بالدين عددا كبيرا منها من الشرارات المشهورين بانهم يملكون نسلا جيدا من الابل ص ٢٧ المرجع نفسه.

والشرارات هم مضرب المثل في برهم بالوالدين فاذا رأى الارادنة من يبالغ في اكرام والديه قالوا: (ابوه كنه ابو شراري) وقد ذكر لنا الثقات انهم رأوا بعض الشرارات يحمل امه او اباه الشيخ ايام الرحيل. وقد كنت اشك في ذلك الى ان رأيته عيانا، اذ رأيت شابا يحمل امه بيوم الرحيل على ظهره لانه لا يوجد عنده راحلة فلما سألته: ((عسى الانثى ما هي مريضة؟)) اجاب - حيشاها من المرض - اي حاشاها - هذي امي المكان بعيد وما عندنا ظهر، وانا احملها حيث هي حملتني ببطنها تسع تَشْهِرْ.

هذا ما دعاني الى وضع هذا الكتاب فعسى ان اكون قد خدمت فيه قبيلة عربية نجيبة اساءت الى سمعتها الاغراض والاهواء.

والحق يجب ان يقال ان الشرارات لما كانوا في ديارنا وكانوا في منتهى الامانة اذ لم اعرف ان رجلا من الشرارات اتهم بسرقة او نحوها ولما اشتغل بعضهم في رعاية الاغنام لم يسمع ان راعيا شراريا فعل ما كان يفعله غيرهم من الرعاة فقد ثبت ان بعض الرعاة من غير الشرارات كانوا اذ قرموا الى اللحم يذبحون من الغنم التي يرعونها ويأتون بشلو منها ويدّعون انهم ذبحوها لانها وقعت وذبحوها قبل ان تموت، ولم اسمع في (مادبا) كلها ان راعيا شراريا فعل شيئا من ذلك.

اما الذين كانوا يتخذون ادلاء من الشرارات فانهم كانوا يثنون على خبرتهم وعلى شممهم كما فعلت الليدي (آن بلنت) اذ قالت: ((ان دليل رحلتها كان من الشرارات اسمه حمدان، وانها قابلت عقيدا آخر في وادي السرحان اسمه ابن

ضبيعان من فخذ الضباعين الشرارات قال لها ان الشـرارات مشـهورون باقتنـاء نجائب الابل.

وتعزيزا لما تقدم اذكر ما جاء في رسالة لصديقي العالم الجليـل الرحالـة البحاثـة الدكتور الاستاذ يوسف شلحد رئيس المركز العلمي في باريس سابقا - قبـل ان يتقاعد - ما حرفه : ((انتهيت والحمد لله من قـراءة مخطوطـة الكونـت الرحالـة البولوني (زريوسكي) الذي حدثتك عنه سابقا. ولا شك عندي انها تستحق النشر، والترجمة لان فيها من المعلومات عن البادية واحوال البدو والقبائل والمشايخ ما يشبع كل نهم، ونجد فيهـا ايضـا مدحـا عظيمـا للعربـي حتـى ان الكونـت يفضـل العيش في البادية على الحياة في المجتمع الاوروبي. ومن اجمل ما قرأته قولـه: ((ان خيمة البدوي حرم تعيش في ظلاله كل الفضائل)).

فالحمد لله ان اعجابي بالبدو الأُصلاء وبالباديه قد لمسه رحالـة ليس فيـه قطـرة من الدم العربي!

الفصل الأول

يشتمل هذا الفصل على :

أ - الشرارات قبيلة نجيبة من بني كلب (مساكنهم).
ب - من اين جاءهم هذا الأسم ؟ واقسام القبيلة.
جـ - لهجة الشرارات ودلالتها على انهم من كلب .
د - مشايخ الشرارات.
هـ - نخوة الشرارات.
و - كُنى الشرارات.

الشرارات من بنـي كلب فمن اين جاء لقب الشرارات ؟

اذا سـألت احـدا مـن الشـرارات عـن اصلـه اجـابك بـانهم مـن بنـي (كلـب) فلهـذا يتخون ب (مكلب) ومن المأثور عندهم قولهم (سُليم جد الشـرارات) ومـا زالـت بعض المواضع في بلادنا الاردنية تنسـب اليـه واذا رجعنـا الـى كتـب الانسـاب القديمة ومنها نسب معد واليمن الكبير لابن الكلبي وجدنـا سليم مـن بنـي حارثـة من بني عذرة من بني زيد اللات من رفيـدة مـن كلـب مـن قضاعـة ويـدل علـى صلة النسب قولهم (ما يعرق بي من حارثة و جاي) وهناك فروع من الشرارات تنسب الى ما هو اعلى من حارثة ويدل علـى ذلـك قولهـم فـي النزاعـات بينهـم (والله لالعن الأصل الاصل الذي جمعني بك من حارثة وغاد) وكذلك قولهم فـي كثرة الجمع (جمعها من لات اسم) وهم بنو اللات ابن رفيدة من كلـب بـن وبـرة وفي حل المنازعات التي تحدث بين البطون الابعد نسبا في كلب قولهـم (خلوهـا وبارية) نسبة الى وبرة من قضاعة.

وفي (المؤتلف والمختلف) لابن حبيب [١]

: - (آل الفرافصة)، فيهم العدد من بني الرباب، رباب الخير، وكـان يقـال لبنـي مالك منهم: (رباب الشر).

وفي نسب معد واليمن الكبير لابن الكلبي تحقيق (محمود فردوس العظم)، تقديم (روكس بن زائد العزيزي): (فولـد الاحـوص بـن عمـرو الفرافصـة وقـد رأس

---

(١) الصفحة الـ ٢٧٨

وكان نصرانيا، وعليها مات وهو الذي تزوج (عثمان بن عفان) ابنته (نائلة) و(عمير بن الاحوص)، و(عوص بن الاحوص) ، امهم الرباب بنت انيف ابن حارثة ابن لام ايضا، خلف عليها بعد ابيه (نكاح مقت)(١) يقال لبنيها من عمرو بن ثعلبة وبنيها من الاحوص بن عمرو (بنو الرباب) وشريح بن الاحوص كان مطعاما وليلى بنت الاحوص وهي ام بسطام بن قيس بن مسعود بن قيس بن ذي الجدين الشيباني وامها رباب بنت حارثة بن لام ويقال لهذه (رباب الخير). ولرباب بنت انيف بن حارثة رباب الشر، والى بني الفرافصة العدد من بني الرباب.

الأشر : وفي نسب معد واليمن الكبير لابن الكلبي(٢) وولد خشين بن االنمر بن وبرة وهو وائل فولد وائل وهو خشين بن النمر مر وفيه العدد والسلم قليلون، ومنهم ابو ثعلبه وهو الاشر بن جرهم بن هني عامر بن مشرف بن حارثة بن عمرو بن (مّر) بن (وائل) وهو (خشين) بايع النبي صلى الله عليه وسلم بيعة الرضوان.

---

(١) نكاح المقت ابطله الاسلام، وهو ان يتزوج الابن امرأة ابيه بعد موته، او اذا طلقها. *(ولا تنكحوا ما نكح آباؤكم من النساء الا ما قد سلف انه كان فاحشة ومقتا وساء سبيلا)* سورة *النساء ٢٢*

(٢) الصفحة الـ ٤٤٨

أبو شمر: هو عبد الله بن امرؤ القيس بن الحارث بن الاسعد بن عوف بن ذهن بن كنانة بن عوف بن كنانة بن عوف بن عذرة (من بني كلب).(١)

والشرارات قبيلة عربية نجيبة، عريقة جاء في درر المفاخر ما حرفه : ومنهم الشرارات القول فيهم انهم زبدة اولي الطنب والحمات الصاحب بالجنب(٢)

وقال علامة الجزيرة الشيخ حمد الجاسر – الذي لا يخطّأ – ولكن مما لا شك فيه ان قبيلة الشرارات التي تقطن في هذا الوادي – يقصد وادي السرحان – وتقطن ايضا في (الجوف) ترجع في اصلها الى قبيلة (بني كلب) القحطانية العريقة في النسب، ويطول القول فيما لو اردنا الاسترسال في التفصيل، ولكننا نجد بعض الفروع من قبيلة الشرارات تنتمي الى كلب،وتسمى باسماء قبائل من هذه القبيلة فنجد فيها افخاذ الشرارات من الضباعين الرهيدات واحدهم رهيدي، ونجد في قبيلة كلب القديمة الرفيدات بالفاء بدل الهاء، وتقارب مخارج الحروف موقع الاختلاط، وهؤلاء الرهيدات نرى انهم هم قبيلة الرفيدات، وهم بنو رفيدة بن ثور بن كلب. قال النابغة يمدح النعمان بن المنذر الملك الغساني:

---

(١) المصدر نفسه الصفحة الـ ٣٧٥

- يقصدون بالشر الثبات في مواقف الحرب يسمى بدونا الثابتين في القتال (رجال الشر).

قال الشاعر قديما:

((لو كنت من مازن لم تستبح ابلي

بنو اللقيطة من ذهل ابن شيبانا

لكن قومي وان كانوا ذوي عدد

ليسوا من الشر في شيء وان هانا

كأن ربك لم يخلق لطاعته

سواهم بين اهل الارض انسانا!))

(٢) الصفحة الـ ١٠٤ الطبعة الاولى ١٤٠١هـ - ١٩٨١ م

ساق الرفيدات من (جوش)ومن (حدد)

و (ماش) من رهط ربعي وحجار

جوش: ارض لبني القين، وحدد : ارض لبني كلب، وهو الحد ما بين (جوش) والجناب - الجهراء الآن - ماش: خلط.(١)

ويقول الشيخ الجاسر: ((ومن هنا يتضح ان الشرارات من القبائل العربية الصريحة النسب، وكانت الى عهد قريب على درجة من القوة ، غير ان ضعفها في الازمنة القريبة وازدياد قوة القبائل المجاورة لها من (الرولة) وغيرهم جعل القبيلة تبدو بحالة من الضعف، حتى اعتبرها بعضهم في عداد القبائل المجهولة الاصل، وهذا خطأ باطل)) . (٢)

تقسيم قبيلة الشرارات:

تقسم قبيلة الشرارات الى اربع عشائر قوية لها فروعها: (٣)

١ - **عشيرة الحلسة** - واحدهم حليسي - وشيخ العشيرة (ابن دعيجاء) وابن سيف وابن دعيجا شيخ الحلسة عامة وفروعها:

---

(١) في شمال غرب الجزيرة - تأليف حمد الجاسر الصفحة الـ ٤٣ و ٤٤

(٢) المرجع نفسه الصفحة الـ ٤٥

(٣) المراجع:

أ - في شمال غرب الجزيرة الصفحة نفسها.

ب - نسب معد واليمن الكبير لابن الكلبي تحقيق محمود فردوس العظم الطبعة الاولى

جـ - معجم قبائل المملكة العربية السعودية الطبعة الاولى ١٤٠١هـ - ١٩٨١م منشورات النادي الادبي في الرياض.

أ – الصبحي وافخاذ العشيرة :

الدعاجين واحدهم (دعيجاني)

الدوابسة: واحدهم – دبيسي – النواوقة، والعجيلات،

الهلاكين: واحدهم هلايكاني، والمضاحكة

ب – الرشايدة : (رشيدي)

جـ – الصبيحات: (صبيحي)

د – الدباوين : دبيواني.

هـ – القوينات : قويني.

و – العمرو: عمري

حـ – الدفاف: (دفافي)

٢ – الضباعين

شيخ العشيرة (ابن جريد) وفروعها:

أ – الخميس، واحدهم (خميسي) وافخاذ العشيرة:الجريد، الضبيعانيين، الدعيجاء.

ب – العويمرة: (عويمري) وافخاذهم الحميدان، والحمدان، والحماد.

جـ – العيد – (عيدي).

د – المقبل.

هـ – القرية (قرياوي)، وافخاذهم: الحمارين، الموانعة، العطية.

و – الرهيدات (رهيدي).

ز – الصواوية (صوا).

٣ - **الفليحان** (فليحاني) وشيخ العشيرة اللحاوي وابن دويرج وفروعها:

أ - السليم (سليمي) وافخاذهم الدويرج، الليمون، الصوالحة، الحزالمة،الدقايقه، العقالة، المهرمس، الحميد.

ب - الجوابرة (جابري)، وافخاذهم : اللحاوي واحدهم لحاوي، المفالحة (مفلحي)، العتايقة، الدليهان، البركات.

٤ - **العزام** - (شيخ العشيرة الخيال وابن وردة) الفروع:

أ - المسند، وافخاذهم: الخيايله (خيالي)، الفليوات (فليوي)، الهموش (همشي)، الحويان (حوياني)، العشيشان (عشيشاني).

ب- الماضي، وافخاذهم: الوردة، النصار، الخضير.

جـ- الحمود.

وتتحدث الليدي آن بلانت في رحلتها عن الشرارات فتورد اسماء اربعة بطون بهذا النص:

لقد ظللنا نسأل حمدان عن قبيلته الشرارات، وقدم ما ياتي باعتباره البطون الرئيسية.(١)

الحميرة .... الشيخ اللحاوي

الحليه .... الشيخ ابن حديجه

الخيالي .... الشيخ زيد الوردي

الشملات .... الشيخ فتح الله الدندة(٢)

---

(١) حمدان هذا هو الدليل والشرارات اشتهروا بانهم ابرع الادلاء خبرة في البادية وسنذكر في هذا الفصل اشهر الادلاء في قبيلة الشرارات.

(٢) الرحلة الى بلاد نجد ص ٤٦

وتقول : وليس للشرارات خيول. ولكنهم يربون ارفع انواع الهجن في بلاد العرب.

واحسن فصيلة تسمى (بنات عدهان) وبنت عدهان كما يقال - لو ابتدأت من حيث نحن الان عند الغروب، لكنت في الغد عند الشروق في (كاف) مسافة تقدر بمائة وثمانين ميلا.

تواصل الليدي كلامها قائلة بلسان الدليل: منذ مدة ليست طويلة سرق لص ذلولا شرارية في (المزاريب) وركبها الى (حائل) في سبعة ايام بلياليهن. انتهى كلامها.

وعلى ذكر ابل الشرارات ونجابتها تحسن الاشارة الى ان ابل قبيلة كلب مشهورة بذلك، فقد اورد صاحب (الاغاني) ان (الرماح ابن ابرد) - المعروف بابن ميادة الشاعر، وفد على الخليفة الاموي في (دمشق) ومدحه بقصيدة اعجبته، فأمر له بمائة ناقة من نَعَم (كلب) ولكن عمال الزكاة حاولوا ان يدفعوا له ابلا اخرى فرفض، واخبر الخليفة فأكد الامر مرة اخرى.(١) وعرف من ابل كلب الماطلية لها شهرة عند العرب وهي منسوبة الى رجل يدعى (ماطل) - وفي كتاب نسب معد واليمن الكبير لابن الكلبي(٢) لاحظت كثيرا من بطون (بني كلب) هي مسميات عشائر وافخاذ رئيسية في قبيلة الشرارات من بطون الاسبع في كلب بن وبرة من قضاعة من القحطانية:

---

(١) في شمال غرب الجزيرة ص ٤٦، ويمكن ان تراجع البحث المستفيض عن الابل الكلبية في كتاب الأستاذ الباحث/ سليمان الأفنس الشراري (الابل عند الشرارات ص ١٤٥ وما بعدها).

(٢) حقق هذا الكتاب الاستاذ (محمود فردوس العظم) وقد كرمنا الاستاذ المحقق وطلب الينا ان نقدمه، وفعلنا (العزيزي).

القين ، البرك،

سرحان، ضبع ، دب،

وفي قبيلة الشرارات توجد عشائر:

القوينات – فخذ رئيسي من الحلسة.

البركات – فخذ عريق من الفليحان.

السرحان – فخذ من عزازمة بئر السبع.

الضباعين – فخذ رئيسي من الافخاذ الاربع في قبيلة الشرارات.

الدباوين – فخذ من اعرق افخاذ الحلسة.

ومن بني ثور بن كلب ورد:

عرينة وفي قبيلة الشرارات فرق تسمى العرينات في الفليحان وفي الضباعين، وفي عزازمة فلسطين، عرانية والنسبة اليهم العرني، وفرقهم قليلة في الشرارات لان اغلب هذه الفرق مهاجر الى فلسطين وبئر السبع وسيناء.

وقد ذكر من بني عذرة من رفيدة من كلب :

بنو جابر، بنو النعامة،

النعايم، بنو عاتكة،

الرواشد، الرواشدة،

بنو صباح، الأسيد،

بنو صبيح، السحمة،

الرماح، الحمام،

السلامه، بنو معرض،

الزهيري، بنو دلهمه،
العمرو، الاحامدة،
القطامي، الحمارنة،
المعلاَّ، العميرات،
بنو سعدي، بنو ضاعنة،
بنو فتيان، بنو المدينة.

ومن الشرارات:

الجوابرة: فخذ رئيسي من الفليحان،
العتايقه: فخذ رئيسي من الفليحان،
النعيم: افخاذ عريقة من الحلسة والعزام،
الرشايدة: فخذ رئيسي من الحلسة،
الصباحنه ويقال لهم الصبحي فخذ رئيسي من الحلسة،
الأسيد: فخذ عريق من المسند من العزام،
الصبيحات : فخذ عريق من الحلسة،
الرماح: فخذ عريق من الصبيحات من الحلسة،
الحمام: فخذ عريق من الماضي من العزام،
السلامة: فخذ عريق مجمع بطون من المسند من العزام،
العرايضة: فخذ عريق من الدباوين من الحلسة،
الزواهرة: فخذ عريق من الجوابرة من الفليحان،
الدليهان: فخذ عريق من الفليحان،
العمرو: فخذ رئيسي من الحلسة،
الحمود: فخذ رئيسي من العزام،

القطامين: فخذ عريق من السليم من الفليحان، والسليم فخذ عريق في قضاعة ذكرت منهم المراجع الضجاعمة ملوك الشام.

الحمران: فخذ عريق من الدليهان من الفليحان،
المعلا: فخذ عريق من الحمود من العزام،
العويمرات: فخذ رئيسي من الضباعين.
السعدي: فخذ عريق من المسند من العزام،
الضعينات: فرق عريقة من الفليحان،
الفتاة: فخذ عريق من السليم من الفليحان،
المدينة: عشيرة عريقة من العتايقه من الفليحان.

وذكرت المصادر ان بني عامر من كلب قد سكنوا ما يسمى اليوم مرج ابن عامر بفلسطين، وقد ذكرت الكاتبة (علياء الخطيب) في كتابها (عرب التركمان) ابناء مرج ابن عامر ان من مواضعه (الشرارية). فذكرت في الصفحة الـ (٥٤) من الاحواض حوض الشرارية وفي الصفحة الـ ١٦٠ ذكرت الشرارية تطلق على الارض الممتدة بين المدراج وسفوح الجبال التي تنتشر عليها ابنية قرية (المنسي) وهي منطقة البيادر التي يمر فيها وادي القصيِّب.

ومما يسترعي النظر كثيرا هو أن العديد من القبائل في مصر هي فروع من الشرارات او هي تسمى بمسميات افخاذ الشرارات، وهي معروفة الى يومنا هذا.

لقد اوردها صاحب كتاب (قلائد الجمان) في التعريف بقبائل عـرب هذا الزمـان (للقلقشندي ابي العباس احمد بن علي) سنة ٨٢١ للهجرة. حققه وقدم له ابراهيم الابياري.

اما ديار بني كلب في الاردن – والشرارات خاصة – فكانت يحدها العراق من الشرق ونهر الاردن من الغرب. ومن الشمال تصل ديارهم الى سورية، اما فـي الجنوب فقد كانوا يسكنون جنوبي الاردن وكانوا هم والحويطات يجبون الخاوة من القبائل التي تحتمي بهم ومن اهل المدن والقرى.

واعظم دليل على نسبة قوم الى قوم اقامتهم في مساكنهم واستعمالهم لهجتهم. اما كلب فمساكنها السماوة، ولا يخالط بطونها في السماوة احد. ومن كلب بارض (الغوطة) عامر بن الحصين بن عليم وابن رباب المعقلي. وقراقر بين كلب وذبيان وهو منهل [1] وان تياسرت وقعت من تيماء في ديار ذبيان والبياض الى ان تقول (حوران) ها انا ذه ويخلطهم من كلب بعراعر وما يليه ثم من حوران في ديار كلب عن يمينك في السماوة ثم في الدهناء الى ان ترى نخل الفرات، ولا يخالط كلب سواها. ويقول: وما وقع في ديار كلب من القرى (تدمر) و (سلمية) و (العاصمية) و (حمص) وهي حميرية وخلفها مما يلي العراق (حماة) و (شيزر) و (كفر طاب) لكنانة من كلب. ثم ترجع بكنانة كلب من ديارها هذه الى ناحية (السماوة) والفرات من المدن (تل قنس) و (حرص) و (زعرايا) و (منبج) مشتركة بينهم وبين بني كلاب. الى حد وادي بطنان ثم تاتي الفرات من بلد الروم شاقا طرف الشام على التواء الى العراق فغربيه ديار كلب وشرقيه ديار مضر[2] وضبي ماء لكلب ايضا.[3]

و (الذهيوط) بلد ناحية الشام بين جذام وكلب [4] وكانت (الجولان) من ديار كلب قال ابو قيس بن الاسلت يزجر غطفان عن مناجزة الخزرج:

لاعداد المياه ليحضروها وبالجولان كلب والرباب [5]

---

(١) صفة جزيرة العرب ص٢٧٢ تأليف لسان اليمن الحسن بن احمد بن يعقوب الهمداني تحقيق محمد بن علي الاكوع الحوالي اشرف على طبعة حمد الجاسر.

(٢) المرجع نفسه ص

(٣) صفة جزيرة العرب صفحة ٣٢٩

(٤) صفة جزيرة العرب ص٣٣١

(٥) المرجع نفسه ص٣٦٩

وقد مر بنا ان مرج ابن عامر بفلسطين دعي باسم الشرارات فمن هنا نعلم ان انتشار الشرارات خارج الجزيرة العربية قد شمل: سهل البقاع في لبنان الذي دعاه العرب (بقاع كلب) ثم دعوه بقاع العزيز.(١)

أ- والاردن الحالية،

ب- وسورية،

ج- وفلسطين،

هـ- وسيناء.

وانتشارهم هذا يدل على ما كان لهذه القبيلة من المكانة.

لهجة الشرارات هي لهجة كلب

واللهجة هي اعظم دليل على ان الشرارات هم من جسم كلب ولهجة كلب فيها:

١- العجعجه:وهي في قضاعه كالعنعنه في تميم , والعجعجه هي قلب اوتحويل الياء جيما كقولهم : - انا الجربوع انا المربوع .. لو ايديه طول رجليه ..لحقت الخيل بنقزتين.

٢- الوهم يقولون : (الوكم) وهي لهجة بني كلب والشرارات مازالوا يستعملونها.

٣- الغمغمة: وهي مازالت عند الشرارات في بعض الكلمات , وهي غمغمة قضاعة.

٤- ومن لهجة بني كلب قلب اللام نونا ففي لسان العرب جـ١٣ ص٦٠ مادة (بنن) الفراء في قولهم بل بمعني استدراك تقول : بن والله لا آتيك وبن والله يجعلون اللام فيها نونا قال وهي لغة بني سعد ولغة كلب .

---

(١) كتاب بلادنا فلسطين، لمصطفى مراد الدباغ الجزء الاول من هذا السفر النفيس ص٦٠٢

ومن امثال الكلمات التي قلبت فيها اللام نونا عند الشرارات قولهم عسكر سنغان والمراد بذلك دولة السنغال المعروفة في افريقية يوم وصلت الفتوحات الاسلامية الى تلك الديار.

٥ – يقولون بدلاً من اسماعيل اسماعين

٦ – يقولون عزرايين بدلاً – من عزرائيل.

– معهم اجفوت اسموم الموت عزرايين عنده قرمز

معنى البيت: –

مع هؤلاء الابطال بنادق مزدوجة السبطانة – جفت – كلمة تركية بجيم ذات ثلاث نقاط تعني مزدوج وكانوا يتباهون بامتلاكها قبل ظهور الاسلحة المتطورة والبنادق الجديدة، وهذه الجفوت معها سم الموت وعزرائيل عند هذه البنادق

عزرائيل جالس جلسة المتوثب المستعد للقتال ويسمى العامة مثل هذه الجلسة تِقْرِمْز والجالس هذه الجلسة هو مقِرْمِزْ.

٧– ويقلبون الكاف قافا من لهجة بنى كلب وحمير، ففي الكامل في التاريخ لابن الاثير ج٥ ص ٢٨٨ وفي خبر الأعرابي مع المأمون قال: "يا أمير المؤمنين جعلني الله فداق من جعل القاف مكان الكاف من العرب فقال الاعرابي لعن الله حمير ولعن من استعمل هذه اللغة بعد اليوم، فضحك المأمون وقال لخادم معه اعطه مامعك، فاخرج كيسا فيه ثلاثة الاف دينار، فاخذها ومضى. ومعنى سؤاله عن وضع الكاف مكان القاف انه اراد ان يقول: "يا رقيق، فقال ياركيك !

ومن الكلمات التي حول الشرارات فيها القاف كافا قولهم في :

١ – القتام ، الكتام

٢ – والقتار، الكتار ٣ – ويلفظون التراقي – التراكي

٤ – يقولون : "الكتب بدلاً من كلمة القتب. ومن المواضع التي سميت عليه كتب الشامة – في الحرة الرجلاء – حرة بني كلب –

وفي الاردن يقلب بعضهم اللام ميما وال التعريف يحولونها (ام) وقد سمعت ذلك من الشرارات الذين كانوا يقيمون في ضواحي مادبا وعلى سبيل الاستطراد او بتعبير آخر على اسلوب الجاحظ، ارى من واجبي ان اذكر ان الذين عملوا في رعاية الاغنام من الشرارات كانوا في منتهى الامانة على نقيض بعض الرعاة الذين كانوا اذا قرموا الى اللحم يذبحون من النعاج او المعزى التي يرعونها، ويحضرون لاصحابها شلوا منها، ويّدعون ان هذه الشاة كادت تموت، وانهم ذبحوها تداركا لئلا تموت من غير ان يستفاد منها. لقد ثبت ذلك على الرعاة غير الشرارات، لكنه لم يتفق ان حدث ذلك من شراري.

مشايخ الشرارات (١)*

نعني بالمشايخ الزعماء المعترف بهم عند الشرارت، وقد استعملنا كلمة مشايخ على الرغم من ان (ابن دريد) انكرها استعملناها لشيوع هذه الكلمة في الديار الاردنية للرجال المعترف بزعامتهم.

١ – **الشيخ محسن اللحاوي**: ظهر في القرن الثاني عشر الهجري، وقد اشتهر بالشجاعة والاقدام اذ كان موفقا في غزواته.

---

(١) الشرارات من بني كلب لكن بسبب اهمال القوم لذكر كلب مع اسم الشرارات كاد الناس يتناسون صلتهم بكلب وانهم من اعيانها، وقد كانت زعامة كلب في ديارنا قديما لبحدل ابن أنيف ونحن في كتابنا هذا نذكر مشايخهم الذين اشتهروا بعد اللقب الملازم لهم وهو الشرارات!

** تثبت صور الشيخوخ بحسب ترتيب حروف المعجم*

وقد اشتهر الشيخ (محسن اللحاوي) – مع بطولته وكرمه باقتنائه الخيل الاصيله، خلافا لغيره من الشرارات الذين اشتهروا بتربية الهجن الممتازه، وقد ضربت بهجن الشرارات الامثال وقد سبق لنا ان نوهنا بذلك، وقد اهتم البدو بالخيل حتى بذلوا في سبيل اقتنائها واقتناء البنادق الابل العزيزة قال الشاعر البدوي:

بيع الجمل واشر فرس، واشر صواري معدل (١)

التفسير : بع الابل واشتر فرسا، واشتر بندقيه من التي يستعملها الفرسان من رجال الجيش.

٢ – الشيخ علي الخيال :

ظهر هذا الشيخ في القرن الثاني عشر للهجرة، وقد اشتهر بهذا اللقب لانه اقتنى – مع الهجن – الخيل الآصايل، وقد كان يملك مربطا من جياد الخيل الشهيرات الغاليات الثمن فلقب بالخّيال ومن اقواله :

الغبن غبن اللي شرى بالبعيرين

وجنّب عن اللي توجعه بالخسارة!

واللي يريد المدح يشري بعشرين

وخمس الطعش من قازحات الاخباره!

---

(١) صواري كلمة تركية تعني الجندي الفارس وقد اطلقت الكلمة على بندقية هذا الفارس ومعدل اي عدلت ضيقت فوهتها وسبطانتها.

٣ – **الشيخ محمد شبلي الخيال** – وقد عاش في القرن الثاني عشر للهجرة، وقد اشتهر بعدائه للترك العثمانيين، لانه كان متحصنا بقلعة (معان) لان تلك الديار كانت ملكا للشرارات، وكان الشرارات هم اصحاب النفوذ هم والحويطات، وكانوا يجبون الخاوة من القبائل التي تحتمي بهم، ومن اهل القرى والحواضر. وكان هذا الشيخ شاعرا، ومن شعره قوله:

يابارقا ياضي على الطار حده
خلته وانا براس عليَّة (معان)
يسقي الغضى والطعس من سرع رده
ويسقي رذاذا عند عمرات عطشان
واقطاعنا بوسط أنْقَيَّةٍ مسترده
مرباعهن ما بين (حومل) و (جدعان)
واللي نصاهن بالعداوة نرده
ولو انهم لباسة التوامين فرسان

٤ – **الشيخ خلف بن دعيجاء**

هذا الشيخ من (الحلسة) احدى عشائر قبيلة الشرارات، وهو من اشهر مشايخهم جمع في شخصه:

أ – الشجاعة الممتازة التي لا تعرف الخوف.
ب – والسخاء فقد كان غيداقا، اريحيا، بل لهموماً(١)

---

(١) الغيداق هو الكريم الجواد والواسع الخلق الكثير العطية، والاريحي هو الذي يرتاح للندى واللهموم هو الذي يبلغ النهاية في الكرم. فقه اللغة للثعالبي.

جـ- وكان شاعرا ممتازا، لايرد طالب حاجة، وسنرى فيما روي عنه ما يكاد يكون اعجوبة.

كان يضحي بمصالحه الخاصة من اجل ان يوصل من استعان به الى ما يحتاج اليه. كانوا يلقبونه بـ(مهودي على روس الفطّر) (١)

شكى اليه (محيسن الريشاني) من قبيلة (الرولة) ان اهل حبيبته غير راضين بأن يزوجوه بها - وكان الرولة اعداء للشرارات فحاول ابن دعيجاء ان يرضيه بمال او بإبل ، لكي يعفيه من هذه المهمة الشاقة، الشائكة، فعرض عليه ان يهب له اي عدد من الابل، تساعده على دفع المهر مهما يكن غاليا. فرفض ، عرض عليه ان يتخلى له عن ابله وعن بيته، فاجاب الرجل :انه لا يريد مالا، ولا حلالا بل يريد منه ان يستخدم جاهه لايصاله الى من يحب. تعوَّذ بالله، وغير ملابسه وقصد الى اعدائه الرولة وسأل عن بيت والد الحبيبة، فدلوه عليه فعرض على صاحب الشِق ان يعمل عنده فداويا(٢) فقبل منه ذلك، والفداوي هو من المقتوين الذين لا أجرة لهم، وقد حاول خلف ان يخلو بالحبيبة يوما ليذكر لها اوضاع حبيبها فلم يوفق. وفي احد الايام شُنَّتْ غارة على الرولة سادة خلف بن دعيجاء فنهب الغزاة الابل كلها فركب خلف فرسا من خيل سيده صاحب الشق وبندقية وسيفا، وتبع الغزاة، فنصره الله عليهم، واعاد الابل المنهوبة، فلما اخذوا يبحثون عنه علموا انه الشيخ خلف بن دعيجاء. الشيخ الكريم الفارس المشهور. سألوه عن غرضه مِمَّا صنع، أجاب بلا مواربة انه جاء لكي يوصل

---

(١) *اي الذي ينصب قدوره - الاواني التي يطبخ بها ولا يمه - على روؤس النياق التي ينحرها لتكريم ضيوفه وسنرى ذلك ونحن نسرد سيرته.*

(٢) *الفداوي: خادم يقوم بصنع القهوة وجلب الحطب وخدمات الشِق .*

(محيسن الرِّيشاني) الـى فلانـه فناداها والدهـا وسـألها عمـا اذا كـانت متعلقـة بـ (محيسن) هذا؟ فاجابت انها تحبه، فأمر ابوها ان تجهز وترافق الشيخ خلـف بـن (دعيجاء) ليكون هو وكيل والدها بزواجها لكن:

تقدرون تضحك الاقدار اذ لما وصل خلف بن دعيجاء والحبيبة معه وجد الحبيب قد فارق الحياة. فرثاه بابيات منها هذا البيت:-

(محيسن) على حوض المنايا عقبني!

قوطر على الجمّه قليل الرحام

ويروى هذا البيت في الديار الاردنية على هذه الصورة:

(محيسن) على حوض المنايا سبقني

قوطر أعْنَ الجنه قليل الرحام (١)

وهذه حكاية ثانية من حكايات خلف بن (دعيجاء) اراد الشيخ (عيادة بن رْخَيِّص الشِّمَّرِي) ان يتزوج باحدى بنـــــات عمه، غير ان ابن عم اقرب الى الفتاة من

---

(١) تفسير البيت بحسب الرواية الاردنية الخاطئة: "محيسن سبقني الى حوض الموت فذهب بعيدا عن الجنة قليل الرحمة!

(محيسن الرِّيشاني) الى فلانه فناداها والدها وسألها عما اذا كانت متعلقة بـ (محيسن) هذا؟ فاجابت انها تحبه، فأمر ابوها ان تجهز وترافق الشيخ خلف بن (دعيجاء) ليكون هو وكيل والدها بزواجها لكن:

تقدرون تضحك الاقدار اذ لما وصل خلف بن دعيجاء والحبيبة معه وجد الحبيب قد فارق الحياة. فرثاه بابيات منها هذا البيت:-

(محيسن) على حوض المنايا عقبني!

قوطر على الجمّه قليل الرحام

ويروى هذا البيت في الديار الاردنية على هذه الصورة:

(محيسن) على حوض المنايا سبقني

قوطر أعْنَ الجنه قليل الرحام (١)

وهذه حكاية ثانية من حكايات خلف بن (دعيجاء) اراد الشيخ (عيادة بن رْخَيِّص الشِّمَّرِي) ان يتزوج باحدى بنـــات عمه، غير ان ابن عم اقرب الى الفتاة من

---

(١) تفسير البيت بحسب الرواية الاردنية الخاطئة: "محيسن سبقني الى حوض الموت فذهب بعيدا عن الجنة قليل الرحمة!

الشيخ (عِيادة) حجرها منه (١)، فذهب الشيخ عيادة بن رخيص وطلب من ابن دعيجاء ان يتدخل في القضية فرد عليه خلف بابيات من الشعر وصل الينا منها هذان البيتان:

مير اصطبر لا تصطفق بك نعالي
لما تجيك الدايرة مثل ذلوان
باولاد مكلب فوق حيلا اجلالي
ولالي بهم غير اريش العين غرضان

سارت الركبان بصيت (خلف بن دعيجاء) فاراد احد شيوخ الجربا(٢) مشايخ شمر الكبار الذين فيهم الزعامة ان يحرج خلفا لانه علم ان ابن دعيجاء يقيم في ارض جرداء لا أثر فيها للحطب ولا للحجارة نفسها، التي يمكن استعمالها اثافي للقدور عند الوليمة، فحل زعيم الجربا هو وحاشيته الكثيرة العدد ضيوفا على

---

(١) *حجرها اصطلاح في الجزيرة العربية يعني باللهجة الاردنية اعترض على الخاطب لانه الصق بالعروس رحما من الذي خطبها، وفي هذه الحالة تصبح العروس حقا لمن هو الاقرب اليها ولا سيما اذا قال: "انا اولى بابنة عمي وهي بوجه الشيخ فلان!" عندها لا يستطيعون ان يزوجوها الا بسماح من ابن عمها ومن الشيخ الذي أُجْبِرَتْ العروس عليه. واذا خالفوا ذلك تثور حرب لها اول مالها آخر - والتحجير في الاردن يدعى (البداة).*

(٢) *الجربا: فيهم زعامة شمر لقبوا بلقب جدة لهم بارعة الجمال فكانت النساء يخشين الظهور معها لان جمالها يفضحهن. لذلك لقبت بالجرباء لتحاشي النساء الظهور معها. ومنها اخذت القبيلة اللقب.*

ابن دعيجاء وكانت الحاشية غزوا يعد بالمئات رحّب بهم خلف، واسرع الى الابل واختار منها ثلاث كوم (١) من النياق نحرهن وكشط جلودهن عن الاسنمة ووضع الجزر في القدور الكبيرة واوقد تحت القدور من يابس العشب والعرفج حتى ذابت الاسنمة ثم غمس ما عنده من الخام ووجوه الفرش المشبعة بالودك وجعلها وقوداً الى ان انضج الطعام لذلك الجمهور فكرمهم وهو باسم الثغر منتعش الفؤاد فذهل الامير الجربا مما رأى . وعلم ان الله كريم ويحب الكريم، وينقذه في المواقف الحرجة. ولإبن دعيجاء مساجلات مع شاعر الحب والوفاء (نمر العدوان) لإنه كان معاصرا له، وقد تجاورا، كما اكتشفنا ونحن نبحث عن قبيلة الشرارات، ومن شعر (نمر العدوان) قوله:

يا ابن (دعيجاء) بعدكم سم عيني

اعيش بالبلقاء وكني على (الجوف)

فرد عليه خلف بن دعيجاء بقوله:

يا (نمر ابن عدوان) يا طيب الفال،

يكفيك شوفة حالتي عن اسؤالي

الترف شال وحوله الفين خيال

فوق اشقح يزهي بحط الدلال

لخلف بن دعيجاء قصص كثيرة اثبتت في مراجع منشورة.

٥ - **الشيخ جْرَيِّد**، وهو شيخ الضباعين وقد اشتهر بمواقعه الحربية في وادي السرحان وكان ظهوره في اوائل القرن الثالث عشر الهجري وقد خلد مواقع الشيخ جْرَيِّد في وادي السرحان الشاعر الشعبي قايم السميّر الشراري بقوله:

---

(١) النياق الكوم: الواحدة كوماء اي سمينه مرتفعة السنام.

بعقد ابو مشعان جيـــنا سايرين

بعقد ابو مشعان يوم الله هداه

جمعة رقطا تهيــــل الجاهلين

هم اطلا العر المدمن هم دواه

لقيناهم بســــــهب متبهنـكين

يطلبون الثار بوادي الحصاه

قشوا الخلفات وغدا لهن عوين

والشمال بوادي العرفا رماه

حولوا قفوا الركاب المستـحين

لون رز المزن يوم انكت ماه

عوضت البيض العماهيج الونين

رصن اللوعة على دافي حشاه

وحاسوا الحب (العرافة) للحطين (١)

وانتخى ما بينهم راعي القناه

---

(١) أي اختلط حب السمح بطحين القمح، هو المقصود في لفظة العرافة: السـمح الـذي تقتـات به الشرارات وكانت من اعرافهم في الغزو ومن شروط العقـداء الشـرارات اذا التقـوا (عليهـا العرافة والعيافة) وهي انه فــي الغـزو كـل ابـل تسترد للشـرارات مـن قبيلـة غـير الشـرارات وتكون معروفة لا تدخل ضمن الكسب بل ترجع لاصحابها من الشـرارات حتـى ولـو مضـى على كسبها سنوات عديدة و المقصود بلفظة العيافة ان لا تدخل فـي الكسـب ابـل الحليـف ولا ابل الجلوي من الشرارات في قبيلة غير قبيلتـه اي انهم يعافونـهـا احترامـا للقربـى والمواثيـق التـي تعاهدوا عليها ولهذا كني السمح في (بسيطة) (العرافة) لانه يدخل فـي هذا العـرف عنـد الشرارات. انظر عن القيمة الغذائية لنبات السمح ص ٧٥ من كتاب الباحث الاستاذ / سـليمان الافنس الشراري / السمح

ابو مشعان كنية جريد، سهب، والعرفاء، الحصاة، : اودية من روافد وادي السرحان.

٦ -الشيخ زيدان بن وردة

هذا الشيخ من فخذ الماضي من العزام، وهو من مشاهير مشايخ الشرارات في ذلك الزمن، اشتهر في القرن الثالث عشر الهجري بمناهضته لآل الرشيد وبمحاربته للقبائل المحالفة لابن رشيد وقد مدحه الشاعر الشعبي سامح بن مسطح قال من قصيدة طويلة بلغنا منها بيتان، وهي من شعر البادية المتطور، اذ هي ثلاثية الابيات:

صارت على جيشنا سردة، لحق اللحاوي وابن وردةْ

على سلايل وْضيحاني

يقول يا (عضيب) فارقني، ضرب الشرارات مرهقني

وانا على فاطر واني

٧ – **الشيخ سليم اللحاوي**: وقد برز هذا الشيخ في القرن الثالث عشر الهجري اشتهر بكونه سياسيا محنكا. يدل على ذلك كثرة الاحلاف التي عقدها مع كثير من القبائل، الامر الذي وضع حدا للغزوات التي كانت لا تنقطع ونتج عنها تدمير لحياة كثير من القبائل، التي كانت تمسي وقد غطت السهول ابلها، وتصبح وقد شردت نساؤها ونهبت بيوتها واضحوا وقرْي(١) لا يملكون من ابلهم وبرة!

---

(١) وقرْي اصطلاح اردني يدل على ان القوم قد نهب كل ما يملكون وفي اللغة تعني الذل والهوان واي ذل بعد ان يستبيح الاعداء كل شيء؟

وقد تميز هؤلاء الشيوخ، "او اكثرهم بالذكاء والفطنة والالمعية، الى الشجاعة والكرم والمحافظة على سمعة قبائلهم وعشائرهم.

٨ - الشيخ محمد بن دويرج :

هذا الشيخ من فخذ السليم من الفليحان من الشرارات، برزت مواهبه في القرن الثاني عشر الهجري اشتهر بكونه فارسا مُعْلَماً كريما، وقف في وجه الحكم العثماني، اذ كان معارضا مناوئا فاقتيد الى (الاستانة) وشنق هناك.

٩ - الشيخ كاسب اللحاوي كان بطلا في كل ما تحمل كلمة البطولة من معنى، وكان حكيما، بعيد النظر يدل على ما وهب له الله من بعد النظر هذه الحادثة التي نرويها، وقد كانت لولا حكمة الشيخ كاسب والفارس المُجَلِّي الرجل العظيم عودة ابو تايه كافية لاشعال نار الحرب بين الحويطات والشرارات زمنا طويلا يكون وقودها المال والرجال. كان (عودة ابو تايه) غائبا عن شقه فلما عاد وجد الحي مضطربا. سأل خير انشاء الله؟ اشوف الوجوه متقلبه قالوا: "ضيفك (سالم العازمي) هجم عليه - وهو في الشق - (حامد الشراري) واطلق عليه الرصاص يريد ان يذبحه. وسلم يوم الله سلمه - انثنى عودة ابو تايه ممتطيا فرسه، وتوجه الى بيت كاسب اللحاوي وقال له " بيّض وجهي يا كاسب اللحاوي! اجاب: خير انشاء الله!، اجاب ما هنا غير إن شاء الله (حامد الشراري) سطا على بيتي واراد ان يذبح ضيفي على فراشي وانت تذكر الله. آجاب وجهك ابيض حيشى اعيونك" هذي ٤٠ ناقة، وفرس، وسيف" لك ولضيفك عسى فيها كرامة لبيتك ولضيفك. قبل عودة فكانت حكمة الزعيمين علاجا لقضية من اشد قضايا البادية تعقيدا.

فلولا حكمة هذين الزعيمين لكان هناك واحد من حلين للقضية:

١ - الحل الاول ان يهجم الشيخ عودة ابو تايه ورجاله على العشيرة التي منها حامد الشراري.

٢ - الحل الثاني: ان يطلب عودة ابو تايه حامدا بكرامة البيت وهي:

أ - عن كل حبل من حبال البيت المعتدى عليه عبد وخادم، وهؤلاء يدفع عنهم مالا او ابلا.

ب - يدفع عن كل عمود من اعمدة البيت عبدا.

جـ - ان يكسو البيت المعتدى عليه بالقماش الجديد الابيض.

د - ان يقدم جملا اوضح يحمل عليه البيت.

ثم تبييض الوجه بتسعة صيتان وذلك بان يمر بثلاثة بيوت من بيوت المشايخ وينادي في كل بيت باعلى صوته ثلاث مرات (بيّض الله وجهك يا فلان) اي صاحب البيت. اما المعتدى عليه فإنَّ هناك من يحكم له بنصف الدية المحمدية وهي مائة ناقة او ٣٣٣ عثمانية ذهبا ثم تأتي ِرْزقة القاضي، وهي في العادة ربع ما حكم به على المطالبين بالحق.

لكن حكمة كاسب وعودة حسمت الموقف في لحظة كما رأينا! ومن سرعة خاطر كاسب النادرة التالية: التقى عودة ابو تاية وكاسب اللحاوي ضيفين في بيت الشيخ النوري بن شعلان، فلما قدّم لهم المنسف كان على المنسف لتكريم الضيفين سنام جزور(١) اي سنام ناقة، فالتفت عودة ابو تايه الى كاسب وقا له ممازحا ومذكرا كاسب اللحاوي بمعركة وقعت بين الحويطات والشرارات انتصر فيها الحويطات على الشرارات "ويش هالزبيرة يا شيخ كاسب؟ فآجابه

---

(١) الجزور من الابل خاصة يقع على الذكر والانثى تنحر تكريما لضيوف جلالة او لنذر. على ان تكون سليمه وللكلمة هذا المعنى نفسه في اللغة الفصحى (العزيزي).

على الفور: "كنها تليل صيفور" وتليـل صيفـور مكـان دارت فيـه معركـة حاميـة الوطيس انتصر فيهاالشرارات على الحويطات-على ما يقـال انتصـارا كاسـحاً، فكان جواب (كاسب) جوابا محكما مفحما معا، وقد نظم في معركة صيفور شعر كثير.

وقد ساعد الشيخ كاسب الثورة العربية الكبرى التي فجرها على الترك العثمانيين المغفور له الملك الحسين بن علـي والـد جـد الملـك الحسين، وكـانت المسـاعدة بجمع قادهُ المرحوم كاسب وهم في (العيـص) كمـا ان المرحـوم عـودة ابـو تايـه ساعد الثورة العربية الكبرى بماله وبرجاله وفـي مسـاعدة كاسـب يقـول الشـاعر الشراري (غاصب الاصوغ):

قادنا الشيخ اللحاوي للشريف،
من (اطفيحا) يوم هللنا الهلال
في جموع ترهب القلب الخفيف
ما خلينا غير الحلايل والحلال

وقد اقطعت الدولة العثمانية الشيخ كاسـب ارض (سـحاب) فلمـا قـام المغفـور لـه جلالة الملك عبد العزيز بتوحيد البلاد تخلى الشرارات عنها. ومما يذكر للشيخ كاسب انه ساعد في اخماد الفتن في القسم الشـمالي الغربـي مـن الجزيـرة. يوم تحركت بعض القبائل.

١٠ -الشيخ بشير بن ضبيعان

هذا الشيخ من فخذ الضباعين الشرارات، عاش في القرن الرابع عشر الهجـري، وهو من الشجعان المعدودين، قاد معـارك كثيرة ناجحـة فلمـا نشـر المغفـور لـه

جلالة الملك عبد العزيز آل سعود النظام واستتب الأمن، ثارت بعض القبائل معلنة عصيانها، **قاد** الشيخ بشير بن ضبيعان في اخماد تلك الفتن ومن مشاركاته المهمة قيادته معركة (علقان) الشهيرة بالقرب من (حقل).

١١ -الشيخ ابن سيف

هذا الشيخ من اشهر قضاة الشرارات، واختصاصه الفصل في القضايا الكبرى، ويسمى مقطع الدَّمّ. وفي الاردن يدعى منقع الدم وهو من فخذ الصبيحات من الحلسة من قبيلة الشرارات.

نخوة الشرارات !

تحديد النخوة في عرف البادية – هي الكلمة او الجملة التي تستثار بها حمية الفرد او القبيلة في ايام الحرب او ما يسمونه (الموزمات)! او عند الاستجارة، او في لقاء العدو، يرتفع الصوت بالنخوة او عندما يضام رجل او جماعة والعجيب انه عند سماع النخوة يتناسى المتخاصمون خصوماتهم، لمواجهة ما يظن انه يمس شرف القبيلة، او حقوقها. فتهب القبيلة كأنها شخص قام ليدافع عن كرامته. ومن هذه الشعارات او النخوات ما يلي:-

أ – بني مكلب ياهلي! – يا اهلي –
ب – الشرارات يا ربعي – اي الشرارات يا قومي ، او يا اعواني !

وكان لهذه النخوة قيمة لا تعادلها قيمة – قبل ان يسود السلام في الجزيرة العربية. اذ كان الغزو عنصرا اساسيا في حياة القبائل، وهو مورد من موارد الزرق. عندما تنهب الابل او غيرها. ويسمون هذا النهب كسبا أو منهم من يسميه الفود، والفود غير الفيد – فالفود، هو ما يكسبه الغزاة، اما الفيد فهو مهر العروس وفي امثالهم : "دام الفود، ودام ارداده " اي فليستمر الغزو وغنائمه ودامت اعادة ما غنم اذا تبين ان ما غنم هو لاصدقاء وفي ماثوراتهم:

أ – النخاوي عند اللهاوي – اي استثارة الحمية عند وقوع الواقعة.
ب – ما يلقح الحول غير الفحول – والحول هي المواشي التي مر عليها سنة ولم تلقح ولم تلد، والمقصود بالحول النياق. وفي اقوالهم المأثورة : " ما يجمع الشمل غير الصيحة " والصيحة في الاصل هي : (بني كلب) تجمع الشرارات

في كل امر جلل. ونخوة الشرارات قديمة عند بني كلب، وما زال الشرارات على العهد بها . قال الراعي:

فلما لحقن والجياد عشية،

دعوا يالكلب واعتزينا لعامر (١)

قال الشاعر (زايد بن دابس الشراراي) في ذكره لنخوة الشرارات – بني كلب وهو من شعراء القرن الثالث عشر الهجري:

يا ابن رفادة كايد شلة الخور
قبل العواجي ما لقى خير فيها
سبع الشيوخ اللي لهم فعل مشهور
غاروا وذبحوا في مغار عليها
يا ابن رفادة ما عن الخور مذخور
البل نكدِّر خاطر اللي يجيها!
ترعى سهل ما هي بدن غاب باوعور
وحقا علينا اوجوبها نحتميها
يرعن من (الخنفة) الى الحول للطور
وارجالها قدامها ما عليها

---

(١) تاج العروس للمرتضى الزبيدي، في شرح قاموس المحيط للفيروزبادي اخذ فيه من عدة كتب منها شرح ابن الطيب ولسان العرب.

لاعيون من تنقض عن المتن دعثور

لعين مسطور تبيه ويبيها !(١)

يا ما عزلنا دونهن كل صابور

الى انتخينا بالعشاير وبيها (٢)

واسلم وسلم يا فتى الجود ماجور

مخلي سروج الخيل من معتليها(٣)

حنا بني (مكلب) على المعتدي جور

وانتم (بلي)بلوي لمن يعتديها!(٤)

---

(١) *نفعل كل هذه الافعال اكراما للفتاة – ويعني كل امرأة – تلقي على منكبيها جدائل شعرها الكث، واكراما للرجل المشهور الذي تحبه ويحبها!*

(٢) *ما اكثر الجموع التي فرقناها حفاظا على هذه الابل عندما تكون نخوتنا بالعشائر التي ننتمي اليها.*

(٣) *فاسلم وسلم يا فتى المكارم واجرك وثوابك على الله من اجل ابلاغك السلام يا ايها الفارس المُعلَمَ الذي يقتل الفرسان ويخلي سروج خيلهم منهم.*

(٤) *نحن بني مكلب خلقنا سخطا لمن يعتدي علينا ، وقد استعمل كلمة جور وهي للظلم لكي يبين انهم لا يرحمون من يقصد اذلالهم ونهب ابلهم العزيزة وانتم يا بلي بلوي للمعتدي.*

ُكني الشرارات والقابهم!

الكنى جمع كناية، وهي في اللغة نقيض التصريح، وفي اصطلاح البيانيين (التعبير عن شيء لفظاً او معنى بكلام غير صريح، مع دلالة تدل على المعنى الاول كقولنا "فلان مظهور او قوي الظهر "اي له اتباع يشدُّون ازره وليس من السهل الاعتداء عليه" والبدو يقولون "المظهور ما يطعن ! "اي الذي له اعوان يشدون ازره ليس الاعتداء عليه سهلا. قال الشاعر العربي من الكنايه:

ومايكُ فيَّ من عيب فاني   جبان الكلب مهزول الفصيل !

فقد كنى بجبن الكلب عن كثرة ضيوفه الى درجة ان كلبه الف الغرباء والزوار والضيوف، ولم يعد به من حاجة الى ان ينبح زائرا. اما هزال الفصيل فكناية عن انه ينحر نياقه لضيوفه، فتهزل فصلانها، لانها فقدت لبن اماتها(١)

والشرارات لكرمهم كنوهم بـ :-

أ - حلابة الدر، غبوق الضيف. وقد ذكرنا في المقدمة بيت الشعر من قصيدة يمدح الشاعر بها كرم القوم.
اما الشهادة لهم بالشجاعة فقد كنوهم بـ (إجوه الشر) ومن معاني كلمات الشر القتال والشجاعة قال (قريط بن أنيف) يوم نهبت ابله، ولم تثر عشيرته لردها:

---

(١) تجمع ام للعاقل مع امهات ولغير العاقل على أمات.

لو كنت من (مازن)لم تستبح ابلي

بنو اللقيطة من (ذهل ابن شيبانا)!

اذا لقام لنصري معشر خشن

عند الحفيظة – ان ذو لوثة لانا

لا يسألون اخاهم حين يندبهم

في النائبات، على ما قال برهانا

لكن قومي – وان كانوا ذوي عدد –

ليسوا من الشر في شيء وان هانا!

يجزون عن ظلم اهل الظلم مغفرة،

وعن إساءة اهل السوء احسانا!

كأن ربك لم يخلق لطاعته

سواهم، دون اهل الارض انسانا!

لهذا كني الشرارات بـ (اجوه الشر) اي انهم محاربون اشداء يتقى لقاؤهم في المعارك، وكنوا بـ (نزّالة البر) اي انهم بدو خُلّص، لايخافون في مصافق الغارات وكنوا بـ (اهل المناخ الاقشر) اي انهم ثابتون في منازلهم مستعدون للقتال دائما.

وكنوا بـ (اهل المنع الوافي) وهذا ثناء ما بعده ثناء اي انهم لا يغدرون باسيرهم.

والاسير يدعى منيعاً في البادية، فاذا انتصر الغزاة في معركة يقولون للمهزوم : -امنع بوجهي –اي استسلم بحمايتي – فالمنيع يلقي سلاحه ويسلم فرسه للذي اسره واحيانا يقول المغلوب لغالبه في الغزو انا بوجهك ، فيحميه ويأخذ فرسه

وسلاحه. وعند وصول هذا الاسير يعامل معاملة حسنه – غالبا – وقد يكون مطلوبا بثأرفلايمس بأذى .

واحيانا يستبدل به احد الاسرى عند قبيلته، او يفتدي نفسه بعدد من الإبل. يروى ان فارسا من فرسان الرولة اسرفي معركة ، فاخذ يفاوض آسره على اطلاق سراحه لان هذا الفارس الرويلي كان له طفل يحبه ، فعرض على آسره اربعين ناقة ان هو اطلق سراحه فقال اسره في نفسه. ان حجزته مدة اطول يمكن ان يدفع اكثر. فاهمله آسره سنة. بعدها عرض عليه ان يزيد عدد نياق الفدية ليخلي سبيله ، لكنه بدلا من ان يزيد العدد ، قال :" أدفع عشرين"فلما سمع آسره غضب عليه ووضع قيدا من الحديد في رجليه ، واهمله سنة كاملة، ثم عرض عليه ان يفتدي نفسه، فأجاب "عندي عشر نياق" وبعد سنة قال : ما ادفع لو هو حوار ! تعجب آسره وقال : " يارجل أمرك عجيب بعد ما تدفع الاربعين تقول ما ادفع لوهو حوار ؟" أجاب :" عندي ولد صغير أعوج لسان كنت اريد ان اسمع حسه واليوم بعد هذه السنوات اصبح رويليا مثل باقي الرولة ، ما به لثغات اطرب لها!

الفصل الثاني

يشمل هذا الفصل :

القضاء، والقضاة واصناف القضاة عند القبيلة قبل ان يسود النظام.

أ – قضاة القلطة

ب – قضاة المناهي

جـ – قضاة العِرض والبدو يقولون العَرض ومن اقوال البدو:

العَرِض ما ينحمي بالسيف اي ان المرأة الحَصَان هي التي تصون شرفها وتحمي عرضها.

د – قضاة الدم – قضاة المشاهي.

هـ – قضاة المعترضة.

موازنة لاصناف القضاة عند بدو الاردن.

قبل ان تلغى الحقوق العشائرية كان لكل حرفة عند الارادنة قاض.

بعض قضاة الشرارات

* ابن منيع. محمد المقاضي من الحلسة، ساخن الظلام. حمد المشيط.
* مشاهير الفرسان عند الشرارت.
* الادلاء عند الشرارت.

القضاء والقضاة عند الشرارت

مجتمع الشرارات ككل مجتمع بدوي، لان المجتمع البدوي سابق للمجتمع الحضري، وهو اصل للمجتمع الحضري، فلو نظرنا الى اية اسرة من اسرنا الحضرية وتقصينا تاريخها، لوجدناها في النهاية قد تحدرت من قبيلة بدوية في الاصل، وهاجرت اسرتها لسبب من الاسباب الى القرية فالمدينة فاستقرت هناك. قال لي المفكر الكبير المرحوم ميخائيل نعيمة ان اسرته في الاصل من قرية النعيمة! في شمالي الاردن وانها هاجرت الى لبنان واستقرت في (بسكنتا) والهجرة تكون لاسباب عديدة: (راجع مقالنا في جريدة الرأي نهار السبت في ١٩٩٣/٧/١٧ عن ميخائيل نعيمه).

أ - اما لطلب الرزق؛

ب - اما لخصومة اضطرت تلك الاسرة او القبيلة او العشيرة للهجرة،

جـ - واما لقحط اتى على كل ما عندها من اسباب العيش،

د - واما لوباء مفن،

هـ - واما لغارة على القبيلة او العشيرة لم تستطع صدها.

والشرارات كما رأينا من قبيلة كلب لهم اعرافهم وعاداتهم وتقاليدهم التي تقوم مقام القوانين الوضعية، وهذه العادات والتقاليد والاعراف لا بد لها من حَفَظَة يتمسكون بها من اجل تنظيم مجتمعهم، عندما تقع فيه مخالفات. وهؤلاء الحفظة يتميزون بالفطنة والذكاء، وبعض المزايا التي تجعل مجتمعهم ينظر اليهم باحترام خاص ، فيلجأ المختلفون في امر من الامور لهؤلاء العارفين لحل ذلك الخلاف. وعلى مرور الايام ينشأ من بينهم القضاة كما نشأت الزعامة، لافراد

تميزوا بالشجاعة او بالكرم او بالفضيلتين معا، وقديما كانوا يقدمون الكريم على الفارس. الى ان قضى القاضي البدوي المشهور الزميلي بتفضيل الفارس على الكريم، لان الكريم يجود بماله اما الفارس فيجود بنفسه في قصة مشهورة.(١)

وقوانين القضاء البدوي هي كما قلنا:

أ - عادات،

ب - وتقاليد،

جـ - واعراف وهي جمع عرف ما تعارف عليه القوم في تعامل بعضهم مع بعض. والسوادي ومنهم من يسميها السواتي. وهي القضايا التي ورثوها عن الاجداد في تصريف الامور، في ما سلف.

د - واجتهادات قضاة القلطة كما يسميهم الارادنة التي تشبه المباديء القانونية التي تتوصل اليها محكمة التمييز ومحكمة العدل العليا.(٢)

وقد ذُكر لنا من قضاة الشرارات من نورد اسماءهم ونُعرِّف بهم. فالمعروف ان قبيلة الشرارات مؤلفة من اربع عشائر كبرى ولكل عشيرة عارفة يلجأون اليه اذا عرضت قضية اختلفوا بها او عليها.

واذا استعصت مشكلة حولوها الى القاضي (ابن سيف) من عشيرة الصبيحات من الحلسة. ويعتبره الشرارات جميعهم المرجع الاعلى للقضاء العشائري، وهو عند الجميع بمنزلة قاضي القضاة. فاذا حكم (ابن سيف) في قضية كان حكمه مبرما لا يعترض عليه احد.

---

(١) راجع الجزء الثاني من كتاب معلمة للتراث الاردني حكاية الفارس والكريم ص ٥٣

(٢) الذي يعي الاعراف والتقاليد والعادات والسوادي واجتهادات قضاة القلطة يدعى العارفة والتاء هنا للمبالغة وان كانت الكلمة ليست على اوزان المبالغة اللغوية المعروفة.

واذا انتهى الامر صلحا بوساطة ابن سيف فانه يكون (حفرة ودفنة)(١) وكل عشيرة من عشائر الشرارات لها قضاتها. لكن المرجع الاعلى كما اسلفنا هو (ابن سيف) ولكل عشيرة من عشائر قبيلة الشرارات المدعو (ردَّاد الحسب) ولهذه العشائر عهود ومواثيق مع عشائر وقبائل تشبه المعاهدات لعدم الاعتداء والقضاة اصناف بحسب القضايا التي يحق لهم ان يحكموا فيها وقضاة الشرارات قبل قيام المملكة العربية السعودية يصنفون على هذا الوجه:

١ – مقطع الدم واشهر قضاة مقطع الدم من اسرة (السيف) كانوا يقضون بالقتل والصوابات – الجروح البالغة – الجروح قبل قيام المملكة العربية السعودية كما اسلفنا.

٢ – مقطع الحق ويدعى البيت الذي فيه هذا الصنف من القضاة (بيت الوسا) اي الذي يجتث الجريمة من اساسها. وهذا القاضي يرغم المتنازعين على قبول القاضي الذي يعينّه عند ذلك يعينون الكفلاء.

أ – كفيل الدفا وهو الذي يحمي مرتكب الجريمة من اي اعتداء.

ب –كفيل الوفا وهو الذي يتعهد بدفع كل حق يترتب على الذي يكفله.

---

(١) الحفار والدفان او الحفرة والدفنة صلح معروف في كل العشائر والقبائل، وكانوا في الاصل يحفرون حفرة حقيقية ثم يعيدون ترابها اليها ثم يدوس المتخاصمان ذاك التراب، يبصقّون عليه ويقولون:

– حفار ودفان على كل ما غبى وبان – اي ان الصلح شامل لكل ما خفي وما ظهر من جرائم ومخالفات وهذا النوع من الصلح وجد عند العرب قديما.

اما أصناف القضاة في الاردن فعلى هذا الوجه:

١ - **قضاة القلطة:** اعلى طبقة في القضاة، وتسميتهم جاءت من كونهم يجتهدون اجتهادات مبتكرة تكون بمنزلة قرارات محكمة العدل العليا، لانها تكون دستورا يقتدى به، وقد جاءت الكلمة من قلط يقلط قلطا. (١)

٢ - **قضاة المناهي:** وهم - على ارتفاع منزلتهم - دون قضاة القلطة منزلة. على الرغم من انهم يحكمون في القضايا الكبرى.

أ - العِرض - والبدو يقولون العَرض بفتح العين.

ب - والدم - بتشديد الميم

جـ - وتقطيع الوجه - ومعنى تقطيع الوجه خرق حرمة الكفيل والمجير. وكل هذه الامور الثلاثة من الجرائم الكبرى، ويحكم فيها قضاة المناهي. واحكامهم مرتكزة على العادات والاعراف والتقاليد، التي يسمونها السوادي والسواتي. وفي العراق يسمونها السواني. وجميعها بمعنى واحد تقريبا، اذ يقول القاضي عند اصدار حكمه ما يلي:"من عندي ومن عند العوارف قبلي، ان حكم القضية الفلانية هو كذا."

وقد خلط بعض الباحثين الافاضل بين قضاة القلطة وقضاة المناهي!

---

(١) . انه رأي او حكم بما لم يسبق اليه، لان القلطة تعني التقدم العبقري وفي اللغة (القلاط من الاولاد الجن والشياطين) واستعمل الارادنة هذه الكلمة اشارة الى الاجتهاد العبقري، الذي يكون مبدأ قانونيا وعندما يقول القاضي"انا قالط عليها يعني ان ضميره يتحمل كل مسؤولية. راجع الجزء الثالث من كتابنا معلمة للتراث الاردني ص ٣٩.

٣ - **قضـاة المشـاهي**، وهـم القضـــاة الذيــن يختـــارهم المتقــاضون برضـــاهم. وهؤلاء القضاة هم دون قضاة المناهي منزلة وهم من وجهاء العشيرة المشهود لهم بالسمعة الطيبة، والفطنة، وحسن التصرف، فـي الامور واحكامهم بحسب الاعراف والتقاليد والسوادي تتخذ من احكام قضاة المناهي دستورا لها. لكن احكامهم عرضة للاستئناف الذي يسمونه (سَوْمَ الحق) في حين ان احكام قضاة القلطة وقضاة المناهي لا تستأنف، لان قاضي القلطة وقاضي المناهي لا يسمحان باستئناف احكامهما لان الذي يريد استئناف الحكم - سوم الحق - يطلب ذلك من القاضي نفسه والقاضي لـه الحق ان يسمح او لا يسمح اذا كان قاضي قلطة او قاضي المناهي.

٤ - **قضاة المعترضه**، وهذا الصنف من القضاة سلطتهم القضائية مقصورة على القضايا الصغرى وعلى تعيين مدى اهمية القضية، ولاي اختصاص يعود حق القضاء فيها، ولم يغفل النظام البدوي عن اي قضية فهناك قضاة لكل حرفة.

* قضاة الحراثين
* قضاة الرعيان
* قضاة القطاريز

* المناشد جمع مِنْشَد او مَنْشَد والكلمة من نشد اي سأل واستفهم ، وهذا من معاني الكلمة في الفصحى، والمناشد يؤخذ رأيهم في القضايا الصغرى ولا يتقاضون رِزقه ويكتفون بالمجد الادبي الذي ينالونه باستشارتهم، وهذه التسميات تختلف من قبيلة واخرى فالمناشد عند الحويطات مثلا، من قضاة المناهي !

١ - وقضاة العرض الذين يطلق عليهم (الحويطات) اسم العُقبية الواحد منهم العُقبي.

٢ – القضاة الذين يلقبونهم (مناقع الدم) وهم الذين يفصلون في قضايا القتل والكلمة من نقع اي نحر وقد اشتقوا منها اسم مكان تعظيما للأمر واصنافه:–

أ – الاغتيال الذي يسمونه الغولة – بتضخيم اللام،

ب – قتل العمد العلني، العامد المتعمد،

جـ – القتل المجهول فاعله،

د – الفدع وهو القتل مع التمثيل بالمقتول ، وهناك فدع آخر لا يدخل في باب القتل لكن جريمته مُريَّعة كالاغتيال (الغولة) وفدع التمثيل وهو اغتصاب المرأة وممارسة اللواط بها، وهذا اللون من الاغتصاب عقوبته كعقوبة الغولة – الاغتيال،

هـ – القتل خطأ التيزة و التَّيزه تعني اصابة هدف غير مقصود

٣ – امبيضين الوجوه الواحد امبيض الوجوه، لا تقال بغير اضافة لئلا ينصرف الذهن الى الذي ينادي باعلى صوته منوها بمن أسدى اليه معروفا بقوله "تهيا المن تهيا له لعزوته وارجاله ربنا الخضر يبيض الله وجه (فلان) اللي سمح عنا وكرم لحانا." او اللي كرمنا او سمح عنا، او اخذ لنا حقنا! او ينصرف الذهن الى الذي يبيض النحاس.

وقد سمت بعض القبائل قضاة المشاهي: قضاة التمهيد ودعوا قضاة المعترضة بالمقارشية. وقد جاءت التسمية من قارش يقارش امقارشة اي حاول ويحاول محاولة.

فيقولون (فلان) إيقارش في الشيخة، اي يحاول ان يصير شيخاً – اي زعيما وفي اللغة تقرش الرجل عن مدانس الامور، اي تنزه عنها! وهناك تسمية ثانية لقضاة المشاهي وهي (قضاة أمخاطط) او بيت الخط ووظيفتهم، او سلطتهم تقتصر على تعيين القضاة المختصين بالدعوى المتنازع عليها. والارادنة في

الواقع، لم يتركوا قضية بلا قاض حتى الخلاف على اكرام الضيف، له قاض، وهناك قضاة مختصون بامور هم اهلها من ذلك:

٤ - قضاة السلايل، جمع سلالة - اي الخيل - ومنهم من يسميهم قضاة الرسان جمع رسن. لانهم يسمون سلالات الخيل (ارسانا) جمع رسن، ويشبهون النساء بالخيل الاصايل فاذا مدحوا سيدة قالوا: ((حيا الله رسنها))، واذا شتموا امرأة قالوا:((الله يلعن رسنها))، اي سلالتها واصلها.

٥ - قضاة الاراضي ويسمونهم قضاة (الطق) لان الذي كان يريد ان يتملك ارضا - ايام كانت الاراضي لا مالك لها - كان الرجل يصحب معه رجلين ويغرس رمحه في قطعة الارض التي يريد ان يتملكها وينقر في صخرة بارزة وسمه ويقول اشهدوا تراني طاقها. فيصبح مالكا لها كأنها مسجلة له في دائرة الاراضي. واذا وقع اي اختلاف تكفي شهادة رجل واحد معروف بالامانة والصدق من الذين تنطبق عليهم هذه الصفات:

أ - ان إقْبَل ما أنْكِرْ
ب - وان اقفى ما أعقِرْ

اذا اقبل عرف بانه انسان معروف الشخصية كريم المزيَّة. واذا غادر المجلس لم يجد من يطعنه بصفة رديئة. أجل تكفي شهادة مثل هذا الرجل لكي يحكم بالارض لمن شهد له هذا الوجيه بانه هو الذي طق هذه الارض، خلافا لما هو معروف عن نصاب الشهادة.

استطردنا الى القضاء العشائري في اردننا لنبين ان القبائل والعشائر كان لها نظام وكان لها قضاة خلافا لما يتوهم بعض الناس من ان القبائل تعيش حياة كلها فوضى انطلاقا من الغزو الذي كان سائدا.

اعود الى قضاة الشرارات فقد ذكر لي انهم كانوا يتمسكون في احكامهم بالشريعة الاسلامية السمحة التي تدعو الى الفضيلة، وتنهي عن الرذيلة، ومن الرجال من هو ليس قاضيا لكنه يسمى العارفة، وهو الرجل الذي عرف بالحكمة وحسن السلوك وبحل المشكلات ويدعى العارفة والجمع عوارف. والقضاء عند الشرارت هو كالقضاء البدوي المتعارف عليه في الجزيرة العربية، والبوادي الاردنية، وسيناء، ويسميه الشرارات حقوق العرب، قال احد الشرارات:

عاداتنا فكة الحرجان ونعطي الحق طلابه !

وللقضاة حقوق يتقاضونها من اجل الفصل في الخصومات ولتأديب الذي يخطيء. المعروف في البوادي بالمبطل. وتدعى هذه الحقوق الرزقة. قال الشاعر مذكراً ابن هملان :

خلوك وردوا ابن هملان وهنالك من الرزقة الريحي

ومن القضاة القدماء الذين ذكرهم بعض الرواة في الحقوق عند الشرارات :

١ - ابن منيع من العزام وهو مقطع حق، ويختص ايضا بكونه مقطع الدم، وعرف منهم عقيل المنيع،

٢ - محمد المقاضي من الحلسة،

٣ - ساخن الظلام قاض،

٤ - حمد المشيط قاض.

وفي العادة يكون مشايخ القبائل من الشرارات قضاة لانهم عرفوا بالحكمة ونالوا احترام قومهم بما قدموا من كرم وشجاعة وغيرة على مصالح العشيرة بما عقد

احدهم من عهود ومواثيق بين عشيرته وغيرها من العشائر ليحول بين عشيرته وبين التعرض للغزوات التي تخرب البيوت وتشيع الفوضى.

فاذا غزا احد فرسان القبيلة او العشيرة القبيلة او العشيرة المعاهدة وجب على الشيخ ان يعيد ما غنم هذا الفارس من القبيلة او العشيرة المعاهدة وليس هذا فان الذي يخالف العهود والمواثيق يجب ان يحاكم على مخالفته تلك ويسمى الشيخ الذي رد ما غنم الغزاة رداد الحسب.

هذا عن ماضي الشرارات اما القضاة من الشرارات اليوم فهم في المحاكم الشرعية وفي مجالات الحكم والعلم والعدل وهم كثيرون.

وسائل الاثبات

١ - الأعتراف - الاقرار -

٢ - الشهود العدول

٣ - اليمين

٤ - البشعه او البلعة - وهي ما يسمى الامتحان بالنار اذ يذهب المتهم في قضية غامضة لا شهود عليها فانه يذهب الى المبلع ويمتحنه بان يعرض يد المحماسة على النار، الى ان تحمّر ويلصقها على لسان المتهم فان لذعته الحرارة حكم عليه بانه مجرم وان سلم عد بريئا ووجهة النظر في هذه القضية ان المجرم لمجرد اتهامه يجف لعابه فتلذعه النار اما البريء فانه لا يجف له لعاب بل يسمع احتراق لعابه من غير ان يمس لسانه باذى!

مشاهير فرسان الشرارات

يذكرني هذا البحث عن هذه النقطة بما طلبه (ناظم باشا) - والي سورية في (دمشق) بالعهد العثماني - من الشيخ فواز الفايز شيخ مشايخ (بني صخر) يومذاك. اذ طلب اليه ان يسمي له مائة شجاع من فرسان بني صخر. فعدَّ له مائة فارس، فقال له الباشا: اختر لي من هؤلاء المائة خمسة وعشرين فارسا ففعل. ثم قال له اختر لي خمسة عشر فارسا لا يعترض عليهم احد من بني صخر. فسمى له هؤلاء الشيوخ:

١ - الشيخ اشلاش البخيت
٢ - الشيخ رميح ابو جنيب
٣ - الشيخ طه الفلوح
٤ - الشيخ عبد الله المور
٥ - الشيخ فنخور ابو جبهة
٦ - الشيخ هايل الذياب
٧ - الشيخ التيهي الدريبي
٨ - الشيخ حتمل بن زبن
٩ - الشيخ فلاح الشلاش
١٠- الشيخ حديثة الخريشا
١١- الشيخ طراد الزبن
١٢- الشيخ ذوقان بن طلال باشا
١٣- الشيخ عقيل العيطان
١٤- الشيخ هزاع الفايز
١٥- الشيخ سطام الفايز

والفِرسِة في لهجة البادية تعني منتهى الشجاعة، والفارس والفرّاس هو الذي لا يهاب الموت، قال (ابن منّاع):

ربعي على حرب المعادي ضريرين

ذولاك ربعي معطبة كل فرّاس !

تفسير البيت : قومي ضررهم لاعدائهم مشهور اولئك قومي الذين يلحقون الدمار والعطب والهلاك بكل بهُمة من الفرسان، اعظم الشجعان.

وقد اشتهر بالشجاعة الخارقة فيما بعد صالح بن هزاع الفايز فمدحه الشاعر بقوله:

يا صالح الهزاع يا سبعا مويق

السيف عبّس باللحم والاعظام

عن الجزء الثالث من قاموس العادات واللهجات والآوابد الاردنية ص ٢١

اما الشرارات فمن اشهر فرسانهم الذين تصدوا لغارات المغيرين الطامعين في مساكن الشرارت وفي ابلهم النجيبة فنذكر ما عدا من تقدم ذكرهم من المشايخ الذين كان اعظم ما اكسبهم الزعامة الكرم والشجاعة، فهؤلاء الذين اذكرهم برزوا في القرن الثالث عشر والقرن الرابع عشر للهجرة:

١ – فرحان بن دغيشم من الحلسة.

٢ – شهبان العديلاوي من الفليحان.

٣ – حامد تل اللحم، من القوينات من الحلسة.

٤ – مقبول السنيد من العزام.

٥ – بشير الاشدف من الضباعين.

٦ – سعيد مقنط من العزام – اواخر القرن الثاني عشر الهجري واوائل القرن الثالث عشر. هـ.

٧ – مسند الخيال من العزام.

٨ – محمد ولد بضي من العويمرة من الضباعين.

٩ – مبارك الخصي من الدفاف من الحلسة – القرن الثالث عشر. هـ.

١٠– سالم الحويان من العزام.

١١– الفارس والشيخ علي بن مويعز.

١٢– الفارس والشيخ سعود بن زيدان بن ورده.

١٣– الفارس عودة بن رويم.

١٤ - الفارس سلمان احمد الفليو من المسند من العزام

١٥ - الفارس اخوشراً من الدباوين من الحلسة

١٦ - الفارس طيحان حميد النعيم من الحمود من العزام

١٧ - الفارس حمدان الهمش من العزام

١٨ - الفارس خميس العزايين من الفليحان

١٩ - الفارس حمدان القّول من العمرو من الحلسة

٢٠ - الفارس عذروب الصّبغاء من الدليهات من الفليحات

٢١ - الشاعر الغثيان الخصي من الدفاف من الحلسة

٢٢ - محارب بن جديعان من الدفاف من الحلسة

٢٣ - الشاعر حمد الفحل من الضباعين

٢٤ - الشاعر سمّاح السيف من الضياعين

٢٥ - الشاعر فريوان المفالحة من الفليحان

وقد وجهت سؤالاً عن اشهر شعراء البادية عند الشرارت، فجاءني الجواب التالي.

ان اشهر شعراء البادية من الشرارات هم التالية اسماؤهم:

١ – الشيخ والفارس – خلف بن دعيجاء

٢ – الفارس الشاعر عايش الكذيباء

٣ – الشاعر زايد الحميد الدابس

٤ – الشاعر غاصب الاصوغ

٥ – الشيخ والفارس زيدان بن وردة

٦ – الشاعر حامد بن سعدنة – من شعراء الدحة – شعراء السامر في الاردن في بعض الديار الاردنية يقولون (الدحية) وبعضهم يُسَمِّيها السحجة وبعضٌ يقولون الصحجة بالصاد.

٧ – والشاعر مشارع بن جعيري

٨ – والشاعر الفارس مطير بن حمالس

٩ – والشاعر البارع سعيد بن غيثة

١٠– والشاعر مشحن بن ْصلَيهم – وقد اشتهر غيرهم من الشعراء والشواعر لكن هؤلاء الاكثر شهرة.

اشهر مؤرخي الشرارات والرواة.

نسمي الذين يحفظون اخبار قبيلة الشرارات ويروونها من غير تدوين نسميهم مؤرخين فاشهرهم:

١ – نواش بن دعيجاء فقد لحق بالرفيق الاعلى في الثمانينات من القرن الهجري الماضي.

٢ – سعيد بن غيثة وهو شاعر محقق وروابة مدقق توفي قبل نحو عامين.

٣ – المرحوم الشيخ عاشق اللحاوي.

ادلاء من الشرارات بني كلب :

اشتهرت قبيلة الشرارات بالادلاء الماهرين الامناء الشجعان اذ لا يكاد يمر رحالة في ديارهم الا كان دليله من الشرارات اذ لم يكن قطع تلك الديار بالامر السهل، لما كان المطوف بها يلقى من قطاع الطريق او الغزاة من يلحق به أذى. لان البلاد قبل ان تحكم كانت علاقة قبائلها بعضها ببعض علاقة عداء تحيتها السيف والرمح، الى ان من الله عليها بالأمن والاستقرار والاخوة والحمد لله. فوق هذا فارضها واسعة وفيها مجاهل لا يعرفها الا الخبير.

١ – حمل بن سعدانة وقد وفد على النبي صلى اللـه عليـه وسلم فعقد لـه لـواء وشهد حمل مع خالد بن الوليد مشاهده كلها وهو الـذي صرفـه عـن ارض (كلب)(١) وهو القائل : "لَبِّثْ قليلاً يدرك الهيجا حَمَل !"

٢ – ومن كلب عبد الجبار بن يزيد بن ربيعة بـن حصـن وهـو دليـل يزيـد بـن المهلب الذي يقول :

الا جعل الله الاخلاء كلهم

فداء على ماكان لابن المهلب (٢)

٣ – مالك بن يزيد بن مالك بن كعب بن عليم من اشراف بني عليم ابن جنـاب وقد قتل مالك يوم (صفين) مع (معاوية) ومعه اللواء(٣)

٤ – المسور بن عوف بن انيف دليل عبد الله بن اسحاق بـن الاشـعث اخذهمـا عبد الملك بن مروان فقتلهما(٤)

٥ – الزعبل بن عصام بن حصين بن مُدلّج بن حارثـة اللـص الـذي يقـول فيـه رجل من تيم الله بن ثعلبة (مخافة الليل للزعبل بن عصام) (٥)

---

(١)*جمهرة نسب معد واليمن الكبير لابن الكلبي، تحقيق محمود فردوس العظم ص٣٣٣*

(٢)*المرجع نفسه ص ٣٣١*

(٣) *المرجع نفسه ص ٣٣٢*

(٤)*المرجع نفسه ص ٣٣١*

(٥)*المرجع نفسه ص ٣٢٥*

٦ - حرملة بن القمع بن كعب امرئ القيس دليل كلب (١)

٧ - العكبّش بن حنظلة احد دليلي حريث بن بحدل حيث اغار على فزارة فقتلهم والدليل الأخ المأموم بن زيد.

وكنانة كلب حماة الشام وبدوها الذين لهم الخفارات على قرى الشام ومدائنها ومن شعرهم:

نحن الليوث اذا حمسنا في الوغى	والحلم شيمتنا اذا لم نحمسِ
نحن الصخور فمن يحاول عضها	يفلل نواجذه عليه ويضرس
نحن البحور فمن يحيط بموجها	تضرب عليه سمامها الغلنطس
علم القبائل من نزار كلها	ما ضربنا وطعاننا بتجلس
اعداؤنا لم يسلموا وحريمنا	لم تستبح وتراثنا لم يعمس
فابا غنيم انني لك ناصح	فأجِلّنا وبعزنا فتفرس
واجل هجاءك في لئام محارب	او في بني عجلان او في فقعس
اتحيط منا هاشما لتجيرها	هذا لعمرك انكس المتنكس
وقضاعة راس الرئيس فانتمو	بيض متى يقرع به يتفقّسِ

واشتهر من الشرارت عدد من الادلاء ومنهم : (قريطان الرشيدي) (رواشدة بني كلب) من الحلسة عقيد ودليل قال (مشحن بن صليهم الشراري) يمدحه:

ودي لياقالوا (قريطان) يا عيال

الصبح مد مع الرهاريه حالي

شدوا على شيب الغوارب بجهال

ولالي غير أَقْضبْ سنعهم بغالي

(١) *المرجع السابق ص ٣٨٩*

وارقب رقيبتهم وقال المال

مير الجنب من دونهن له اضلالي

وصارت مشاورهم على قطة اشكال

يدعن خفيف القلب طبه اجفالي

ما شاوروا راعي الردية والانذال

غاروا على البل وارخصوا كل غالي

وعن الخواوير اول الركب ما عال

وزاعوا بجل مضابيات الشمالي

وخطو الولد ما بينهم تقل عذال

عداه من قرنه عن المتن مالي

وتسمع رزيز البزر والملح ينجال

رزيز مزن صدقت بالخيالي

وقال آخر :

داروا على الهجن يا (قريطان)	عن ديرة تعوي الذيب
يا شيب عيني من الهـــــيدان	بس الوعر والعراقيبي

وقال(حامد بن سعدنه) :

انا واربوعي حباري	.. (وقريطان) للفعل ضاري
خلّى هل البل وقاري	.. وضيعهم بالمســـــاريع
ياكم سبوق رمـــاها	.. بالبيدا يقرقعن احـــذاها
يا كم عجوز خـلاها	.. على ولـــــدها تصيـــح
يوم الركايب لهن اول	.. (قريطان) قفـاهن حــول

ومن الادلاء الفرسان : ناجي السمحان العويمرة الشراري قال لافي الحويان الشراري يمدحه :

يا صاحبي يا عمس قلبي منك عمس	ابعدن بينا سايجات الحـــــبالي
يابو انهود معفيات عـــن اللمـــس	يا الترف ياالمجمول زين الخيالي
واشرفت بعليم الضماء طلعة الشمس	والي الطويل وراف راسه اقبالي
يتلن ابن سمحان نمس ولـــد نمس(١)	دليل عيرات يبجن الـــدحــالي
يتلن ناجي صيرم كـــــنه النـــمس	دليلهم يوم ازرق المي غـــالي
من غلمة يا صاحبي حـــكيهم رمس	صبابة السكر وســـمن الزلالي

(١) *يعنون بقولهم نمس ولد نمس انه باقعة اما الارادنة فيعنون بها انه خبيث ولكل قوم اصطلاح.*

الفصل الثالث

هذا الفصل يشتمل على حكايات تصور جانبا من حياة الشرارت

أ - ضحية الحب العذري

ب - مظهر رجل في حقيقة انثى

جـ- عادات الشرارات في افراحهم واقوال النساء

د- عادات الشرارات في احزانهم واقوال النساء

هـ- القهوة وقيمتها عندهم

و - من مأثورات الشرارات

ضحية الحب العذري(١)

محيسن السرحاني(٢) انسان كسائر الناس عاش في وقت أغلب مصادر رزقه الرعي بالإبل و الغنم مثله مثل أمثاله من أبناء جلدته فهو يعمل عند هذا وذاك تبعا لمصلحته المعيشيه فمن يدفع له أكثر يعمل لديه وفي أثناء تنقلاته من أناس لاخرين وقع أسير حب ابنة شيخ من شيوخ القبيله وهي تبادله نفس الشعور إن لم تكن أكثر . و تقدم محيسن لطلب يدها من والدها عسى أن تكون رفيقة حياته ولكن مركز والدها الاجتماعي كان حائلا دون تحقيق رغبته حيث رفض طلبه بنيل يدها لكن محيسن لم ييأس حيث كرر الطلب مرة أخرى فقوبل بالرفض وغاب فترة وعاود الكرة بوجاهة عدد من الرجال الذين طمع محيسن أن يكون لوجاهتهم التأثير على والد محبوبته ولكن ذلك لم يجد نفعا إذ فشلت المحاوله فدب اليأس في نفس محيسن وزاد شوقه وتلهفه حتى أن صحته تدهورت تدريجيا مما حدا به أن يدلف لبيت خلف ابن دعيجا الشراري الذي اشتهر بالشجاعة والكرم والنخوة العربيه الحقة مبديا له تباريح شوقه ورغبته الاكيدة في الحصول على يد محبوبته بواسطة خلف على سنة الله ورسوله بهذه الابيات:

---

(١) المؤلف : محمد بن زبن بن عمير

المرجع : حكايات من الماضي / سلسلة تصدر عن جمعية الثقافه و الفنون

و تتناول موضوعات ثقافيه عامه – ننقلها بحروفها

– لم نحاول أن نغير أية كلمة من كلمات المؤلف الفاضل ، ولم نحاول تصحيح أية عبارة

[العزيزي]

(٢) في الأصل الربساني من الرولة

ياراكب حمرا مـن النى تبـنى

ومرود من غير الدفوف السنامى

ترعى زهر نوار برقن جذبني

مرباعها مابين شرقن و شامى

و بعيونها جمر الغضا يلتعبني

والاسراج مروطنين الكلامى

تلفى لبيت كنه الحيد مـــبني

راعيه قطاع الفروج و المظامى

لايا خلف يكفيك همـن ركبني

حيثك على الشدات رجلن تحامى

غشن العراق اللّه يجيرك ضربني

وقام يتسوق مع مفاصل اعظامي

على وليفن بالمودة سلبني

سلبة عباة في يدين الحرامى

ولكن قاصمة ظهر البعير لدى خلف بن دعيجا أنه على غير وفاق مع أهل محبوبة محيسن مما جعله يقول لدخيل بيته محيسن هذه الابيات التي يوضح فيها استعداده بدفع ابنه و بندقيته وبيته وإبله مقابل إعفائه من تلك المهمة التي ستدفعه لاعدائه ومن ثم يقع في أيديهم بسهولة ويسر بسبب ضيفه ودخيل بيته. فاجابه بهذه الابيات :

قيفان من صدر الفهيم انهذبني

لؤلؤ ومرجان ملاوي كلامي

ياراكب اللى للبلد ماجلبني

قطم الفخوذ معربات الاسامي

مالا فتن عند أول الـــذود لابني

وْلا لافتن للحضو يوم الفطامي

من نسل هرشن بالهد دله يجبني

يطلق عليهن يوم كل ينامي

ما قَيِّض يرعن الرمــامن وتبني

ولا صفرن قاع الجوي و الوخامي

مرباعهن فيـــــــحان ثم اقتلبني

يرعن زهر نوار عشب البوسامى

يلفن على اللى من ربوعي ندبنى

ياجايبين العلم دمتم ودامى

ان كان ذودي للحــــبيب يجبنى

دونك انياقى قد لهن بالتمامى

دونك قعود البيت و البيت وابنى

في قولة العقلا علينا حرامى

مع بندقن لفظات فمـــها يصبنى

والها على الضد المقابل مرامى

فرفض محيسن ذلك العرض المغري وأصر على أن يحظى بجاهة وجاهه أو بأى طريقة تعجب خلف نفسه . المهم أن ينال يد محبوبته وإلا فأنه سيفارق الحياة لامحالة ورضخ خلف للامر الواقع وغير ملابسه واكتسى بملابس بالية تدل على فقره وعوزه وضعف شخصيته وذهب لاهلها علىأساس أنه يريد أن يعمل أى شيء في بيت والدها كأن يقوم بجلب الحطب و الماء أو اصلاح

القهوه ... ولا قدرة له في غير ذلك وكان يقصد من وراء هذا التصرف أن يختلي بمحبوبة محيسن و يخبرها ما حل به نتيجة لغرامها عسى أن تساعده على نفسها و ترحل معه لمحبوبها على ان يكفل لها سلامة النية وحسن المقصد ... و فعلا يصل خلف بن دعيجا لوالد الفتاة ... وأبدى له رغبته في العمل لديه بالصيغة المشار اليها أعلاه ومكنه من ذلك واستمر خلف يعمل ليل نهار في اصلاح القهوة لضيوف مستأجره ومرت الأيام بل و الشهور اثقل من الجبل وهو لم يحصل على تلك الفرصة التي أهان نفسه وضيع مركزه القبلي من أجلها وفاء لضيفه وأهل بيته. ولكن الله سبحانه وتعالى افسد تلك الخطة على خلف بأحسن منها وانزه إذ غار على عرب والدها أناس يريدون الكسب من حلالهم إذ كان الكسب لايأتي الا بالقوة وبالسلاح وكثرة الرجال فكان النصر حليف المغيرين مما حدا بخلف بن دعيجا أن يتمنطق بسلاحه ويستوي على صهوة حصان مستأجره ويلحق بالغزاة و ينتصر عليهم و يستعيد الماشية التي كسبوها من أيديهم دون أن يفقد منها أى شى .

و يعود بها الى بيت مستأجره دون أن يتظاهر بما فعل وما أن دنى الليل وأرخى سدوله على الكون حتى حضر رجال النزل للتعرف على هذا الفارس الذي أعاد لهم أعتبارهم ولم يمض عليهم طويل وقت حتى استطاعوا معرفة خلف بن دعيجا وما أن عرفوه حتى وجهوا اللوم عليه لاخفائه نفسه فقال خلف هذين البيتين كأعتذار وتبيان للسبب :

انا بلوني الناس وانا تبلويت

وصارت عليه من كبار البلاوي

ذالى ثلاثمئه وخمسين مضيت

وأنا بسببها عند أهلها افداوي

مفيد إياهم أن ما حدا به إلى هذه الفعلة ابنة مستأجره التي فرض حبها على محيسن اللجوء الى خلف بن دعيجا وأن له في هذه المهمة عاماً كاملاً فقاطعه والد الفتاة وقال لو هي شاة كان ما عشتك يعني أن عشاءك اكبر من ذلك ولكن أذهب أنت وأياها ومعكما وكيل عني يعقد قرانهما وأرجوا أن تعذرني يا خلف بالتقصير في حقك ولو أن سبب تقصيرنا أنت وفي صبيحة اليوم التالي يشد خلف ومن معه الرحال يتوجهون الى اهل خلف الموجود عندهم الزوج المنتظرعلى أحر من الجمر ... ولكن وما أصعب لكن تريد يا عبدي وأنا أريد ومالك يا عبدي إلا ما أريدإذ أن أهل خلف أتى اليهم أحد الرجال وقال أنني سمعت أن خلف قد قتل في إحدى المعارك الحربيه حيث ألتحم مع أحد الفرسان المغيرين على العشيرة التي يعمل عندها وكان ذلك على مسمع ومرأى من محيسن فزهقت روحه مع نهاية الخبر حيث فقد كل الامل بالحصول على محبوبته ودخلت زوجة خلف الحداد على زوجها وفي صبيحة اليوم التالي حضر خلف ومعه معشوقة محيسن فوجد أنه قد فارق الحياة فقال هذه الابيات:

البيض قلبك يا محيسن سلبنى

سلب الهوي لرهيفات الخيامي

والبيض جعل البيض ما يرتجبني

هويهن ترما عليه التهامى

يصلني بالبير من لاجذبني

صل الرشا من فوق هدف المقامي

محيسن على حوض المنايا عقبني

حمز على الجمه قليل الرحامي

ثم قفل راجعا بمعشوقة محيسن لاهلها وذويها اما هي فانها لم تمت ولكنها حزنت كثيرا واصابها شيء من عدم الاتزان.

وهذه حكاية ثانية من قلم محمد بن زين بن عمير من كتاب حكايات من الماضي:

الحب الذي تحقق بعد عذاب

عايد بن جريد من شيوخ الشرارات وقع أسير حب ابنة سعود بن جليدان من الشرارات أيضا وبادلته الحب هي الأخرى وتعاهدا على الزواج من بعضهما وتقدم عايد لاثبات صدق نيته وطهر حبه لسعود بن جليدان طالبا مصاهرته ولكن سعودا يرفض خطوبته تلك ويمضي عام على ذلك ويعاود عايد بن جريد الكرة ويعاود سعود الرفض أيضا، ويحترق الحبيبان ويدب بهما اليأس بعدم اللقاء المنتظر. ولكن لثقة عايد في نفسه ومكانته بين قومه يعاود طلب محبوبته للمرة الثالثة ويرفض سعود ذلك بقوله يا عايد لو لم يبق من رجال قبيلة الشرارات أي فرد إلا انت فلن أزوجك إياها ويقول عايد هل ترى أنني غير كفء لمصاهرتك؟ ويقول سعود أنت نعم الرجل ومن يعرفك أو يسمع بك يعرف هذا ولكن لن أزوجك ما دام أنك تعشقها وهي تعشقك. ويقول عايد مما يصلح بيت زوجيتنا ويكفل استمرارنا ويقول سعود أريد أن لا يصلح ما دام أنه سيقوم على العشق ويعود عايد بخفى حنين ويمضي وقت قارب الثلاث سنوات ويفرض حب ابنة سعود على عايد تجديد الخطوبة للمرة الرابعة ولكن هذه المرة يأخذ عايد معه وجهاء قبيلته الشرارات عسى أن يخجل منهم أو يقدرهم ويرضى بمصاهرة عايد له.

ويصل الجميع لسعود بن جليدان ويلتمسون قبوله بتزويج ابنته لعايد ولكن سعودا لم يزل مصرا على رأيه غير مبال بالوجاهة التي تعشم عايد أن تحقق له ما يصبو إليه ويعودعايدورفاقه بنتيجة غير موفقه وهي الرفض من قبل سعود ويقاسي عايد ويلات الحب وعذابه وتمر سنتان على ذلك وعايد يعيش بدوامة وعزلة عن الناس ويرفض الزواج من كل النساء اللاتي يتمنين قربه ولا يمانعن في قبوله إذا ما تقدم بطلب احداهن وأخيرا يشد عايد الرحال قاصدا سعود بن جليدان للمرة الخامسة ولكن هذه المرة وحده ويحث هجينه بالسير والسراء ويصل لبيت سعود في وقت ما بعد العصر وإذا بالولائم تطبخ على النار والمجلس يغص بالرجال وينذهل عايد من رؤية هذه الوليمة الكبيرة ويفحص وجوه القوم بنظراته المتتابعة المتهالكة في نفس الوقت ليرى من الضيف الكبير المقام الذي أعدت هذه الوليمة له ولم ير بالجالسين غريبا لانه يعرفهم بصفته أحد شيوخ العشرة ويغرق بالتفكير يا ترى لمن هذه الوليمة...؟

ويستعيد أنفاسه بعد عناء طويل ويقول من من تقام هذه الوليمة له؟ ويرد عليه الحاضرون أنها ليست لضيوف كما توقعت أنها وليمة زواج فاضل بن عشيشان على بنت سعود بن جليدان وفاضل هذا من رجال القبيلة البارزين الذين يحظون بتقدير رجال القبيلة وقد كان بسفر طيلة هذه السنين التي وقع عايد فيها أسير الحب ابنة سعود ولم يعلم هو بحب عايد وأمله المنتظر. ويقول عايد الحمد لله أنها مهرة وجدت ركابها وكان فاضل يجلس مع هؤلاء ويستمع لكلام عايد فأحس بأن في الأمر شيئا وقال يا عايد عسى ما بنت سعود رغبة لك وأنا أخذتها ويقول عايد كانت أما اليوم فلن أندم ما دام أنها بحوزتك لانك تستاهل بنت سعود والله يهنيك بها. وينهض فاضل واقفا ويقول اشهدوا أيها الحضور أن بنت سعود مطلقة من الآن قبل أن أدخل بها لأن عايدا أولى مني وهنا ينذهل

القوم لهذا الحدث غير المتوقع ويعتري الجلوس فترة من الصمت وينهض سعود ابن جليدان ويقول الآن أعطيتك يا عايد ابنتي على سنة الله ورسوله ما دام فاضل وهبك إياها ويرد عايد بالقبول ويجهز عليها فيما بعد ويتم لقاء الحبيبين ببعضهما بعد أن قاسا ما قاساه في سبيل حبهما وقد أصبحت أما لاولاد عايد بن جريد وأولادها الآن من شبابنا الجامعي وهم الذين روو لي هذه القصه خاطر كما أن عماش بن جريد شقيق عايد أكد لي القصة وحدثني بها في آخر زيارتي للجوف.

مظهر رجل في حقيقة انثى*

قصة "بشير بن ضبيعان" (١)
مع ضيفه علي بل ضيفته المدعوة (غتره)

هي فتاة توفي والدها بين عام ١٣٢٣ - ١٣٢٧ هـ وكانت في عنفوان شبابها وليس لها من يعولها، فخافت على نفسها من وصمة العار فاضطرت الى ان تترك عرب عشيرتها الذين يعرفونها جيدا وتذهب الى عرب من عشيرتها نفسها ولكنهم لا يعرفونها بالذات، وهي عندما ذهبت الى هؤلاء العرب لم تذهب بصفة أنها انثى، كما هو واقع امرها، وانما ذهبت متنكرة كانها ذكر. وكان لها من طول القامة ما يشفع لها فيما تدعيه، يضاف الى ذلك ان فيها من الجسارة والثقة بالنفس في أي عمل من اعمال الرجال ما يجعلها تضارع الرجل في المظهر، ولهذا تمكنت أن تتصف بصفة الفتى فذهبت وظلت كضيف عند بشير بن ضبيعان (٢)، ولا زالت متنكرة لا يعرف عنها إلا انها شاب من خيرة الشباب البواسل وقد سمت نفسها علياً، وبقيت عند بشير مدة طويلة، وهي مسلحة بالبندقية ولا يمكن أن تدعها من يدها قطعياً إلا في ساعات الفراغ، وكانت تحسن الرماية واذا غزا عربها العدو غزت معهم وهي في طليعة الشجعان في ساحات القتال، ولم يظن أحد أن علياً هذا انثى، هذا أمر لا يخطر على البال. وكان علي هذا فتى وقوراً لا يمزح مع أحد ولا يستطيع ان يمزح معه أحد لشدة هيبته ووقاره، ولكن الحقائق مهما توارت عن الأعين لا بد من أن تبرز عند أية

---

* *من كتاب شيم العرب - فهد المارك - ج ١ ص ٢٣٨*

(١) كل من بشير وغترة كلاهما من قبيلة الشرارات بادية المقاطعة الشمالية الغربية لشبه الجزيرة العربية.

(٢) بشير: من شخصيات عرب الشرارات البارزين.

مناسبة من المناسبات الطارئة، ومن ثم يعود كل شيء الى اصله كما قال ذو الأصبع العدواني:

كل آمرىء صائر يوماً لشيمته   وإن تخلق اخلاقاً الى حين

وأخيراً طال الزمن على "علي" وهو يخادع نفسه ويخادع الناس. فاضطر آخر الأمر ان يميط اللثام ويضح الحقيقة. ولكنه لا يسعه ذلك حتى يختار لنفسه الشخص الذي يطمئن اليه ويثق برجولته، وقد كانت إقامته بين اظهر القوم كافية بأن تعطيه خبرة ودراسة لأخلاقهم وتحليلاً لشخصياتهم، لهذا وقع نظر علي على الشخص الذي هو ضيف في بيته، ورأى انه خير من يختاره ليفشي اليه سره ويكشف له حقيقة امره، ولكن علياً الآن طال عليه الأمد وشاء ان يعود الى ما خلق له من المتعة الجنسية، فلا بد إذن من ان يكون علي "غترة" الفتاة لا علي المزيف فاذا عادت "غترة" الى جوهرها الاساسي اصبحت ملزمة بقرين ينكحها. وقد كان القرين الذي رشحته لنفسها معلوماً لديها هو بشير بن ضبيعان الذي حلت ضيفة عنده كل هذه المدة، وانما المشكل عليها انها لا تعلم هل يقبلها بشير زوجة له ام لا، وانما هي على كلتا الحالتين مرغمة أن تصارحه بحقيقة أمرها فإن قبلها زوجة له فهذا هو منتهى امنيتها، وإن لم يقبلها فهي تأخذ منه عهداً على أن يسترها ولا يفشي سرها لفرد من البشر، وعندما سنحت الفرصة واختلى بشير وضيفه، هناك شرح الثاني للأول أمره بوضوح وأعرب له عن رغبته فيه كزوج شرعي، وذلك بعد أن أخذ منه ميثاقا على أن يستر القضية حتى ينتهي عقد النكاح، اي اذا وافق بشير ورغب الزواج، فإن لم يوافق على النكاح فيكون الأمر مستورا لا يعلم عنه أحد إلا الله. هذا وقد كان الخبر بالنسبة لبشير مفاجأة عظيمةلأنه اندهش اندهاشاً بالغاً غير انه في النهاية كان مسروراً للغاية بتيسير

الله له هذه الزوجة التي توفر لها عقل الرجل وشجاعته مع انوثة المرأة المحصنة العفيفة وجمالها وفي النهاية وافق بشير على رغبة ضيفه، ومن ثم عقد النكاح الشرعي بصورة سرية، ولم يشعر العرب الا وعليّ الشجاع الباسل قد انقلب امرأة لبشير بن ضبيعان وفي تاريخ ٧-٧-١٣٧٤هـ اجتمعت بالأمير (١) عبد العزيز بن احمد السديري الذي هو أمير بلدة القريات والمفتش للحدود الشمالية الغربية التي يقطنها عرب الشرارات الذين منهم بشير وزوجته وسألته عنهما فقال الامير انهما على قيد الحياة جميعهما وأنهما في سن الشيخوخة كما أفادني أنهما أصبحا يعولان اسرة كبيرة من البنين والبنات.

---

(١) توفي عبد العزيز السديري غفر الله له في أحد الربيعين عام ١٣٧٤هـ وذلك بعد ان تولى وزارة الزراعة وقد كان رحمه الله ملما باخبار العرب غاية الالمام كما كان على جانب كبير من الدهاء والرزانة وقد رويت عنه قصتان سأوردهما في باب الحكايات.

صبي شجاع *

الشرارات قبيلة تسكن شمالي المملكة العربية السعودية فيما حول الجوف والقريات ولهم إبل خاصة بهم تعرف بالشراريات وهي إبل نجيبة وهم معروفون ببذل حليب النياق لمن يمر بهم دون إن يطلب المار بهم الحليب أما كرم الضيافة فشأنهم شأن القبائل العربية في إكرام الضيف والمحافظة على التقاليد العربية.

وقد قدم محمد بن رواف من الشام يريد مدينة بريدة ومعه تجارة أقمشة يريد بيعها في أسواق بريدة وكان عدد الإبل التي معه تحمل البضاعة ثمانين بعيراً ومعه اثنا عشر رجلاً يحملون السلاح لحماية المال والأرواح وهؤلاء الرماة من قبائل شتى فللقبائل العربية عادة الرفيق وهو الصاحب من القبيلة فإذا لقي أحداً من القبائل قل عددهم أو كثر فإن الرفيق في السفر يدعي أن هؤلاء صحبه وأنهم في وجهه ويطلب عدم التعرض لهم وكلما مر بقبيلة انتسب إليها الرفيق خلصهم من رجالها ولم يكن مع ابن رواف أحد من قبيلة الشرارات وهو يجتاز بأرضهم فجاء إليه صبي وقال يا رجل أريد أن أكون رفيقاً لك فاستصغر ابن رواف سن الصبي ورده لكن الصبي ألح على قوله قائلاً: انا بشير الأشدف الشراري ارافقك عند الشرارات وان جاء إليك عدو غيرهم قاتلته. فقبله ابن رواف وفي وادي السرحان اغار عليهم جماعة طامعون فطلب بشير الأشدف الشراري بندقاً فأعطي بندقاً ورصاصاً فجلس في طريق الطامعين وأنذرهم بقتل بعير من إبلهم فلم يرجعوا فقتل بعيراً آخر برصاصة أخرى فلم يرجعوا وأخذوا في شن غارتهم وهنا قتل رجلاً من المغيرين فتراجع الطامعون وانكفوا من حيث أتوا فقد أدركوا

---

* *من كتاب – ملامح عربية – ناصر السليمان المحمد العمري ص ٣٦٨ – ٣٦٩*

أن أمامهم رجلاً راميا وما هو إلاالصبي بشير الأشدف الشراري. وقد بقي بشير في مرافقة ابن رواف في أسفاره من بريدة إلى الشام ومن بريدة إلى مصر اثني عشر عاماً موضع ثقة ابن رواف ثم التحق في خدمة إمارة الجوف وهو معروف بالشجاعة ولا يترك حمل سلاحه خوفاً من أن يغدر به أحد.

هذه قصة شهيره رواها الشيخ / منوخ بن دعيجاء رحمه الله رواها بنفسه حيث يقول *

* هي قصه لايعبر الموجز عن احداثها ولكن سأذكر خلاصة لأهم مواقفها قبل استتباب الامن بشمال المملكة كانت هناك حروب وغزوات بين القبائل وسلب ونهب ونحمد الله على الخلاص من هذه الحالة فقد غزينا مجموعة صغيرة ليس لمواجهة قوم وانما للتطرف وسلب ما يتيسر من الابل و الغنم ولما وصلنا الى اودية الصوان في الحدود الشرقيه للاردن وقعنا في كمين غزو كبير رأونا قبل ان نراهم واستولوا علينا بعد اطلاق النار بيننا وسلب جيشنا وسلاحنا و ملابسنا وهرب وذلك عند غروب الشمس فلم يصب الا واحد منا بكسر في فخذه وجروح قاتله ولما حملناه لم يتحمل النقل أغمي عليه وقال انا سأموت وعليكم النجاة بأنفسكم لأن الوقت في الصيف وانكم ستموتون عطشا اذا طلعت عليكم شمس النهار فمشى رفاقي وبقيت عنده رغم معارضتهم وقلت سأموت عند خويي او اتصرف لانقاذه وفي الصباح وجدت ذلولا مقتوله بارض المعركه وعليها " مزودة " بها ملح و صابون و كبريت وطحين و قمح فسلخت جلدها و بنيته لرفيقي المصاب و شويت له من لحمها وافرغت كرشها وذهبت الى بئر اعرف مكانها واسمها "العمري " وهو منفذ الاردن الى المملكه الآن كان يبعد عن موقع المعركة بنحو خمسين كيلو فأخذت الكرشة و ملأتها من مائه وعدت بها مشيا و الدم ينزف من باطن رجلي حيث حجر الصوان الحاد في حر

*** من لقاء اجراه معه البحاثه / سليمان الأفنس الشراري مجلة مارد الدهناء العدد ٦٧ – ذو الحجه ١٤٠٤ هـ ص ٤**

القيظ " الصيف " وفي الغروب كنت و صلت خويي و بالليل ادافع الذئاب عنه لانها تشم رائحة دمه واغسل جروحه بالصابون و الملح و الفها و اطعمه من الطحين بالماء .. وظن جماعتي بأنني مت معه لامحاله .. و بعد اسبوع على هذه الحالة تلفت الكرش و تعفن ماؤها ولا يتحمل النقل مرة ثانيه فأدركنا الهلاك وكـــدنا نموت من العطش لولا رحمة الله فأرسل علينا سحابة في غير وقت المطر و توسعت فوق رؤوسنا وارعدت وامطرت ماءا غزيرا سرعان بعد ان شربنا و ملأنا منه الكرش وهذه السحابة هي اهم مافي القصة من غرابه .. وبعد مضي اسبوع آخر وانتهى الماء وقد اوشك رفيقي ان يشفى بفضل الله ورعايته لنا .. وفرج لنا الله وحضرت النجده وهي بعض جماعة رفيقي ووالدته وبعض من جماعتي حيث بعد المساف وعدنا نحمل رفيقي سالما الى ديار قومنا وهذا ملخص مبسط لهذه القصه .

*** عادات الشرارات في افراحهم و احزانهم واقوال النساء في المناسبات**
*** القهوه مقامها عندهم**
*** مـأثـورات الشرارات**

حفلات الافراح في الباديه معروفه :

١- عودة الغزاه غانمين سالمين - قبل ان يسود الامن ويصبح النظام هو القاعدة و الاساس ويصبح الناس اخوانا لايطمع احدهم فيما رزق اخاه من نعمه (١)

٢- الطهور الختان - وهذا انتهت حفلاته

٣- العرس (هذا في الافراح)

اما الاحزان فالموت حمانا الله

ولكل مناسبة كانت النساء يبتدعن لها مايرينه مناسبا من الاقوال . فمن غناء الافراح في الاعراس مايلي :

١- يابو زميم شذر زين ... تسمع صليله بثناياه
يوم الظعن غدا صليبين ... لاوعشيري واحلولاه

٢- يا البيض يا الخفرات يارقاب المها ! ...
لاتأخذن النذل كيال العشاء ...

---

(١) دعاني معالي وزير الاعلام سنة ١٩٧٦ م الدكتور محمد عبده يماني الى المملكه العربيه السعوديه وبعد عودتي كتبت في جريدة الدستور سلسلة مقالات بعنوان عائد من بلاد الأمن و الامانه فاتصل بي رجل محترم لكنه لايستحق ان اذكر اسمه يسألني : " كم قبضت مقابل هذه المقالات ؟ فأجبته امثالك ثمنهم معروف إ ما قلمي وضميري فلا يساوم عليهما اوحسبك من الحقارة ان توجه لي مثل هذا السؤال !و قطعت الاتصال.

٣- يا طاردين الظباء ، وارعوا حلاياهن

بنات اسباع الخلا ، وان حث باتلاهن

٤- ياوضح بالهبوب اذراك ...

إفلان مبعدا مفلاك ...

يقول ارعي والله ياقاك ،

يقول ارعي وانا وراك ! ..

٥- ان جن واقربهن له دنين ،

يابيت ابو فلان يبين ،

يابيته بايمن الفريق

يذبح لهم حايل سمين

٦-ياللي تعدون هرجة العيال

عدوا لي فلان لاتناسونه

ترى هو راعي دلة وابهار

يازين ريح البن بقدومه

٧- يافلان نادوا زينكم ،

افلانه تمشي بينكم ،

تسوي سلايل خيلكم ،

ياخيلنا مع خيلكم ،

٨- ياعزي اللي لها جارة

ما ادركت غير التفاسيلي

وامها من قبل صبَّاره

بيها ريف المراميلي

٩- يابنت من يرمي .. و الركب له زفزاف
يرمي ولا يخطي .. يقعد ولا ينشاف
١٠- زينة العين يافلانه ... قضي شقر الذوايب
سيف لابوك مجرب ... ضاريا للحرايب
١١- ياطويل غصون الراس ... يابعيد عن الادناس !
١٢- عفيه بني عمي نزالة الباحه .. جرارة المنسف للخيل نطاحه !
١٣- يامن هو بالشفا حول - يا حامي جيشنا الاول !
١٤- يامِلح جنيته من روس الهضاب ... عندي واعتبيته للبندق زهاب.

و الاغاني التي تغنى في حفلات الزفاف كثيره منها ما يقال و العروس في الهودج ، ومنها ما هو خاص و العروس في خدرها ، و منها ما يغنى و العروس تتهيأ للزفاف من ذلك :

يافلانه بيضة الادحى ... شرايك يبشر بالربح . وقد كنت اسمع هذه الاغنية وانا في مادبا وانا في التاسعه من عمري .

ومن الاغاني في (المصنَّع) عند ولادة المولود او في ايام الطهور الختان .
تبارك يامن غز الريش ... تبارك يا وليد يعيش.

اما اغاني النساء في ما يسمى (السميِّر) في الليالي المقمرة ، او عند اجتماع النساء لغزل البريم، ما يستعمل في خياطة بيت الشعر وهذا ما تقوله النساء وهن قاعدات من غير ان يظهرن اية حركة .

صاحبي زين ... وازداد زينه زين
خال يا خويل ... ماعنكم لي ذلول ؟
صاحبي ورا (تيما) ... وانـا (بجلـول) - جلـول فـي الاردن شـرقي مادبـا - (بجلول) و تيماء في الحجاز
يانجوم يقدن السماء ساريات
واعدن القمر واخلفن المبات
يا وجودي وجود اللي تحني ،
وترعب النزل ، ومادري الفضايح ،
شوفي بعيني ولدها يوم ثنى ،
كرموا به واذبح له مع ذبايح .
دمع عيني مطر ديم .. هبت عليه اسقيا ،
يا وجود قليبي على ما تهيا
يا وجودي على صاحبي يا سعيد ،
وجد من فاته الحج واهله بعيد.

لقد طوت الايام كثيرا من العادات و التقاليد بسبب زحف العلم و الحضاره لكن لابد من ذكر ما كان يجري قديما للتاريخ .

فقد كانت النساء ، يحضرن الى بيت العروس حاملات المناسف على رووسهن، وهن يرددن الاغاني وكانت المناسف مجللة باللحم .

و تستقبل هؤلاء النساء بالترحيب و الزغاريد اما الرجال فكانوا يطلقون الرصاص اظهارا للفرح و للتكريم . وكان الناس يحرصون على ان يكون

الزواج من الاقارب ، لان كل زواج خارج العشيره كان يعد زواجا من اجانب . وكانوا اذا مدحوا رجلا قالوا (فلان ابن الجدين) و (فلانه بنت الجدين) ومـن ذلك القول :

يافلان نادنا يمك ... خوالك من بني عمك

ومن اغاني النساء :

يا فلانه يا بنت الجدينن تَغلِّي والغلا زين

ومن اغاني النساء في تفضيلهن الشجاع الكريم قولهن :

" قشقوش ما ناخذ القشقوش يلهينا ... ما ناخذ الا المجرب عند اهالينا

قالت (مقبوله بنت ابسيس الخيال) بصراحة البدويه الكريمة الاصل :

اما الوعد ما يتعدنه
لمـــــا سبارهن جاهن
شفي اغلام الى جنة
ايدعج الجيش بحناهن

وكان الرجـال يختـارون زوجـات لهم بنـات ذوات الاصـل والفصـل والافعـال رجالها . لالجمالها . قال الشاعر :

اوصيكم بنت النذل لاتاخذونها
يجي ولـــدها من تلا الخال خايب
يجي عريض الصدر ثلبا هلوبجي
ما يعرف المعروف لو صار شايب

وقالوا:

انـــخ الاصـــــايـــل لاتهـــاب الفصـــــايـــل

لـــوهن غـــلايـــا لا تغـــالي بالاثمـــــان

اما الاردانة فيقولون:

اشر الاصـــــايـــل لاتهـــاب الفصـــــايـــل

لـــوهن هـــزايـــل لا تغـــالي بالاثمـــــان

وكان حكماء الشرارات يحذّرون من الزواج من اجل الجمال فقط ولا يلتفتـون الى الجمال الخالي من الاصل، عملا بالحديث الشريف: "**إياكم وخضراء الدمـن!**" فكانوا يقولون:

خذ بنت الطيب ولو ما هي مزيونـة..يجي ولدها مدغوش..يم الرجم يدعونـه!

وقالوا:

الى زان مشروب الماء وعينا، ... هدّات ابوها ساتراتن عيوبها!

ومن حدائهم في الخيل قولهم:

عرّب اوليدك عرّبه ... والنار من مقباسها

بنت الردي لاتاخذه ... لوهو طويل راسها.

اما عاداتهم في الزواج ما يسمى (بالخصلـة) - وهـي التمرة يقدمها والـد العروس الى عريسها بقوله: "هذه خصلة فلانة بنت فلان بسنة الله وسنة رسوله مقامها حلال.ومنامها حلال وداخله على الله من الملل والاستملال - انظر الـى الذوق المهذب في دعوة الاب هذه فإنه يدعو للعروسين ان لا يصابا بالملل والاستملال، لان اشنع ما في الحياة ان يمل الانسان معاشرة إنسان، لان كل

مرض يمكن علاجه الا الملل او الاستملال لان الملل والاستملال يصوران للانسان ان الشخص الذي أُستُمِلَّ او مُلَّ لا يمكن التعايش معه، وان هذا الوضع يؤدي الى أبغض المحللات عند الله وهو الطلاق الذي هو في الحقيقة والواقع تدمير للحياة الزوجية وانه كالكي آخر علاج!

أما الخطبة فإنها تبدأ بالجاهه التي هي مجموعة من وجهاء القوم يتوجهون الى والد العروس او ولي امرها، وكان المهر – قديما – يعين بمقدار من الابل، وقد حضرت في ديارنا الاردنية جاهات لاخوان من عربان فلسطين لجأوا الى الاردن في الحرب الكونية الاولى ١٩١٤ اذ طلب الوالد مهرا لابنته الف ليرة ذهبا فلم يعترض احد على ما طلب. لكنهم قالوا له: "بأي مبلغ تتنازل إكراما لله، ثم للنبي ثم للجاهه، ثم للوجيه فلان" فضل يتنازل الى ان وصل الى خمس وعشرين ليرة عثمانية ذهبا المبلغ المتعارف عليه من اجل ابن العم، اما عند الشرارات قديما فكان يعين المهر بمقدار من الابل يبالغ فيه إظهارا لمكانة المخطوبة ولعله تقليد للمهر الذي شاع لقبيلة كنده التي لم تكن تزوج بناتها بأقل من مائة من الإبل فصارت مهور كندة مثلا في الغلاء(١) لكن الجاهه كانت تطلب التنازل عن بعض المطالب الى ان يستقر المهر على الحد المتعارف عليه عند القبيلة او العشيرة.

وهذا ما يحدث عند الشرارات في الجاهة: إذ يطلب الاب او ولي العروس

---

(١) *معجم قبائل العرب ج٣ ص ٩٩٩/١٠٠٠ القديمة والحديثة لعمر كحاله، وقد يبلغ مهر الفتاة من كندة الفا من الإبل.*

مطالب عالية ثم تخفّض إكراما للجاهة. وعندما يودع الاب إبنته لدى زفافها لعريسها يمنحها صادرة لقحة وواردة خلفه والعروس عند الشرارات يزين خدرها بالهودج والنفيس من الاثاث ويقام للعروس خباء يسمى الحجرة - الحجلة عن العرب قديما، وتزين بما تنسجه ام العروس من بسط ومفارش ومقطايف وعدول وزينة النجائب من خرج وزينة الهودج - والحجرة عند الشرارات كانت تدعى في الاردن (ألخُلَّة).

ومن رقصات الافراح عند الشرارات تلك الرقصة الرئيسية للرجال المعروفة بالدحة، وتقام بكل مناسبات الافراح وهي معروفة عند الارادنة، اذ كانت تقام في كل مناسبة من مناسبات الفرح. اما عند الشرارات فإنها كانت تقام بعد عودة الغزاة لإظهار اخبار معاركهم وما فعلوا وهي لا تخلو من كشف الحقائق لكل من شارك في المعارك وما ابدى من شجاعة او جبن لهذا كان المشاركون في المعارك يبذلون النفس بسخاء لئلا يوصموا بالجبن! والدحة هذه بكل مناسباتها كانت تقام في الاردن بإسم السامر. وتتوسط حفلة الدحة فتاة تسمى الحاشي. وتحمل سيفا ولها مكانتها وإحترامها وقد خاطب احد شعراء الشرارات الحاشي(١) بقوله:

هزي بالسيف يا عين خشيف... هيلك بعرقوب (امكيس) وهيلي بالبريصة(٢)

---

(١) الحاشي في الاردن يطلق على السيدة التي تتوسط السامر ومعها سيف تدفع به من يريد الاقتراب منها. لانه اذا تمكن ان يمسها احد عيّب عليها ذلك فلو جرحت احدا او آذته لم تكن مسؤولة.

(٢) امكيس هي (ام قيس) في الاردن و(البريصية) جبال رعوية بين (تيماء) و(تبوك) قرب (الطبيق).

والشعر الذي يلقى في الدحة يسمونه البدع لانه في العادة يرتجل إرتجالا او لانهم يبدأونه بقولهم:

" **اول مبدانا بالوالي ... منشي صدوق الاخيالي**
ان هلن غر الاشعالي ...
يسقن شعيب وشفيه..."

ويرد عليه المشاركون في الدحة بقولهم:

"**هلا.. هلا... به ياهلا لاياحليفي يا ولد**"(١)

ومن المظاهر التي تسبق الدحة في الاعراس هي إقامة النيشان وهو راس الجزور ويتعلَّم شبّان القبيلة الرماية عليه وهو بمنزلة اختبار للرماية وقد قالوا في مدح المتبارين(٢)

"**بارودنا مخ الفرنجي، وان قضب عظم شضاه،**".

ومن مظاهر الاحتفالات بالافراح سباق الهجن حيث يقام هذا السباق في الاعياد، لذلك يختارون النجيب من الابل فحلا، والنجيبة من الهجن ضريبة. ويحرصون على نسلها. ومن شواهد ذلك قولهم: "**عيدنا بالخلا عيد على قب الجلاعيد!**"

---

(١) *في وسط الاردن وعند البدو يقولون:*
هلا هلا بك ياولد، ويا حليفي يا ولد. ومنهم يقول يا حنيفي ياولد وحنيف نسبة الى (حنيف الحناتم) من بني تيم اللات بن ثعلبة يضرب به المثل في رعاية الإبل وحسن القيام عليها. اما في شمالي الاردن ولا سيما في عجلون وضواحيها فيقولون (يوه لَحه) وفي الكرك وضواحيها يردون بقولهم: (راحت تقول الرداح) ومنهم من يقول راحت تقول انريده وفي قرى فلسطين يقولون: (يا حلالي يا مالي يا ربعي ردوا عليَّه).

(٢) *في الاردن ينصبون شارة رأس ذبيحة الحلية التي يذبحها العريس قبل دخول البرزة او غرفة الخلوة بعروسه.*

ومن المظاهر الغناء على الهجن، ومنه غناء الركبان ومنه:

"ياللي حليلك ولـــد، تعوضيه بشـايب،

لايغرك خطو الـزين، على صبيا خايب.

يا بنت شوقكْ مَّروب، خضنه الركـايب"

ومنها (الحندة) وتكون على الجيش عندما يعرض وهي كالحداء على الخيل، ومن ذلك قولهم:

"بشرني يادقاق الهيل- ويروى الخيل- بشرني كان الغارة خيل بخيل".

والهجيني: هو من مظاهر الفرحة على الهجن في السفر وقطع الوقت والمسافات ومن ذلك قول (ناجي السمحان) من العويمرة الضباعين الشراري:

دق الذي جلب الخطـار ... يعجبك حســه الى صاحي

خل المبهر تقل اكتـــار ... خاطر راعي الكيف ينساحي

من الولي العالي الجبار ... ما اشح والـــــرب مياحي

بظل قصر طويل اجدار ... ما هو عن الدرب متنـــاحي

وقول احدهم هجينية في (عصيد) اللحاوي الشراري:

يـــاراكب زينـــة الـــذومـــال ... مطبعـة مـابها اعراده

حمراء وايديها تقل محـــال ... بغرابــة العصر ورادة

عليها (عصيد) نشمي اعيال ... مكرم الضيف من زاده

يوم النوامـــيس والافعـــال ... غنى على الفود بالعادة

من العادات في الاحزان

الحزن على الميت معروف في الدنيا كلها. على إختلاف العادات والتقاليد للمرأة دور في إبراز هذه العادات عمليا، وفي المأثورات: ((اللي ماله حريم ما

هو كريم)) اي ان الميت الذي ليس له قريبات من النساء لا تظهر فضائله ومزاياه عند موته. فقد كان الناس قديما يستأجرون نساء يندبن الميت إظهارا لمكانته. وقد زالت تلك العادات واضحى ندب الميت مقصورا على قريبات الميت ومن يجاملهن من نساء الحي من اجل هذا قالوا: (كل شيء قرضة ودين، حتى دموع العين!) فقد تبرز قيمة الميت في:

أ- النعاية هي بكاء على الميت وفي هذا الموقف تبتدع النساء بعض البكائيات من القول وهن قاعدات.

ب- والحداد هو إظهار الحزن بالملابس السود وهجر الزِّينة مدة قد تطول وقد تقصر بالنسبة الى مكانة الميت(١).

الحزن عند الشرارات:

اما الشرارات فلا يوجد عندهم ما يُسمّى بالنعاية التي جرت وبها العادة عند غيرهم.

اما الحداد فيكون عند الشرارات للزوجة التي بذمة زوجها عند وفاته حسب الشريعة الاسلامية.

وقد ترثي بعض النساء من الشرارات من الشواعر الميت كالزوج والاخ او الاقارب مثل قول سلمى الجريوية الشرارية:

---

(١) في الاردن تنوح النساء على الميت وهن قاعدات الا اذا كان الميت زعيما عالي المقام فإن النوح عليه يكون بما يدعى المعيد الواحدة من النساء معّادة والجمع معّادات، تردد المعّادات اشعار المعيد وهن واقفات اجلالاً للموقف ومدة الحداد للأخوات والقريبات سنة وللمجاملات مدة اربعين يوما. ولا تنزع القريبات ملابس الحداد إلا إذا جاء الصق الناس بالميت رحما واشترى لهن ملابس جديدة وطلب لمن احدت ان تنزع ثياب الحداد والحزن.

ياصخيف الحشا وارتـاح ... لا تـدور الدوى ليَّه

صاحبي عندكم مـــالاح ... ونزلكم ما زهى ليَّه

لاواعشيري قتيل سلاح ... عنـد شقحى رويلية

والثنايا لهن ضحضـاح ... بارض متنة خلاوية

وما قالته (سمراء الجعيري الشراري):

يـــاليتني مـــاجيت ممـشـاهـم اليـــــوم!

بـراي الـخــزامـــا والـنـفـل بيه محتـــاس

واربـعـي الـلـي كـنـهـم عســـكـر الــــروم

الـلـي اعلـــوم اصيـــاتـهـم تـرفـع الـــراس

مـن عقبـهـم حتى الـردي صـــار بـــه زوم

الـلـي من قبـل نـــاصـــلا نصـلـــة الـفـــاس

ومن شعراء الرثاء قول مشارع الجعيري بعد فقده لابنه الوحيد(١) قال:

استـغـفـر اللــه واطـلـب الـعفــو منـــــه

يعلـم بـمـخـفـيـا علـى الـنـــاس كـامــيـــه

حيـــا مقـيـم وكـــل الاقســـــام منـــــه

مـا صـــار بـالـدنـيـا يمـيـتـــه ويـحـيـيـــه

اوصيـــك عـــن حســو الطغـــا لا تظنــــه

كبــه وكـــب الـحـــسد واللـي حكـــى بـيــه

عــزي لـمن عقلـه اهجــوس ومظنـــــه

مـالــرب طـرقـيـــا وزلـــت محــــاريـــه

---

(١) رزقه الله عوضا عنه مولودا ذكرا بما يشبه المعجزة اذ كانت زوجتــه قد توقفت عن الانجاب

ايــوب صــابــر والـــدوابــي كلنـــه

وانـجـــاه ربـــه مـــن تــوالـي بــلاويـــه

الصـــبر حـــــرات الـضـنـــا يخلفنــــه

لاتَبكــي الـلـي قــاضيــات ليــــالــيـــه

زاد الـبــلا طـفـــلا ضحـك لــي بسنــــه

أَمسى مْسـهيِّنـي وانــا اصبحـت عــازيـــه

يــا مســـقم الــلـي بــالخــــلا ضيعنــــه

يــامــراعي الـلـــي مــالــه ام تــراعـيـــه

لا هـــو رضيـــع ولا بـعـش حضنــــه

قـطب عليـه الـقــاع والــرمـل غــاطـيـــه

مـــواريـــا لــلمـفتـهـم يـقـعـــدنــــه

حتـى السـمك مــن زوم الابحـــار واقـيـــه

اطلبـك يـــامـــولاي ســـترا وجنــــه

مـــاينـغـبط حـــيا يـــراعـــي مــواشـيـــه

وخـطـــو المــــواشــــي راعيه عذبنــــه

لافـــاد بــالـــدنيـــا وبعـــدين مــافـيـه

سعيد بن غيثه (يرثي الملك عبد العزيز طيب الله ثراه):

يـــا عـــين كـبــي لاتـكـفـين هـمـــّال

أنـعـي بيـــوم واجـداً مــن نـعي بــــــه

دمــعـك لـمثل الــيوم يــا عـين ينـشـــال

والــدمـع هــذا مـوســـمـه وانكبابــــــه

انــعــي وخـلـي جــاري الــدمــع شـــلال

مــثل المطــر فــوق الخدود انسكابـــــــه

علـى ابـو تــركـي مـدهل الـجود وآفعــال

اللـي حكم نـجــد بعـــــدل ولـبـابـــــه

مــن ملكتــه فـي كـــرسـي الحكــم ماعال

علــى الشـــريعـــه منـهجه وانتسابـــــه

هــو الــذي بيــواجـب الشــعب حمّـــال

كـنـز لـنــا رب المقـــاديــر جـابـــــه

هــو الــذي المــاقـف الحــرج عـــذّال

ســورِ لنجـد وعــز حضـرة جنـابــــــه

هــو الــذي صـفـّاه عـن كـل من عـــال

هــو الــذي عــن الاجــانب عصابـــــه

هــو الــذي مــاجيب مثلـــه ولايقـــال

مـن بعــد تــاريـخ النبـي والصحابــــــه

تــقــي نــقــي علــى كــل مـــاطـــال

عفيف مــامـس الــدنـــس بيثيـابــــــه

فيمـــا أمــــر اللـه بـالحـق عــــــدّال

يمشــي بخطـــة مـــانـزل فـي كتـابــــه

أبــوِ لنـــا رؤوف وحنـــا لـــه إعيـــال

نــفعـه كـلينـا ونـفـعنـا مــاهتنـا بــــه

هـــو الـذي تنعــاه شيــاب وآطفـــال

وتنـعـى النســاء من حر يوم غدى بـــــه

هـــو الـــذي أنشـــأ وطــن نجــد بالمـــال

وبـــالسـيف شتت من سعى في خرابــــــه

مـــن حـــر ضـــربـــه نلبس الجوخ والشـال

في بسـط وعـدال وقـو بـأس ومهابـــــــه

يـاللـه يـاعـــلام يـــاجـــابر الحـــال

تقبـــل مـــن اللي منحـــلِ بـالطـــلابـــــه

عســـى عـــدد مـــا أخـــرج يمينه من المال

يمحـى الـــذنـوب وبـالحسـانى إحسابـــــه

ليـــاواجهـــه ربـــه عـــن الـــذنب ســـالّ

يطلـــع بـــــراءة نـــاجـــح مـــن عذابـــــه

جـــوامع الجنـــة يـــواجـــه بهـــا بــــــلال

ويستلحقـــه رضـــوان بـدخـــول بابـــــه

يـــدخـــل بســـاتين بهـــا الـــوان واشكـال

انهـــور مـــن كـــل الـــثمر يلتقـى بـــــه

يـــدخـــل بهـــا أقصـــور حسينين الاعمال

يـاقـــوت مـــن نـــوع الـــزمرد عتابـــــه

وحـــــواري الجنـــــة حسـينـــات الامثـــال

لـــه مـــاقف مـــابينهن مـــايهـــابـــــه

باللـي قـــدم جـــالـــه مـــن الحق مرسـال

المسلـمـين اللـــه يـجـــبر صـــوابـــــه

تعيضنـــا يـــاللـــه مثلـــه بـالافعـــــال

ملـكٍ وفـــيٍ صـــالحـــاً مـــن عقـــابـــــه

إلـنـا عـوض اسعــود مــوجـــود لازال
مفتـــاح نجـــد بـالـــرخى واكترابـــــه
والـنـــا العـــوض فيصـل بـالاعمـال وافعال
ولـه شـــاهـدا يـــوم انتقـافا ضبابـــــه
قـــود الجمـــــوع وخــوضها حــرب واقتال
وهــز الجبـــال الراسية عن اهضابــــــه
بـــإســـم فيصـــل للعســيرات حـــــلال
عــزِ لـنـــا والسـيف بيـــده انصـابــــــه
أب عـــن جــد هـــم مــداهيـل الافعــــال
مثـــل البحــر روس الجبـــال تغبـابـــــه
غبـــة بحـــر يضـــرب بهـــا وصـف وامثال
يـاما ســقم بيهـا ويـــامـــا غـــدابـــــه
ســـور لنـــا عن حر شمس الضحى اضلال
هم ضـــونـــا ايضـــا ليا اعطت غيابـــــه
حكــــام نجـــد اللـي ليـاقيــل الابطــــال
هـــم نـــورهـــا هم عـدلها هم خصابـــــه
قلتـــه وانـــا بـالقلب عبـــره ولـــــــوال
خلـــت بيبيـــان الضمــــايـر خرابـــــه
ودمعي علـى مـن أســس المملكـة ســال
خـــلا حـــراره ليـن لين زاد الجـلابـــــه
حـــرر لاهلـــه الـــدين والامـن والمــــال
مــرحـــوم مــاكنـه بنـاهـــا ومشى بـــــه

الموت حق الموت ياللي منه ذال
أخلص عمل دنياك وأحسب احسابه
غرارة دنياك حطه على البال
والاخره عطها احقوق الأجابه
مالك خوي الا الكفن هو والاعمال
وبيتك لحدك وماظهر من اترابه
بية حشة منها البصر شاخصا ذال
لامال لابنون ينفعك مابه
إلا على الكتفين يمين وشمال
الكل منهم محتفظ في اكتابه
ياالله بحشر الموت تشفق على الحال
بالغرغرة والروح عند انسلابه
ياالله ياللي للعزيزين عذال
للمسلمين انك تخفف عذابه
تجعل لنا في جنة الخلد مدخال
وتفكنا من النار ومن التهابه
تمت وصلى الله على اشراف الانسال
المرشد باللي نزل في كتابه

القهوة عند الشرارات(١)

لقد عرف الشرارات القهوة كغيرهم من ابناء البادية، ولقد اكثروا من الشعر فيها وكم كانت القهوة سببا في إفتقار كريم.

ومن القصص الطريفة الخاصة بالقهوة ان احد كرماء الشرارات المشهورين بين كرماء البادية وأسمه (عصيد اللحاوي) توجه إلى احد تجار مدينة حائل(١) وطلب إليه كمية كثيرة من القهوة، فتعجب التاجر لأنه لم يمر به احد يطلب هذا المقدار من القهوة.

قال التاجر: هذا كثير والله لو أنك (عصيد اللحاوي) فضحك (عصيد) وقال: يالاقي خير أنا هو اللي تقول عليه. فلما تأكد التاجر من صدق كلامه حلف أن لا يأخذ قيمة ما طلب منه، وكان ذلك تكريما من التاجر لرجل كريم مثل (عصيد).

---

(١) وضع صديقنا البحَّاثة (عبد الرحمن بن زيد السويداء) كتابا خاصاً بالقهوة بلغ مع ما وضع له من فهارس ٥٣١ صفحة بلغ فيه الغاية من التحقيق والدقة ذكر من الشعراء الذين تناولوا القهوة في أشعارهم بالفصحى فإذاهم إثنان وثلاثون شاعرا اما الذين تغزلوا بها من شعراء العامية فمائة وتسعة شعراء ومن أشهر القصائد العامية التي شاعت اعظم شيوع قصيدة الشاعر (دغيم بن عيد بن بشير الظلماوي الشمري المتوفى سنة ١٣٢٤هـ) ومطلعها:

ياكليب شب النار ياكليب شبه　　　عليك شبّه والحطب لك يجابي
وعلي انا ياكليب هيله وحبه　　　وعليك تقليط الدلال العذابي

ويمكن الرجوع الى هذه الخريدة في كتاب الاستاذ (القهوة العربية الصفحة الـ ٢١٠) وقد فسرها المؤلف الفاضل لكي لا تفوت أبناء الحضارة معانيها الرائعة الطبعة الاولى ١٤١٠هـ ١٩٩٠م مطابع الفرزدق التجارية بالرياض.

وما قيل على القهوة كما قال الاستاذ البحَّاثة (عبد الرحمن بن زيد السويداء) في كتابه النفيس (القهوة العربية وما قيل فيها من الشعر).

قال: من العيب ان يفتح الانسان قهوته (مضافته) للناس فترة من الزمن ثم يغلقها (يستثنى من ذلك مضافة ابو جابر في اليادوده التي اغلقت عام ١٩٦٤ بسبب انقطاع الرواد لتطور وسائل المواصلات) مهما كلفه الامر. وليس ببعيد عنا (عمر بن عبد العزيز الفحيل التميمي) من أهل مدينة الروضة بمنطقة حائل وكان من شأن هذا الكريم أن يستمر في تقديم القهوة حتى إستدان ورهن جزاً كبيرا من مزرعته ولما ضاق به الامر عمل القهوة ذات صباح. وترك عند الدلة آخر ما يملكه من حبيبات التمر وغادر منزله متوجها الى (عمّان) بالاردن وكانت تسمى (الغربية) آنذاك، تاركا والدته وأخوانه خلفه ولم يعد الى بيته حتى الآن وآخر الخبر عنه أنه كان في (عمّان) من قبل نحو ستين سنة مضت وكان ذهابه في حدود عام ١٣٣٠هـ وقال فيه الشاعر:

مانت الفحيل اللي جلا ماصبر به

يوم ان شين الوقت عضه بنابه

إن ضاق بالي جبت ضبة اجرومي

ودنيت مني دلتين ومصفاه

ومحماسة تركي على النار دومي

عقب اللهب من صافي الجمر يصلاه

واحمس من اللي ماشراه الغشومي

نذ العرق باركاتها كنه اياه

---

(١) غربي نجد قاعدة جبل شمر عدد سكانها نحو ٥٢,٠٠٠ أثنين وخمسين الف نسمة.

مما قال على القهوة (رخيص بن فحيمان الشراري):

ودقـــه بنــجـر مــابحـسـه اســهــومـي
بـــلاه مـــن ايــــده لابـــلا النـــاس بلواه
الـــي ضـــربتـــه وانطلـــق مـــن ابـهـومي
طـنيب ذيب خـــاليـــات شـــــوايــــاه

وقال الشيخ خلف بن دعيجاء الشراري:

فنجـــال خطـــو الغشـمري يشـــرح البـال
وقـــت الضحــى لاقـربت حــومـة الطــــير
يـــاشـــارب الكيـــف الحـمــر سـو فنجـال
تــرى المـراجــل ســاسـهــا نيـــة الخـــير
صبـــه علـــى شيـــالـــة الحمـــل لـو مـال
زمــل الصخــانـــي مـــا اتهـــاب المخاسـير

الفصل الرابع

* يشتمل على مشاركة الشرارات في الثـورة العربيـة الكـبرى وفـي حرب فلسطين ضد إسرائيل.
* قيمة الشعر قديما عند العرب وعند الامم ومنزلـة الشـاعر علـواء ابن غيثه.
* قصيدة (عوض بن محمد بن سمران بن دابس.)
* قصيدة (سليم بن دهيم الشراري.)
* قصيدة – او اشلاء من قصيدة (مشحن) العلواء وقصتها.
* قصيدة (ابو الكبائر) في مدح (عودة ابو تايه.)
* مختـارات ممـا جمعـه البحاثـه الاسـتاذ (عبـد الرحمـن بـن زيـد السويداء.)

الشعر ديوان العرب:

ونتقدم الآن الى شعر الشرارات وبعض شعرائهم ويهمنا الشعر المسمى بالشعر النبطي لانه هو صميم الشعر الشعبي.

نبدأ بمشاركة الشرارات بالثورة العربية الكبرى وحرب فلسطين سنة ١٩٤٨م رأينا أن الشرارات فرحوا بالثورة العربية الكبرى وجاءوا مهنئين والآن نراهم يشتركون في حرب ١٩٤٨م في معارك القدس وباب الواد.

لقد شارك عدد من فرسان الشرارات في الجهاد ضد اليهود المعتدين سنة ١٩٤٨م منهم من شارك في القوات السعودية المجاهدة. ومنهم من شارك في القوات المسلحة الاردنية، ومن الشرارات من شارك تدفعه الحمية والرجولة والشمم في الثورة الفلسطينية نصرة لهذه القضية العادلة وقد إستشهد بعض من شاركوا ومن هؤلاء المجاهدين من لقي ربه ومنهم الذي ما يزال حيا يرزق يروي ما لقي. وفيهم من فقد عضوا من أعضائه او عينيه وها نحن أُولاء نسمع شعرا للشاعر (سالم المغيوق الشراري) الذي اكتوى بنار تلك الحرب وسلمه الله:

قوطرنا ندور الفودي .. غزينا يم اليهودي
وقت مبطين عن ادواره
مدينا مثل ذوان .. ركبنا فوق السيارة
من محطة عمان
ركبنا وقم الخمسين .. واردانا قرم تختاره
جيناهم بباب الوادي .. نهار جعله ماعادي
قمنا من البزر نعطيهم .. وجونا كن حنا نناديهم
اسرع من لف السيكاره

ياناي ل ولد ابن جازي(١): قرم للفعل خزازي

خلوا دماغه دماري

نعم بقاسم اخو شرا(٢) .. لكدها عليهم غارة

كلا يطلب بقاره

حياتك يالخشف الغامر .. حدى خويانا لقي خامر

لقي بوسط المغاره

خطو النشامى ما يناشي .. يفضخ افضخان الحاشي

شرود وآنَحلٍّ حل هجاره

إشتهر الشرارات بشعرهم الطويل النفس وكثير المعاني وضربت بالكثير من اشعارهم الامثال التي ما تزال تتردد وقد إشتهر كثير من شعراء الشرارات وعادة ما يبدأون شعرهم بكلمة (ياراكبا) ولعل ذلك مما له صلة بقول زهير بن جناب الكلبي(٣) الذي اول من بدأ شعره بهذه الكلمة بقوله:

أَيــا راكــبــا امــا عــرضــت فبلـــغن

سنـــانـــا وقيســـا مخفيــا ومنـــاديـــا

يـــروح ويغـــدو والـمنيـــة قـصـــره

ولابـــد مـــن يـــوم يســـوق الـدواهيـا

ضـــلالا لـمن يـرجـو الفــلاح وقـد رأى

حـــوادث ايـــام تحـــط الـــروابيـــا

اصـــبن سـليمـان الـــذي سخرت لــــه

شـــياطين يحملـــن الجبـــال الـــرواسـي

---

(١) *نايل الجازي من فرسان الحويطات إستشهد في تلك المعركة.*

(٢) *قاسم القويني الملقب بأخو شرا من فرسان الشرارات من القوينات من الحلسة.*

(٣) *تاج العروس للزبيدي ج١٣ ص٢٧٤.*

جضرم العتيقي

يــاراكــب اللي حــافظيــنن سـمــــرهــــا

لــون الــغـــزال مــشمـــرة بــاحتزامــــي

فـقـــس عــلابيهــا عــراض فقـــرهــــا

مصــلفحـــــات اوراكـــــهــا بانخدامـــــي

مــع واحـــدن علــى النوه ماصخـــرهــــا

حقـــال همــــه قــايمن بـــه اقيــامـــــي

حـطت جـديـدِ فـوق قدمى ظهـــرهــــا

لمــــا نــبن ادفـــوفـهــــا والسنامــــي

حـمــراء مــاعـمر الحوير دغـــرهــــا

لمــا حـــنن نيبــاتهـــا بــالتمـــامــــي

وان ســمـعت الصايح وشدت نظـــرهــــا

وتصـنتت وإن قيـــل هـــج الجهامــــي

لــولا زيــن اطبـــاعها من سطــــرهــــا

مــاسخـــروهـــا بالـــرسـن والخزامــــي

حـــطـوا شــدادِ مــا يــغظف وبــــرهــــا

وتـمــيرة مـــاحــط غـــيره طعــامــــي

ركـــــابهـــا عــن فــالـها ماقهـــرهــــا

لمـــا ارقبـــت حلـــوان والا سـنــامـــي

يـلـفـي انجـــوعـــا بطـوارف شجـــرهــــا

هـــاك البـــلاد اللـي لـــربعـي مرامـــي

تلفـــي علـــى مشـــودحاً في نحـــــرهـــــا

وراجـــوا عليهـــا مـــدوريـن العـــلامــــي

قل لـه حـطيت بحفـــرة من ثبـــــرهــــــا(١)

ســهرت انـــا والنـــاس غيـــري تنـامـــي

عنـد اخـــو عمشى يوم تعطي خبـرهــــا(٢)

والا اخو ضميه(٣) كان جاء من الامامـي(٤)

---

(١) الحفرة كناية عن السجن وقد شفع له كل مـن استنجد بهم فـي هذه القصيدة حيث تـم اطلاق سراحه.

(٢) اخو عمشى الشيخ عماش الجريد شيخ الضباعين من قبيلة الشرارات وهو من الشـيوخ الكرماء.

(٣) اخو ضمية: الشيخ مصول اللحاوي وقد اشتهر بحنكته وبعد نظره.

(٤) الامام: المغفور له الملك عبد العزيز آل سعود طيب الله ثراه موحد الجزيرة العربية.

كيف إستقبل الشرارات الثورة العربية الكبرى ؟

كان العرب كلهم فرحين بالثورة العربية الكبرى ومنهم الشرارات. اجل فرح العرب بهذه الثورة لان اعلانها كان تحريراً لهم من عبودية فرضت عليهم، وكان من اغراض هذه الثورة إلغاء العبودية التي فرضها العثمانيون على العرب ومحاولتهم وأد لغتهم الشريفة اذ فرض على العرب الذين فتحت في بلادهم مدارس ان تُدَرِّسَ كل مدرسة العلوم جميعها وفيها اللغة العربية باللغة التركية.

فلما علمت العربان ان المغفور له (فيصل بن الحسين) على رأس الثورة في السابع عشر من شهر شباط ١٩١٧م قدم خمسة رجال من الشرارات اتوا من الصحراء لتحية قائد الثورة سمو الامير (فيصل) جلالته فيما بعد ومعهم بيض النعام جاءوا، من الصحراء الواقعة شرقي تبوك. ثم جاء بعدهم جماعة من الحويطات الضاربين خيامهم في سهل (معان) وكانوا من المقاتلين البارعين وكان من دواعي سرورنا ان يتحمل هؤلاء الشيوخ مؤونة المجيء لتحيتنا من منازلهم النائية. يقول (لورنس):

واقبل الشريف (شاكر) وزعيم (عتيبة) وفارسها المغوار لزيارة (فيصل) والشريف (شاكر) فارس مغوار شجاع مقدام اشتهر بركوب الخيل والرماية وهو غني موسر يميل الى البساطة في ثيابه ومأكله بل كانت عاداته كلها كعادات البدو الرحل ولا يختلف عنهم حتى في ضفائر شعره.

والواقع ان هذا اليوم كان خلافا لايامنا السابقة حافلة بالحوادث التي اخصبت مذكراتي.

وكانت الطرق الموصلة الى (الوجه) غاصة بالرسل والمتطوعين، وكبار الشيوخ الذين جاءوا يقسمون لفيصل يمين الطاعة، فكان يأخذ العهود منهم على الاخلاص للقضية العربية، وحسن المعاملة لكل عربي وان يضعوا الاستقلال فوق الحياة والعائلة والمصلحة الشخصية. (تاريخ الدولة السعودية تأليف امين السعيد).

قيمة الشعر عند العرب وعند الأمم كلها

في رأيي المتواضع ان الشعر - ولا سيما الشعر الشعبي خاصة - هو المؤرخ الحقيقي للحياة العامة، وقد حرص العرب قديما على ان يكون لكل قبيلة شاعر هو المحامي عن كرامتها، وهو المؤرخ الامين لمآثرها وقائد، وخطيب، وقاضٍ، وبما ان الشاعر هو المحامي عن القبيلة والمسجل لمآثرها كان احب اليها من كل شخص سواه فكانت القبيلة اذا نبغ فيها شاعر تقيم الولائم والافراح وتأتي القبائل المحبة لها لتهنئها بهذا المدافع عن كرامتها، الناطق بلسانها، المخلد لمآثرها، الذاب عن كرامتها. ليس هذا عند العرب وحدهم بل عند الامم الراقية كلها فقد ذكر ان احد عظماء فرنسا قال:

"ماقيمة انتصار المانيا على فرنسا في حربها السبعينية ١٨٧٠ - ١٨٧١م التي اسقطت الامبراطورية الفرنسية واقامت الامبراطورية الالمانية. اجل ماقيمة هذا الانتصار مادام ليس في المانيا شاعر يخلد هذا الانتصار؟"

اذا فقيمة الشعر لاتوازيها قيمة، والشاعر العظيم لا يعوّض الم يقل الانكليز انهم مستعدون ان يضحوا بقارة الهند ولا يتنازلون عن نسبة شكسبير إليهم؟ وما

دامت الامور نسبية فإن الشاعر بالنسبة الى اية قبيلة هو مجد لها، والشعر تراث خالد ايضا. لايطعن في قولي ان شعراء القبائل ينظمون اشعارهم باللغة المحكية لان ادبنا الخالد كان ينظم باللغة المحكية يومذاك. وشعر الشرارات الذي نقدمه اليوم هو سجل لمفاخر هذه القبيلة النجيبة، نظمه اصحابه لوجه الحقيقة لايطلبون حمدا ولا شكورا.

والقصائد التي اخترناها من عيون الشعر وقد تحاشينا كل كلمة تثير الحزازات والضغائن لان غرضنا هو تصحيح لاوهام التاريخ فيما يتعلق بحقيقة نسب الشرارات وكونهم من (كلب).

نبدأ بعلواء الشاعر النابه المرحوم (سعيد بن غيثه) من قبيلة الشرارات القضاعية الكلبية من فخذ الصبيحي من الحلسة الذي لقي ربه في الثاني عشر من الشهر الثاني من سنة ١٤٠٩ للهجرة الموافق ١٩٨٨م.

وقد لقيناه في (الجوف) يوم كرمنا معالي امير الجوف الشاعر الشعبي المبدع الامير (عبد الرحمن بن احمد السديري) وأهدى الينا ديوانه الفاخر (القصائد) وقد اعجبت بهذا الامير الخطير الذي طبع على ديوانه ما حرفه: (ديوان الشاعر) الامير عبد الرحمن بن احمد السديري ووازنت بين عقليته المستنيرة التي تقدم الشاعرية – هبة الله – على لقب الامارة وبين غضبة بعض افراد عشيرة نبيلة في ديارنا يوم قلت ان شيخها شاعر.

نعود الى الشاعر ابن غيثه والى قصيدته العلواء قال:

(١) يوم اننا بدو على الزَّمل شداد

يوم العرب لإقطاع الأذواد يتلون

(٢) بخـــيرهن يشـــرك ضعافين واسيــــاد

ويشـرب لبنـهـن مـن علـيهـن يمــــرون

(٣) حــلابـتن للـــدر وايضـا لنــا اشـــهاد

وْجيـــه شـــر لمـــن علينـــا يتـــعـــدون

(٤) نــرمـــي افقـــار الحيـــل كـوم على الزاد

وغبـــوقـهــم لــــزوم يـــــوم يتعشـــون

(٥) يــرعن بـــلاد الخـــوف مدهـــال الأضـداد

يخــــوفـــــون ايضــــا ومنــــا يخــافـــون

(٦) يــرعن مـن الخنفـة الـى البـرق لأوفـاد

ومقيـضهـن تيـمـا الـــى الهـــوج يـــردون

(٧) ومـن الكـــرك لأمعـان الى اخضر الـواد

ومن العقـب لإجبـــال حســـمى يبـــــارون

(٨) ومن الطبيـــق الـكـل حـومـل ومـاغاد

بيـهـــا نعــــام والمهـــــا بيـــه يلقـــــون

(٩) بيـهـــا تـــــربـى الصيــد مـن غير نشاد

غيـــر الـــسهم مـــاهنـــا اســلاح يصيـدون

(١٠) ومـــن الحـــديثـــة يــرتـعن صوبها غاد

الــــوادي الســــرحــان للجــوف يـــردون

(١١) ومـــاحـــده المسمى سمـــاره الى انقـاد

الـى الطـويـل وشـــرق شـمـــر يحـــدون

(١٢) وإن صـــار عنـد اطرافهن ضد واعناد

مــن دونـهـن ربـــع علـيـهن يـعيــــون

(١٣) وإ آن صـــاح صيّـاح ورى صايحا غاد

وهـــج الجـهـام وســـارعـوا من يفكــون

(١٤) ركبـــوا بنـــي مكلب على وشح الاياد

من فــوقـهـن الخيــــل يــامــا يـــردون

(١٥) بيـــهم علـــى حـــث وبيـهم على اشداد

امســـــارعينن فـــوقـــهن مـــايتـــونـــون

(١٦) وصـار الطمـع من اللي يدورون الافواد

مـن السبـــــاع الغـــامــــراتٍ يتـعشـون

(١٧) شـــرقيـنا شــمر علـى المـــوت وراد

كـم راس شـيخـا عـن امتـونــــه يشيلـون

(١٨) وجنـــوبنـــا وايـــل مـدابيس الاضداد

لطـــامـــة العــــايــل ضــريــرين بالـكون

(١٩) ويحـــــدنـــا بلـــى صنـــــاديـــد الاولاد

شجعـــان عن جمـــع العـــداء مـايهـابون

(٢٠) ويحـــدنـــا بنـــي عطيـــه لنـــا احـــداد

ابـــو دميـــك اللـــي بفعــــلــه يفـــوزون

(٢١) وتـايــه وجـازي ســـربة اشيوخ منجاد

غـــربي ســـــرغ يـــم التهـــامـــه يعـيشـون

(٢٢) وبنـــي صـخـر تحـــدنـا غرب من غاد

مـــن الـــدميثـه للعـــلاء شـــرقهـــا ودون

(٢٣) قَبْـلٍ اجـدود اشـلاش ورميـح وطـراد

هيــل المـهـار اللـي علـى المـــوت يـردون

(٢٤) وغـربينـا الطـرشـان والجنق واعناد

وأهـل البطـين اللـي بحقـه يحـامـون

(٢٥) وشمـالنـا شـرقـا لـغـرب تمـداد

امـن الـعـراق لسـوريـا فيـه يـرعون

(٢٦) الشيـخ ابـن هـذال هـو وابن مجلاد

وبكـر وابـن ضـلـعـان واللـي يـضـمون

(٢٧) وفـدعـان واسبعـه على الكود وانكاد

عنـد الطـريـح ان طـاح لازم يـردون

(٢٨) ورويـل متـعبـة السـلايـل والاجيـاد

جمـع الجـلاس اللي كمـا الحيد يرسون

(٢٩) يحـدنـا ابطـال مـن عـصر الاجداد

فطـاحـل عنـد القبـايـل يهـابـون

(٣٠) الـهم علـى العـدوان هـدّه وملكـاد

بسـيوفـهم قبـل البنـادق يعـرفـون

(٣١) وحنـا مـواقفنـا قـديمـات واجداد

مـا نستمـع الكـل حـاسـد ومجنـون

(٣٢) الـنـا مـواريـد وسيـعـات وابـلاد

غـرف علـى روس الضـوامـي يصبـون

(٣٣) حـامينـها مـن دور شـداد ابن عاد

يـامـا عصينـا بـه علـى مـن يـريـدون

(٣٤) مـداهـل الـنـا بهـا افـراش وامهاد

وتـاريـخنـا وآثـارنـا مـا يـخفّـون

(٣٥) قبــــل اللحــاوي جــد محسن وحماد

تـــاريـــخ عـــام الـــف وميـــه وخمســـون

(٣٦) عصـــر بـــه الاتـــراك نـــوابـه اكراد

سلـم الــعــرب وشـــروطـهم مـا يعرفون

(٣٧) عصــر علــى الاســلام عساه مـاعاد

عصـر بـــه الاتـــراك بيـهم يحـكمـــون

(٣٨) اللـــه يخـــزي للـثنـا كـل جحـــاد

اللـي لمــواقيـف الـــرجـاجيـل ينســـون

(٣٩) نـــاس الـو من غيــرها الرزق ينقاد

امــا لــهم مــضمـــون والا يحســـــدون

(٤٠) وحنـــا الـعــرب واسلومنا سلم الاجواد

نفـخر بهـــا يـــوم الســـوالـف يعـــدون

(٤١) وحنـــا البـــدو والبـــادية شلفها احداد

فـــوق الســـلايل جــرعــة المـــوت يردون

(٤٢) مــن الـعــريـش وغـرب الشرق بغداد

وغــرب اليـمن واقصـــى الجـزيرة وما دون

(٤٣) منهـو لــه الجيـش المـعـرب والاذواد

والخيـــل وجـــل النيب حسـينـة اللـــــون

(٤٤) مـــاديـــرة الابهـــا الحضـــر قعـّـــاد

ولابـــــاديــــة الا يـــجـــون ويـــمـــــدون

(٤٥) وكـــــلا علـــى معنـــاه يعمــل ومــداد

النـــاس هــم النـــاس بـــالطبـــع واللـــون

(٤٦) ونـــاس بهـــا تبـديل واعناد واجحاد

بـلا سـبب عـيـب عـليـهـم يقـولـــون

(٤٧) بيهـــم بـــلا ولـــولا الـبـلا والتبداد

مـا اعصـــابـهـم بـــدون مـعنـى يعـــدون

(٤٨) مـــايخلـنـا نـــاس طبـــايعها الالحاد

علـــى الخطـا بـــدون حـــق يتـعــــدون

(٤٩) مـن العقـــل متجـــردينن تجـــراد

غـــاوين بعــــروض القبــــايـل يعبثون

(٥٠) تـعبث بنسـب ونسبـها غـــير معتــاد

تـــاريخــهم كـــل القبـــايـــل يعـرفـون

(٥١) اصـــل الـعرب معروف ياللي عنه غاد

اســـأل عن التـاريـخ ويــش يتمـطـون

(٥٢) اصـــل الـعــرب تاريخها عصر الامجاد

يـــوم المغـــازي والمكـاســب يجـيـبون

(٥٣) فيـهم علـــى احرار وعلى امهار واعياد

وبيـهـم علـــى خضـــر وشهـــارا يشـدون

(٥٤) والمـــوت يـــوجد عند زرفـات الاذواد

وعنـــد الـــرجـــال اللي الخـزايز يدورون

(٥٥) بعصـــر القنا والشلف ومصقول الاهناد

ويـــوم الـكـــلام الـهن وبيـــهن يهـــدون

(٥٦) هـــذا كـــلام اللي على الصـدق معتـاد

اليـــاقـــال بـــه فيـــه القبـــايـل يقـــرون

(٥٧) ولاشــيء من قولا بـلا فعـل واسنـــاد

لايستـحـي مــن كــــــذب ولا يخـجلـــــون

(٥٨) يـــالادمــي ايــاك عــن حكــي الالحـاد

عـن الخطـــأ الـــواجـب انكـــم تصـــدون

(٥٩) راع النقيـلــي والـــزرف دوم يعتـــــاد

ومــن لـــــه عــوايــد سيـــة مـــايخلـــون

(٦٠) مَيلْيـُومْ يـــانسـانــا بــلا ضـو تنقاد

عيب الخطــأ حيث الخطـأ النـــاس ينفـون

(٦١) ينقـــدك فـــي قـــولك صغيرين الاوغاد

مـايقبلـــه مــن كـــان للعـــلـم يـولـــون

(٦٢) وعـيب علـــى التـاريخ تزييف واصداد

بـالعفــرتــه تبغـــون غصـب تقـــولـــون

(٦٣) والصــــدق نـــور للحقيقـة والارشـاد

خـلـوا مجـــال لأهـــل العـــرف بـــالكـون

(٦٤) نـــاس لـــهم بالمعـرفــة عمـق وارصـاد

ومــواضـــع فيهـــا العــــرب يستـفيــدون

(٦٥) عـــــلاّمـــــة الـتـــاريـــخ للعلـم رواد

هــم الـــرجـــال اللـــي علـى الضــوء يمشون

(٦٦) اعــرف تـــاريخ الجوف هجري وميلاد

يــاللـي بصـفحـــات التــــواريـــخ تقـــرون

(٦٧) الجـــوف عـــرفـــه عندنا عاد بن عاد

مـــن عصـــر ثمـــود العصـــر فـرعـــون

(٦٨) الجوف لأهـل الجوف ما هو لمن راد

للـــروح دونـــه بالمـــلازم يفـــادون

(٦٩) إن فـــرّعن البيض غضـــات الانهـاد

بالمرهفـــات اللـي احـــداد يعـــرضـــون

(٧٠) عـن مـوطنـه اللـي يحب التجـــراد

معـــروف مـــاهو من هـل الجوف مظمون

(٧١) الجـــوف رحـــلاتـــه قـــديمات وابعاد

منـهم هلـه يـــوم اهـل الســـور يبـنـون

(٧٢) حـنـّـا هلـه واهـل هلـه جـد واعماد

قبـل بنـــاء مـــارد المـــارد ومـــادون

(٧٣) من جـــاهليـــة (وُدّ) للـــي لـــه اوداد

اللـي بعصـــر الجـــاهليـــة يعبـــدون

(٧٤) الـــزبـّـاء غزت بيجيشها اجموع وافراد

غـــزو علـى الابلـــق ومـــارد يهيضـون

(٧٥) وعـادت برعب وخـوف وبجمعها اخماد

خـــاب الامـــل فيهـــا وبجيشهـــا اطعـون

(٧٦) و(عمـــر) دخـــل بالجـوف للشرك طراد

وقبـــل (عمـــر) مـــا فيـــه مسـجـد يصـلـون

(٧٧) قبـل (عمـــر) يـوجـد للأصنـام عبّـــاد

غـــاوين تـعصـــي رسـلهـــا مـــا يطيعـــون

(٧٨) نمـــارد الهـــا مـــع الحـــق ميعـــــاد

بئـس المصـــير وفـــي جهنـم يصـلـــــون

(٧٩) لكن أسأل منت خذما للمسيب الى الباد
والغـرب والصبـه بهـا مـن يـزكون
(٨٠) لمـن الجـوابي الغـرسـات الاغيـاد
واهـل الجهـام النـاقلـه مـن يكـونـون
(٨١) المـن البيـوت اللـي تشيـد تشيـاد
اللي مـراكيهـا وفـرشـه يمـدون
(٨٢) ابسيطـه اليـاجـاهـا من الوبـل رعـاد
تيمـاء وأهـل الجـوف الهـا يخيلون
(٨٣) رزق لنـا مـن اللـه ولـي الاعبـاد
حضـر وبـدوان مـن رزقهـا يستمدون
(٨٤) أسـأل ولا تخفـي عـن النـاس نشاد
مـن غـيرنـا اللـي احمـاهـا يطـبون
(٨٥) وهـالحـين حنـا بخير وانعام وآسعاد
حكّـامنـا بأمـر الشـريعـة يعـدلـون
(٨٦) تـركـي وفيصـل لـو يشـوفون ماعاد
مـن بعـدهم كيـف الجـزيرة وشـلـون
(٨٧) عبـد العـزيـز اللـي جـلا شوك الاكباد
ابـن عبـد الـرحمـن بـه يسـتعـزون
(٨٨) المـؤسـس البـاني ومن لـه من احفـاد
بالسـيف طـوّع كـل عـاصي ومفتون
(٨٩) اسـعود بعـد ابـوه مسـيرتـه قـاد
العـاهل اللـي بالمكـارم يحمـدون

(٩٠) وفيصـــل بعـد اسعود المخلص الجّاد

اسياسته الهــا منـــاهـــج وقـــانـــون

(٩١) أســس لنـــا بيحنكتـــه بالتـــأكـــاد

خمسـية فـــي كـــل عـــام يـزيـدون

(٩٢) قفــز لنـــا قفـــزه مهمـــه ومصعـاد

الـى هـــالحـين فيهـــا بـالمشـاريع يمشون

(٩٣) جـــزيـــرة خضـــراء تجـــدد تجـــداد

ريفيـــة فيهـــا العـــرب يسـتعـــزون

(٩٤) الجـــامعـــات اللي نشت مالها اعداد

منـــاهـــج التعليـــم مـــالـــون من لـون

(٩٥) وخـــالد بعـد فيصل يصون الحما وذاد

نفّــذ علـــى اللـــي بـالمشـــاريــع يبنون

(٩٦) وفهـــد بعـد خالد مشى ممشى الاشهاد

يمشـــي بـــدقـــة ينظـــر اللـــي يعملـــون

(٩٧) مشيـــه مـــع التـــدقيق له شف ومراد

لـــه اقـــتراح يضيـــف اللـــي يقـــولـــون

(٩٨) حضـــارة بســـرعـة عمـــرانها زاد

واللـــي تـــولـــوهـــا ارجـــالا يجـــدون

(٩٩) هـــذا بعـــد هـــذا وهـــذا له اسناد

بنيـــانـــهم بطـــاعـة اللـــه يشـــدون

(١٠٠) اعيـــال مـن يقطـع رهاريه الاجراد

لـــه الـــرجـــال اللـــي يخيفـون يتلـــون

(١٠١) راس الــــرجـــال الصيرمي باتعا حاد

سبــع الـــرجـــال اللـــي جنـــابــه يهــابون

(١٠٢) لـيـاشـاف حــر مـداليـــه الاضداد

طيــور شـلوى ليـــاشـــهـر مـــايطـــيرون

(١٠٣) بحمــــايـــة اللـــه عن كـل حســـاد

العـــز جعـــل لهـم حلـــيف ومـضمـــون

(١٠٤) بجـــاه من جـــاهه له الغصن سجاد

بجـاهه وجـــاه اللـــي لـــــه الحــق يبـدون

تفسير هذه العلواء لابن غيثه:

١- في الزمن الذي كنا فيه بدوا نرحل على (الزمل) - الإبل - المخصصة بالظعينة في وقت كان العرب الاقحاح يتبعون فئات الابل - الذود - لايتجاوز عددها الثلاثين ولا يقل عن الثلاث. وهو جمع لاواحد له او واحد جمعه اذواد.

٢- في فوائد هذه الإبل التي يستفيد منها الضعفاء، والسادة من القوم، ويشرب من لبنها كل من جاء او مر على ابل الشرارات.

٣- لانهم - اي الشرارات هم حلابة اللبن - والشواهد على ذلك كثيرة، ويكنونهم ايضا وجيه الشر، لبطولتهم بمنازلة الاعداء الذين يطمعون في ابلهم ويحاولون الاعتداء على تلك الابل.

٤- للضيوف نضع لهم على المناسف اسنمة الابل - الحيل - التي مر عليها سنين لم تلد وتعكنت شحما. اسنمتها هذه نضعها لضيوفنا على المناسف ثم نتبع ذلك بالغبوق وهو لبن الإبل الذي نقدمه لضيوفنا ليلا بعد العشاء واسم ما يحلب في المساء الغبائق - على غير قياس.

٥- هذه الإبل التي ترعى في بلاد الخوف المعرضه لهجوم الاعداء الذين يطمعون في كسبها والاستيلاء عليها. هؤلاء القوم الذين نخافهم ويخافون منا!

٦- ان حدود مراعي الشرارات تبدأ (من الخنفه) القريبة من (تيماء) الى الشمال من مناطقها وهي: (البرق) و (اوفاد) - مكانان في الخنفة وفي الصيف تقيم في تيماء واحيانا في (الهوج).

٧- ومناطقها ايضا من الكرك الى معان الى الوادي الاخضر قرب تبوك ومن العقبة الى جبال حسمى.

٨- وفوق هذا من الطبيق الى (حومل) وحومل موضع من مواقع الطبيق وما وراء هذه الاماكن وفيها يصطاد المها والنعام.

٩- نعم يعيش في هذه المناطق الصيد واسلحة القوم كانت السهام.

١٠- ثم ان هذه الإبل ترعى في الحديثة المتاخمة لحدود الاردن وماوراءها فالى وادي السرحان والجوف ويقصد دومة الجندل لانها كانت احد موارد الشرارات المهمة.

١١- ثم يحدد مواطن الشرارات ومراتع ابلهم فيقول الى: المسمى وهو احد مواضع الحرة المحاذي وادي السرحان من الشمال والحرة على شكل طوق بركاني من الحجارة السود الممتدة من الحدود الاردنية حتى الجوف ثم الى الطويل المحاذي لرمال عالج المعروفة اليوم بـ (النفود) القريبة من بلاد نجد.

١٢- ثم يفتخر بقبيلة الشرارات فيقول: اذا هاجم اطراف هذه الابل غزو من الاضداد فإن من دون هذه الابل ربعا يقصد بالربع قومه الشرارات الذين يدافعون عن هذه الابل باباء وشمم ويحمونها من الاعداء بسيوفهم من كل طامع يريد الاستيلاء على شيء منها.

١٣- يصف ساعة هجوم الاعداء التي يليها نداء المستغيث الذي يسمونه الصايح فيقول (صيّاح وراء صايح) ويصف عراك الابل عند غارة المغيرين عليها ورجالات الشرارات يسرعون لصد الغزاة المعتدين.

١٤- وفي هذه اللحظة الحرجة ركب الشرارات وهم (بنو كلب) على وشح الاياد الهجن الحمر ذات الاخفاف البيض مسرعين لصد المغيرين.

١٥- في هذه اللحظة وصل ابطال الشرارات يمتطون الهجن بعضهم امتطى ذلوله بلا شداد لسرعته ويسمون ذلك - الحث - وبعضهم امتطى هجانه

وعليها الشداد والشداد للهجن كالسرج للخيل لم يتوان منهم احد لملاحقة الاعداء المنهزمين خوفا من لقاء الشرارات.

١٦- في هذه اللحظة الحرجة يحمي الشرارات ابلهم وكثيرا ما يفتكون بالمغيرين كأن الشرارات سباع مغامرة.

١٧- ثم يذكر القبائل التي تجاور الشرارات من كل جهة يصفها كلها بالشجاعة والبطولة على عادة البدو بالترفع عن بذاءة القول حتى مع اعدائهم فهم لا يشتمون واقصى ما يقولون على اعدائهم ما حرفه اخويانا كرامين اللحى ماحنا قدهم ميرحنا مانحبهم! (لكن نحن لا نحبهم)

١٨- يقول من بين جيراننا الطامعين فينا (وائل) - عنزه يصفهم بالشجاعة الخارقة في المعارك التي يسمونها الكون وهذا هو الاسم الشائع في الاردن ايضا والجمع اكوان والمعركة الواحدة كونة ومعنى قولهم يلطمون العائل اي يصدون المعتدي الذي يميل عن الحق قال الشاعر:

شمر ولتنا ياضنا بشر لولاك   واللي يحطك باوسط الروك عايل!

١٩- وفي الجنوب يحد الشرارات قبيلة بلي ورجالها شجعان لايهابون الاعداء.

٢٠- وفي جوار الشرارات قبيلة بني عطية ومن شيوخهم ابو دميك المعروف بالشجاعة.

٢١- وفي جوار الشرارات في الجنوب الى الغرب قبيلة الحويطات وفي هذه القبيلة عودة ابو تايه المشهور وابن جازي غربي بلاد سرغ في تهامه.

٢٢-٢٣ ويجاور الشرارات من الغرب بنو صخر ومن هؤلاء اولاد شلاش ورميح وطراد الفرسان اصحاب الخيول الذين لايهابون الموت.

٢٤- وفي الغرب ايضا يجاور الشرارات الدروز والجنق وعناد وهما من مشايخ بلاد الشام ومن فرسانها المعدودين واهل البطين ويعني بالبطين حوران.

٢٥-٢٦ ويجاور الشرارات من الغرب ومن الشمال الى الشرق على امتداد ذلك في العراق وفي سورية الشيخ ابن هذال والشيخ ابن مجلاد وبكر وابن ضلعان وما يضمون من قبائل عنزة وما تضم تلك الديار من قبائل شمر والجزيرة.

٢٧- وكذلك تحد الشرارات منهم فدعان وسبعة الاشداء الذين لايتركون من سقط منهم في ساحة المعركة بل ينقذونه لشجاعتهم.

٢٨- وعلى حدود الشرارات رويل يعني قبيلة الرولة وهي تتعب الهجن والخيل الاصيلة بغاراتها وهم جمع الجلاس مشايخ الرولة الذين يشبهون الجبال الراسية ثباتا.

٢٩- يقول ابن غيثة ان الشرارات كانت تجاورهم قبائل قوية فيها ابطال شجعان لايخافون.

٣٠- يقول ان كل هذه القبائل القوية كان لها مع الشرارات مواقف بالرماح والسيوف لان طبيعة حياة البادية كانت على هذا الاساس.

٣١- يقول ان مواقف الشرارات كانت معروفة ولا نصغي لمن يحاول ان ينال من سمعتنا.

٣٢- يقول ان للشرارات مواردهم المعروفة والمشهورة في بلادهم ومنها ابارهم التي تتميز بانها ليست عميقة فكثير من هذه الابار في وادي السرحان تسقى ابلهم منها بالغرف لابالمتح.

٣٣- هذه الموارد حافظ عليها الشرارات من كل معتد من زمن قبيلتهم الام بني كلب ومن عهد كان الشرارات من المنعة والقوة بحيث انهم استعصوا على كل من اراد النيل منهم.

٣٤- انها مناهل وموارد لهم فيها قديما وحديثا اثار لاتغيب عن الابصار.

٣٥-٣٦-٣٧- وفي ماضي الشرارات الموغل في القدم قبل ايام محسن اللحاوي وحمّاد اللحاوي وهما من زعماء قبيلة الشرارات وفرسانها الاشداء قبل سنة ١١٥٠ للهجرة في عهد الترك العثمانيين الذين كانوا لايحترمون العرب ولا يلتزمون بالاعراف وبالتقاليد العربية وكان عهدهم قاسيا على الامة العربية وكان للشرارات دورهم مع الترك.

٣٨-٣٩- يأسف الشاعر لنكران الحقائق ومواقف الرجال الذين دونوا بعض صفحات التاريخ كيف اهملوا الكثير من مواقف وتاريخ بعض القبائل الاصيلة.

٤٠- يفتخر بعادات العرب الفاضلة عندما يذكرها.

٤١- يفتخر بالبدو وبالبادية ويصف البدو بانهم اصحاب الحراب الحادة يمتطون السلائل الاصيلة من الهجن والخيل لايهابون الموت.

٤٢-٤٣- يتحدث الشاعر عن نجابة ابل الشرارات وشهرة هذه الابل في اقطار تجاوزت حدود الجزيرة العربية.

٤٤-٤٥- يقول ان هناك تفاعلا بين البادية والحاضرة وكل له شأنه وهذا ماعناه الشاعر بابياته.

٤٦-٤٧- ٤٨ - ٤٩ - ٥٠- يقول: ان الحقائق تضل حقائق مهما طال الزمن على تجاهلها ونكرانها لان كُلاً يعود الى معدنه مهما علت الاصوات فالنسب الصريح والمكانة المعروفة لا تمحوها الاباطيل ولا تلغيها طبول الذين يعبثون بتاريخ القبائل العربية المعروفة.

٥١-٥٢- يقرن الشاعر اصل العرب بقوتهم وبأسهم وبما يمتطون من مطايا ايام الاجداد ايام الغزوات والمكاسب.

٥٣- يذكر انواعا من المطايا مطايا القبائل العربية بادية وحاضرة ويقول ان كلا يستمد بأسه وصلابته من نوع مايمتطي في الحرب.

٥٤- ثم يقول: "ان الموت يكون عند زارفات الاذواد اي الابل التي تبحث عن الكلأ والماء. وكذلك الموت عند الرجال الذين يبحثون عن عقائل الإبل التي يريدون ان يغنموها!

٥٥- منذ العصر الذي كانت الاسلحة فيه القنا والشلف - جمع شلفاء وهي الرماح - كان الكلام كله يدور على الابل والغزوات وما يشبهها.

٥٦-٥٧ - ٥٨- ان كلام الشاعر مستمد من حقائق ناصعة لايمكن نكرانها فالتاريخ لايكذب ومدونو التاريخ يجب ان يقولوا الحقيقة التي هي امانة في اعناقهم.

٥٩- النميمة عار يمقتها الشاعر والكلام غير المثبت نقله عار على ناقله.

٦٠ - ٦١- يقصد الشاعر بكلامه بعض النسابين الذين اساءوا الى الشرارات فظلموا هذه القبيلة ولم يمنحوها شيئا من حقها.

٦٢- كالذي ذكره سابقا عن النسابين.

٦٣ - ٦٤- ثم يقول ان الصدق وقول الحقيقة هو النور الذي يجب ان يؤخذ من كل كلماتنا يخاطب المتطاولين على التاريخ قائلا: دعوا المجال لأهل المعرفة وللمحققين المخلصين في هذا الكون دعوه لهؤلاء العلماء الذين تعمقوا في معرفة التاريخ والانساب ورصدوا الحقائق وتطرقوا الى مواضيع شتى يستفيد منها العرب وغيرهم.

٦٥- وهم علامة الجزيرة وغيره من العلماء رواد العلم يصفهم بانهم هم الرجال الذين يسيرون على نور الحقيقة وهذه اشارة الى علامة الجزيرة الشيخ حمد الجاسر والى مؤلف هذا الكتاب اللذين كانا قد اصرا على نسبة الشرارات الى تلك القبيلة المشهورة (كلب) وكان الشاعر قد التقى هذين العالمين وحصل بينه وبينهما مراسلات.

٦٦-٦٧- ثم قال يجب ان تعرفوا تاريخ الجوف بالهجري وبالميلادي مادمتم تقرأون وتكتبون في التاريخ اذ يخاطب اولئك المتطفلين على التاريخ من غير علم ولا معرفة لتاريخ العرب فعليكم ان تعلموا ان الجوف معروفة عندنا نحن الشرارات منذ القدم ونعرف تاريخ الجوف من اقدم العصور لاننا اهل الجوف.

٦٨-٦٩ - نحن اهل الجوف وايامنا تشهد لنا بذلك وتاريخ الجوف عندنا.

٧٠- ٧١ - مراحل تاريخ الجوف الثابتة تدعو الجاهلين للتاريخ ان يسألوا عن ايام الذين بنوا سور دومة الجندل.

٧٢- ثم يؤكد فيقول نحن اهل الجوف ويقصد قبيلة كلب التي تفرع منها الشرارات قائلا: اننا اهل لإهله الاوائل قبل بناء مارد وبعد بنائه الى هذا العصر.

٧٣- ويحدد ان بني كلب هم اهل البلاد من زمن الجاهلية وهم يعبدون صنم القبيلة (ود).

٧٤-٧٥- يدون الشاعر حقيقة تاريخية ذكرها التاريخ عن غزو الزباء لدومة الجندل وثبات اهل البلاد وهزيمة الغازية.

٧٦-٧٧-٧٨- يبين دخول الاسلام الى الجوف وبناء مسجد عمر بن الخطاب في دومة الجندل.

٧٩- يتساءل عمّن هضموا حقوق الشرارات واساءوا الى هذه القبيلة النجيبة باهمالهم تاريخها في (خذماء) عين ماء واحد حواريي دومة الجندل و (البادي) حاضرة في دومة الجندل و(الغرب) حارة الغربية في دومة الجندل و (الصبة) وهي اكمة تتوسط دومة الجندل ويتساءل الشاعر قائلا من هم البادية التي تؤدي الزكاة في الإبل في تلك المواقع في حقبة تاريخية؟

٨٠- الجوابي وهي برك ماء تفتحها الحاضرة واهل حوط النخيل وتملؤها بالمياه لتسقي منها ابل الشرارات.

٨١- يتساءل لمن هي تلك المضارب بيوت الشعر المنصوبة والمفروشة بالبسط؟ ان اهلها هم قبيلة الشرارات.

٨٢-٨٣-٨٤- يتحدث الشاعر عن بسيطة المزرعة الطبيعية والهبة الالهية للحضارة وعن بادية الشرارات في الجوف فهم وحدهم الذين يحمونها ويدافعون عنها وبسيطة (من احمية بني كلب) القديمة وتدعى (حمى بني كلب) ذكر صاحب معجم البلدان انها في بلاد كلب وفي ما بقي من هذه العلواء ٨٥ - ١٠٤ يتحدث عن النعيم الذي عم بلاد الشرارات في عهد مؤسسي المملكة العربية السعودية الملك:

أ- عبد العزيز

ب- سعود

ج- فيصل

د- خالد

هـ- فهد

ويتحدث عن المراحل التطويرية التي شهدتها تلك البلاد اسوة بغيرها من مناطق المملكة فهي قد تحولت الى جنات خُضُر ومدن عامرة آهلة وشملتها حضارة لا يصدقها الا من رآها وعاش في هذا النعيم.

الشاعر عوض بن محمد بن سمران بن دابس
من الصبحي من الحلسة

عاش في اوائل القرن الثالث عشر الهجري وامتاز شعره بالطابع الحربي.. يرد عوض على قصيدة بعث بها احد شعراء الدروز يصف بها (واقعة قيعان خنّا) يقول الشاعر الدرزي في قصيدته:-

هـم يحسبـون الخيـل ترعـى مع الفلا
ويطمـع بنـا مـن يركبـون بعيـر
مـا يحسبـون اسروجهـا في اظهورها
ويركـب عليهـن بالطـراد اميـر
حنـا بنـي معـروف مخبـور فعلنـا
صفـر العيـون وشبلنـا كالزيـر
عـادت بنـي معـروف في ساحة الوغى
يـردون بالميـدان كـل شطيـر
ياويـل مـن يغويـه عقلـه بحربنـا
وياويـل مـن حنـا عليـه نغيـر
مانرضـى تسبـى الشـرارات مالنـا
ان صـار قبـلاً مابعـد يصيـر
جـراد نجـد لـو تواقـع بزرعنـا
منهـو كفيـل بالجـراد يطيـر

فرد الشاعر عوض بن محمد بن سمران بن دابس بقوله:

يـــادروز نجــد منبـــع العـــز والفخـــر

نجـد شهيـــر ومـــن عليـــه شهيـــــر

جاكــم مـــن اولهــم صناديــد سربــه

شينيــن لقاهـــم بالطـــراد عسيـــــر

ماهـــم فلايحيـــن بحـــوران هاجـــروا

حلالهـــــم غيـــر العجـــول حميـــــر

حـــدوك عــن نمــره ولــو زاد جمهـــا

والشيـــخ عنـــدك بالمضيف كسيـــــر

واحصانـــك اللـــي مرتعــه فيضـــة النفــل

بقصـــر السويـــداء حــط لـه شعيـــــر

واعـــرف صفـــار العيـــن مافيـه مرجلـه

فقـــس الارانـــب بالعيـــون بحيـــــر

يـــادروز عنـــكم يزبـــن اللـــه حظنـــا

حبـــل المذمـــة يـــادروز قصيـــــر

انــتم هـــل الطــــولات والعـز والكــــرم

واهـــل العمايـــم باذليـــن الميـــــر

ميـــر الفخـــر مـاهـــو لكـم دون غيركـــم

لنـــا موقـــف بالموزمـــات خطيـــــر

كـــم ساعـــة بالحـــرب نهـــزم رجالكـــم

ويلحـــق فرسكـــم بالطـــراد بعيـــــر

جبنـــا بنـــات الحـــر للطـــرد واللقـــاء

ان صـــاح في ركـــن الحـلال نذيـــــر

ولـــولا طعنـــا حامـــت الارض فوقنـــــا

والغلـــب مايرضـــــاه كـــل بصيـــــــــر

يــــادروز لوصرنــــا حشيـــش لناركـــــم

كـــــلا يولـــــع بالحشيـــش سعيـــــــــر

مشارع الجعيري

سلطان باشا الاطرش من الزعماء الوطنيين العرب الذين ساهموا في حركـات التحـرر ضـد الاسـتعمار الفرنسـي وشـارك فـي الثـورة العربيـة الكـبرى بقيـادة الشريف حسين بن علي.

وكثير من المصادر ذكرته وكثـير مـن الشـعراء مجدوه فـي اشـعارهم وحيـن نزح سلطان الاطرش الى (النبك ابـو نخلـه) التـي تسـمى اليـوم القريـات وكـانت افخـاذ مـن الشـرارات قاطنـة علـى (الجوخـاء) وهـي عد ومياه. نـزل الاطـرش بجماعة من الثوار العرب وقد اكرمهم الشيخ فلاح الخيال بذبـح جـزور فـي تلـك الفترة. وفي غير هذه المناسبة.

قال الشاعر المرحوم/ مشارع الجعيري من العزام من قبيلـة الشـرارات هـذه القصيدة يمدح سلطان باشا الاطرش قبل نحو نصف قرن:

يـــامسنـــدي حســـــن المراكيـــــب شديـــــت

عليــــه مـــن صيـــد البـــراري وصيفـــــــــه

ابيـــض مـــن الزرنـــوق بمـــر الملافيـــــت

واســـرع من الهـدس المقولـم رفيفـــــــــه

يــاصل الــى سلطـــان ياحـــي ماجيـــت
ورد الســـلام لكـــل حضـرة مضيفـــــه
وقـل ياشيــخ باشـــا كـل ما تفعل اريـــت
لميـــت ناموســـا لنفـــس خفيفـــــه
الياجـــاك راعـــي عنـــوة ماتغاضيـــت
تبســط لـــه الحــرة اسوات القطيفـــــه
ويــامــن وكانــك لــه مع الدرب خاويـــت
ماحــدا ينوشـــه لو اضلوعـه وغيفـــــه
يــانمــر يــاقرنـــاس للفعـــل لميـــت
لَمّـــة اورود القيـــظ عقب الوصيفـــــه
يــانمــر يــاقرنـــاس للفعـــل لميـــت
والريـــش يــورد هيلعـــاً بيرفيفـــــه
لـــو اتمثـــل بـــك الـــى الحــول عديـــت
مـن كثـــر فعــلك ما وصلت النصيفـــــه
يــاممازح الاطــرش توهمـــت واخطيـــت
ومـن مـــازح المقـدم اسعوفه ضعيفـــــه
يــاممازح الطرشـــان بالفعـــل كليـــت
منهـــم طوابيـــر الـــدول مستخيفـــــه
عظـــم يدقونـــه خطيـــرا مـع الميـــت
عـــاز الـــدواء ماينجبـر بالسنيفـــــه
نطـــح المــدرع لـــون تسيـــارة البيـــت
وراد يوم آنَّ المنـــايـــا امعيفـــــه

بتـــاع بالقـــوات لـــون الزناتيــت

ومْرَوٍيــن بالزحمـــات حد الرهيفــــه

هــاد الجماعــة بالسكينــة الــي امضيــت

منهـــو يحـــارب بالمدارك سعيفــــه

وافطــن الـــى انـــك فاتك الغل وافضيــت

ما آنــت القضيــب يــدل قـوم بوليفـــه

ياملاحــق الدنيـــا الـــى انـــك تقاصيــت

ازعلــت اخــوك ولا تزين الصحيفــــه

والعيـــن لــو تزعل على الراس ماتفيــت

ولا يعتلــي فــوق الحواجــب مقيفـــه

تسعيــن راياتـــاً السلطـــــان غزيــت

يبنــن مــن الغوطــة الراس المنيفـــه

يصلـــح بهـــا المنـــادي واتصويــت

ويمشــن بـــه املولحـــات السفيفـــه

والذيــب ماقالـــوا نجيـــلك ان ماجيــت

والذيــب منهــو بالمشايـــخ حليفـــه

والـــى اختلـــط عـــج الرمك للزغاريــت

يكثـــر بملكدهـــم ربيـــع الهديفـــه

مايملكـــون المـدح والفعـــل والصيــت

إلا النبـــاج يقـــال كمـــل غريفـــه

المرحوم/ مشارع الجعيري الشراري

الشاعر/ مشارع الجعيري

هذا الشاعر المدعو مشارع الجعيري من المسند من العزام من قبيلة الشرارات.. تميز شعره بالحكمة.. وهو من اشهر شعراء الشرارات بالحكمة توفي في القرن الهجري الماضي عقد الثمانينات من ذلك القرن وكان من المعمرين له اشعار جيدة السبك اشعاره كثيرة متنوعة الاغراض متعددة الاتجاهات وهو من اشهر شعراء الدحة في عصره والدحة في ديارهم تعني ما نسميه في الاردن شعر السامر الذي يردده الرجال في الافراح وقد مدحه شاعر بقوله من شعر الدحة:

(ماهنا اللي بالقاف.. يهمل..وبقافه يدملهن دمل.. ياغير مشارع والسمل.. والثالث ولد سعدنة).

والسمل: الشاعر عليان السمل.. وابن سعدنة: هو الشاعر حامد بن سعدنه.. وكل هؤلاء من قبيلة الشرارات وهم معاصرون للشاعر مشارع الجعيري..

ولعل من اشهر قصائده هي القصيدة المشهورة (قصيدة الاكوان) والاكوان: الوقائع الحربية المعروفة بأيام العرب.. وبها يقول:

البارحة كن ليه عن النوم ناطور

قمت اتقلب ما ادري وش علامي

يطري عليه مرتع السمر والقور

ديار ربعي قبل فرقا الليامي

كم غزو مسرور وكم غزو مكسور

وكم غزو مأخوذا بحد الجهامي

حتى ولو تنشد امغيرا وصيفور

يعلمك بالجلف كون الجذامى

يـوم اللحـاوي واعـده عـاصـي الشور
اردوا الخبـاري كــان بـلكــم مضـامــي
ولـــف نـزالتهــم مــن البــزر شختـــور
يـبشــــر اللــــي بـأرقـط الـريـش حامي
ويــوم احتــزم بأظهـورهـن كــل مسطور
وعـلـى الوعيـدة وردوهـــن اشـمــامــي
نـوّخ لـهم شيـخاً عـلـى الضـد منصـــور
والحـظ مـع فعـل المنـاعيـر قامــي
وثـــار الــدخـن مـن كلٍّ نــادر ومنعـــور
والخيل قشعـه لــون قشــع الخـيـامـــي
لعيــون حمــراً حابســه مالهـا نشـــور
ينخن وين اللــي عـــليهـــن يحـامـــي
مثـــل الخشيب اللـــي ورى الـنيـل مديور
هـــذي فعايلهـم نـهـــار الـزحـامـــي
وشربـــن وارتـعـن الخضـاضـر بصيفور
وعنـهن تجـلاّ القـبس هـــو والعســـامي
يــرعــن مــن الخنـفـه الـى قاعة الطـور
مـربـى شـذاهــن والـثـقـل كـل عــامـــي
يــا صبيــح مـاذبحـة جـوادك لـكم شور
صيـدك زعـل يــا صبيـح وإلا عـدامــي
مـــاظــن عقــب وقفتـك يطلـع الطـور
لــمــا قزا بين الشـهيبـا وسـنـامـــي

ومقبـــول اهـــواي نـجـم عـلـى اوعــــور

مـن مــضـربـه روس الـشـخـانـيب رمامــي

ويـوم الـهــزيـــم الـلـــي تعاطوا علـى شور

قالـوا عــرب مخليـــن لـقمـــة اقطـامـــي

مـا مـــن عــرب يجــزيهـم الطهـر بالـدور

مــاغيـــر اعيـــال الخـــال وابـــن الـعـمـامـي

ويـــوم اهـــدفـــوا ربـعـــي على كل ناظـور

وردوا اعـطــــاش وصدروهـــم مضامـــي

وشبـــع شطيـــر الـنـــاب هـــو وابو منقـور

مشتـــى ومـربـاعـــاً لهـــن بالتمـامـــي

وكـــونـــاً علـــى الحفنة من البير واحدور

سـوالـفـــه تحيـــي رميـــم العظـامـــي

قـالـوا هـل الركيب اللي هالايـــام مذكـــور

حسّـــوا علينـا واحـرمونـــا المـنـامـــي

هــذولا مـــن الـعــزام صابـــور واسبـــور

والـمنـــع مـــا يظفـــي عـلـيـهـم حـرامـــي

وبـــالجـــرف نـوخـــن الـركـايـب على امقور

وردن عـلـيـنـــا لـــون ورد الضـوامـــي

وأذل مـــن الـــوســـواس والهرج من نـــور

واخشـى على هرجـــي نواقـــص كلامـــي

اقـفـن بـدلـوح الخيـــل والــدم منثـــور

ولاذاقـوا المـــا والـثـمـايـل آجـمـامـــي

خيــل الشيــوخ مقـرطـاتـن تـقـل صـــور

إكتــال ضبــع الــوقف منـــهن ونامـــي

هـــوش النظام اللي من الترك مصخـــور

جـــلاّب عمـــره كـــاتبينـــه عدامـــي

كـــون الشهيباء غزو مسعـــر وناعـــور

اركـــابهـــم مـــابين ربعـــي اقسامـــي

جيب البليش مـرشرش الهيـــل واعطـــور

وجيبـــن افـــري الجوخ هـــن والكـزامـــي

والخيـــل رصوه النشـــامـى علـى الطـــور

ســـداً وعـــر بيـــه العشـــاري ينـــامـــي

حـــامين عند اشناقهن مرتـــع الخـــور

وكم ريـــع تلقـــى بـــه منـــاثر إعـظامـــي

قصيدة للشاعر (سليم دهيم الشراري)
يعاتب د. (احمد عويدي العبادي)

يا راكــب اللــــي يقطـــع الفـــج والبيــد
حـــــرا منـــجب من ركـــاب الشــرارات
شغـل الدويــــــة والعــــكص والجراهيــد
يـا من به اللـــي ناويـــا له مســـافـــات
الـــي هوى مع خايعـــا يلحـــق الصيــــد
ويرهــــق مواريــــد الحمـــام المرفـــات
لو طـــال ركضـــه مـا يمـل المســاريـــــد
معربـــا من ســاس هجنـــا نجيبـــــات
يا راكبـــه منــــي تحـيـــة وتمجيــــــد
لاحمـــد سـلامــــي مع جـزيـل التحيـــات
اتبلغـــــه ما اقـــــول عــودا وترديــــد
الحــــق حـق وغـيرها الحــــق هيهـــات
قلــــه تـــرى التـــــاريخ مـا يقبـل الحيــد
وتــــراه امـانــــــه من كبـــــار الامانـــات
وقلــــه تـــرى مـــا بالتــقصي منـاقيــــد
يســال ويلقـــى من يعـــــرف الاجابـــات
حنـــا بنــي كلب علــــى السلــم والكيــد
وعنـدي علــى مـا اقــول برهـــان واثبـات
النـــا مع العربــــان طبـــــع وتقاليــــد
وتـاريخنـــا يشهـــد لنـــا بالمــــروات

يوم اللقـــا نروي سيوفـــا محاديـــد

نارد حيـــاض المـــوت يوم الملاقـــات

في ماقفـــاً يشيب به راضـع آلدَّيْـــدْ

تهـــون فيـــه ارواحنـــا بالمفـــاداة

للِّـــدِ لدِّ وللمسالـــم مواديـــد

وللضيـف مَلْفَـى بالسنيـــن الشحيحـات

نفـــرح الـي جانـــا كمـــا فرحـــة العيـــد

ونقريـــه الـــي جانــــا الخـــراف السمينـــات

والجـــار نمشي له علـــى كيـــف ما يريـــد

ما شـاف منـــا غيـــر كــل الـــمسرات

ستـــرة الـــى شحت عليـــه المواريـــد

وعونـــة الـــى ضاقت عليـــه الوسيعـــات

ونقـــوم للمحتـــاج مبهـــا تناشيـــد

رفـــعت لنـــا الـــبيضا على مـــر الاوقـــات

وبلادنـــا من حَدِّ تيمـــا الـــى الحيـــد

ومـــن السمـــاوه للفيـــاض والعذيـــات

ومـــن رملـــة العالـــج لعمـــان تحديـــد

هـــذي منـــازلنـــا سنيـــن قديمـــات

فيها الحمـــاد اللـــي لنـــا الخير به زيـــد

الخفنـــة الـــخضرا مشاتـــي ومدفـــاة

وارض الطـــويل المنويـــة كِنَّهـــا بْقيـــد

ما عاد عنهـــا للمغاتيـــر نوهـــات

والطيــق ريــف للقــح والمواليــد

والغمــر مَفْــلَى للبكــار الصعيبــات

ووادِي النعيــم اللــي حمينــا من الكيــد

والجــوف حاضرنــا وما رد لنــا ابيــات

كـل القبــائل عن حماهــا مصاديــد

ما هي بهـم طيبــة غصيبــة وكرهــات

حامينهــا ما طبهــا زيــد وعبيــد

بحــدب الهنــادي والرمــاح الطويــلات

وقت القنــا والسيــف قبـل البواريــد

وحتى نهــار اليــوم ما حد بهــا بــات

يامــا ذبحنــا من شيــوخ وعواقيــد

ويامــا جـرى باطرافهــا من مثــارات

ويامــا على حمـر الركــاب الطواريــد

مع العــدا صــارت معــارك وصــولات

وجبنــا الغنايــم من بــلاد مباعيــد

من فـوق عجــلات البكــار الاصيــلات

وان جا نهــار فيــه نــوح وزغاريــد

اولادكلـب هــم زبــون المهمــات

ان صــاح صايــح للعــيال الاواليــد

هــانت بقومتهــم عســار العسيــرات

لعيــون ترفــات البنــات المناهيــد

المنــع ما ترضــاه منهــم نهايــات

نخوضهــا بقلــوب مثــل البواليــد

في ساعتــا زلــت عقــول رزينــات

ونفـك حلــوات اللبــن والمفــاريــد

ويتــوب غازينــا ويرجــع بخيبـات

وصيفــور للــي قلت خيــر الشواهيـد

لـو ما حـدث غيـــره كفانــا دلالات

سبــع القبــائل يــوم جونــا عراجيـد

كثــر الدبــا جونــا بالــوف وميــات

عقب الزمــق فضـوا وهجـوا شواريــد

تشتتــوا بارض الخــلا والمتاهــات

واللــي بقــا منهــم غدا للـوحش صيـد

هذا كــلام الصدق مــا هو خرافــات

واللــي ذكرتــه بس من شــان افيــد

قلــيل من اشيــا لربعــي كثيــرات

والــي بغــيت ازيد يا عويــدي ازيــد

امجادنــا مثــل البحــور الغميقــات

لا والــذي لــه كـل خلقــه سواجيـد

رب الوطــا رب السمــا والمجــرات

ما قلتهــا نقصـا بحــد الاجاويــد

ولا قلتهــا ودي يعــود الــذي فــات

لكــن يــوم ان العــدات اللواديــد

اعطــوك فكــرة خاطيــة ما لها اثبـات

وجـــب علينـــا رد كـــل الهرابيـــد

وانكـــذب اللـــي لفقـــوا من دعايـــات

وصـــلات ربـــي عنـد وبـل المراعيـــد

علـــى الـــرسول الهاشمـــي والصلـــوات

نشرت في شيحان بعددها الصادر بتاريخ ١٤/٧/١٩٩٠م ص ٢٥

شاعر من الشرارات اشتهر في مادبا عرفته في اواخر سنة ١٩١٣م

اسمه (مشحن الشراري – كان الناس يذكرون له قصيدة بدوية لايسمح لاحد بان يكتبها عنه) وكان في مادبا كاهن مستعرب اسمه (انطون فرجالي) اسباني الاصل ايطالي المولد . ولعله من اسرة عربية الاصل واسمها فرج الله. اعجب بهذه القصيدة لما سمعها وطلب من مشحن هذا ان يسمح له بكتابتها لقاء ليرة فرنسية ذهبا فرفض فدعاه الى الدير ليسمع منه قصيدته واخفى شابا حسن الخط سريع الكتابة وراء ستار وامره بان يكتب قصيدة (مشحن). احضر الشاعر الى دير اللاتين بمادبا ، واخذ يلقي قصيدته ، فلما اخذ يسرع في الالقاء طلب اليه الكاهن ان يتمهل، واحيانا كان يستعيده البيت، فشك الشاعر في الموضوع، وصار يقفز عن بيت او اكثر. اخيرا قال له الكاهن اننا كتبنا القصيدة، فمن الخير لك ان تاخذ ليرتين فرنسيتن ذهبا وتروي القصيدة بامانة، فلما علم انه وقع في الشرك قبل على مضض، فكتب شقيقي المرحوم عبد الاحد القصيدة على نسختين نسخة بقيت مع الاب انطون فرجالي ونسخة بقيت مع المرحوم شقيقي عبد الاحد، اما نسخة الكاهن فانها فقدت يوم استولت الحكومة العثمانية على دير اللاتين، واتهمت الكاهن بانه عميل لفرنسا فحملته الى القدس وحكم عليه مجلس الحرب العرفي بالسجن ومزقت كتبه واوراقه وفي عدادها قصيدة مشحن اما نسخة المرحوم اخي عبد الاحد فقد ورثتها وبقيت بين اوراقي الى ان نهب بيتي ومكتبتي في القدس سنة ١٩٤٨م وكانت في عداد ما اتلف او نهب. ولما وضعت كتابي هذا (الشرارات من هم ؟ تصحيح لأوهام التاريخ) سالت اصدقائي من هذه القبيلة عن مشحن وعن قصيدته، فوافاني صديقي السيد عايد سالم الديدب الشراري بلمحة عن مشحن وباشلاء من قصيدته ومع الاسف ان القصيدة غير

كاملة لانها علواء في نحو خمسين بيتا من الشعر المتطور كما وافاني بما كنت اجهله من حياة هذا الشاعر.

قال السيد عايد ما حرفه:

هو الشاعر: مشحن بن سالم بن فرحان الدليهان الفليحان من الشرارات وشهرته الخطيب وقيل على سبب هذه التسمية انه نام ذات مرة بعد بلوغه الحلم فاتاه ات علمه القراءة والكتابة وعندما استيقظ وجد نفسه قارئا فعكف على تعلم القران الكريم حتى صار مدرسا لكثير من تلاميذ قبيلته فلذلك لقب بالخطيب. والدليهان الذين ينتسب اليهم هذا الشاعر هم بطن من الفليحان ويعتقد ان هذه العشيرة هي التي تعرف قديما في بني كلب باسم (دلهمة) وكانت مواردهم القديمة بدومة الجندل عين (الدلهمية) التي ما زالت تعرف بهذا الاسم الى يومنا هذا وهي الان حي من احياء دومة الجندل ومنهم ابن دلهم الذي ولاه الرشيد امارة مصر. ورد ذلك في صفحة ٣٣٤ من كتاب نسب معد واليمن الكبير لابن الكلبي ج٣.

الصواب ان هذا القول الخاص بولاية ابن دلهم قد ورد في الجزء الثاني من هذا الكتاب الذي حققه الاستاذ العظم لا في الجزء الثالث.

انا مدين للسيد (عايد سالم الديدب الشراري) بالحصول على ما ادونه هنا من علواء الشاعر المرحوم (مشحن الشراري)

١- (مشحن) يقول: "ما هو مْحفولْ، يا رَاعي آلدارْ ولِّف مركاه!
٢- يا راعي آلدار، جُوك الشّعارْ، كِلّ القصيدْ حلّيتِ وكْاه،

٣- زَولي صغِيـرْ وْلاهو شَـــــيِّ، وْكِـلّيـتَ القصيــــدِ مْعِــــي،

٤- مـنْ فِهــمَ ألقلــبْ يقــولْ فْمي، وْمِــنْ لـــَــه عَطِـــوةً إعطـــاهْ،

٥- لــي سَبْـع قلُــوبْ إوْبسّ لْسـان، قلــب آهمـــــومْ وْقلـــب علْوم،

٦- والقلــبَ آلفوقــي مَــا بَه نــومْ، وْتسمَــــــعْ لضلوعـــــي واوّاه،

٧- لازم زولـــــي غيـــرْ يــزولْ، ومْنَ ألدنيـــا ويـــشَ آنـــولْ،

٨- أقْصِـــــد ولحمـــي يكـــشّ، دنيـــا مَالكُـــم فِيهــــا إشْ،

٩- إنْتُــم تلـــدون وآلموتِ يلِشّ، وْمِــنْ لـــَـه عَطِــوةً إعطــاهْ،

١٠- قصيـــدي سَيــل ْمـدَرعـمْ، بنهــار وْليل أعبدالله قوي الحيــلْ،

١١- غطّى آلارضْ بحـــوضَ آلنّيل، ْورَوّى آلسحــــابْ ومشَــــاه،

١٢- ان شفـتَ آلِمـرفلْ قِلْ لـــه ولّ، خــــافِ مـْنَ اللّهْ صـُـومْ وْصـــلّ،

١٣- لاتـــزنِ باللـــي ما تْحِـــلْ، وْلاتِقتـــلْ روحَ آللــــي يْـــذلّ،

واللّه وَاحِدْ لاتنساه

* * *

١٤- الله قـــَــلابَ آلاقلـــوبْ الخاطـــــي منكـــم يتـــوب،

والعايل يجي، وآنهاه

١٥- من عَربَدكُــم؟ مِن صَربطكــم؟ مِــنْ رمــــى بالفـــم ضـْروس؟

ويروى: "مَن سَوّى بالفم ضروس؟"

١٦- يقّـــل مخلوقـــاً يطيـــر، مــــع دُرّ تَحــــتَ الدّمـــوسْ

ويـروى: "يخلـق مخلوقـاً يطير".

١٧- بيكُـــمْ عليـــلْ وْوجعـــانْ وْبيكُــمْ تَحْــتَ آلارضِ يْبــوسْ،

١٨- مِشحنْ يقـــولْ كِلنـــا جميـع، وْلَــوَ لينّـــا مـــا نريــــعْ،

١٩- أَلــروُحْ لهـــا اللّهْ وديــــعْ لـــو تسِـــومَهْ مَـــا يبيـــعْ،

وْكل ما قَدّم يلقاهْ

٢٠- كـــمْ عَيّــلْ عاشْ بليّا آهلْ وكــم شيخـــاً مَـــاتْ وْخَيرّهْ ظلْ،

ويِسّال ويش سَوّىْ بدنياه،

٢١- أللـي مـات آسمـه زَلَفْ والّلـي حَـيّ علـى وَهَـفْ،
٢٢- المـوت مرسـال إوْلايعفّ، كِلـَن آعَملُـه يلقـاه،
٢٣- ان طِـعتوني يـا شينيـن، صلّـوا مـا زولكُـم حيين،
٢٤- يـا ويـل اللـي عمـل شيـن، قِدامـه نـاراً تصـلاه!
٢٥- مْفكرٌ انا بْكِلَّ آلزلـمْ، ما مَعهَـمْ مِـن علمـي علـمْ
٢٦- مضِيتينـاً مِثـلَ ألبلـمْ ما يـدروا مِشحـنْ وِشّ بكّـاه،
٢٧- غيـر نموت وْيقال يا سين! ونجـوَّد برضَـمْ وَّطيـن،
وْترسَدْ علينا المرساه!
٢٨- يقولـون القبـر حَـقّ وْحَطّـوا عَ ضْلوعَـه مِـدَقّ،
٢٩- جـوّدوه عْـنَ الانفَـق وْتـوه ينقطـع رجـاه،
٣٠- يديـك وفَمكْ عليكْ شهـودْ وْتـاركَ آلصـلاه للنـار وقود!،
هذا مْن الله جزاه!
٣١- الصـلاه للنـاس عْنـانْ واللـه مـا يريَـد الكذبـانْ،
٣٢- وِآشبـع مِن جـاك الجيعان، اللـه موجـود وبكـل مكـان،
الله واحد لا تنساه!
٣٣- أَلـَنْ الموت منـي قَـرَبْ لاهْنـا ضحـك ولا طَـربْ،
٣٤- لو عدلـي تِملـى ذهـبْ، مـا اطلـب غيـرَ الحيـاه!
٣٥- انـا عنـدي الكّـريم، كِنَّـه خطيـب وفهيـمْ،
٣٦- يـوم الماقـف العظيـم كِـلّ مَا مَـدَّه يلقـاه!

نعود الى مشحن هذا كان قصير القامة نحيف الجسم كاد يكف بصره في مادبا فاشفق عليه الكاهن الذي اخذ قصيدته وكتب له رسالة باللغة الفرنسية الى المستشفى الفرنسي في القدس الذي كان متخصصا بطب العيون وكان العامة يسمونه(مستشفى الدريجات) لانهم كانوا يصعدون اليه ببضع درجات، واستأجر له دابة مع قافلة متوجهة الى القدس فاستقبله الطبيب الفرنسي بالترحيب واجرى له جراحة ولما شفي اشترى له ملابس جديدة وعاد الى مادبا يخبر بما لقي ويبدو

ان مشحنا هذا كان يحب النكته اذ روى انه عندما اراد قضاء الحاجة الطبيعية اخذوه الى المرحاض فخلد موقفه هذا بابيات من الشعر علق بذهني منها قوله:

هذا الحكيم اللي بعيدا نصيناه	قطعت من دونه بحور وجزاير
كديت ع الكرسي وجيتِ بمناه	وسالن من عيوني دموعا ذخاير
قلت يا حكيم ولذة العمر عفناه	ما جيتك الا من كبار الكباير
حطوني ع تخت نظيف ومركاه	عقبه غفيت ما نْدَرَي ويش صاير
قالوا اليدب قلت اليدب بالخلا القاه	احفر لْزقي وادفنه طول باير
العفو كيف عقب ما امتلى البير ننصاه؟	لا صار بوخ الزق من البير طاير
قالون (مشحن) مالك الله منجاه	لا بد تخش البير لا تظل حاير
الله بلاني لابلاكم ببلواه	حتى على الزقه مشيرا وشاير
الله بلاني جفيت من شر بلواه	يا ويل مشحن بالمدن كيف داير

فلما عاد الى مادبا يلبس الملابس الجديدة التي اشتراها له الطبيب. التقى عند الجسر قُطَّاع طريق عَرَّوه من ملابسه، واراد احدهم ان يخنقه بحبل فنجى من الموت عندما شد الحبل على رقبته فَفلَتَ فضحك وخلوا سبيله واثبت الحادثه بابيات لا نريد اثباتها على كل ما فيها من فكاهة.

وقد روى لنا صديقنا السيد عايد سالم الديدب ثلاثة ابيات من هذه القصيدة نثبتها شاكرين له غيرته على الادب والتاريخ:

وين السبط وين النِّصي والجريباه	وين البلاد المِفْضِية والمحاير *
وين البعير اللي بعيدا ممشاه	وين الاعيال مزكيين النحاير؟ **
يا ويل من مثلي ربابه ولاجاه	يا ويل من مثلي حزين الضماير

---

* السَّبط والنصي: أعشاب برية، الجريبا: نوع من الشجيرات تنمو في البادية، المحاير: الغدران التي تتجمع فيها المياه ولا تجد لها منفذا وتكثر فيها الاعشاب والشجيرات.

** النحاير: الابل التي تنحر .

من حداء الخيل عند الشرارات

والشرارات يملكون مرابط للخيل ولها اسماؤها اوردناها في موضع اخر من هذا الكتاب ومن بعض حدائهم على الخيل نورد النماذج التالية :

١- عزازمـــه نضـرب بالراس ونومـــس مـــن صقـــر بنـــا
بنـــت ابنفـا عنـــد ابننـا والفايـــن مادغـــر بنـــا

٢- ياشيـــب عيونـــك يازعـل حاربـــت ابيـــوت هـــن ذراك
اشلـــع عمـــودك وانقلـــع ارع الكـــدس يذكـــر وراك

٣- ياطيـــر مغيـــرا لاتحوم هـــود علـــى محاسنـــا
اربـــع طعـش قبا قحـوم يـــوم ابـــو تايـــه قاسنـــا

٤- ماناخـــذ كـل مطلقـــه والبنـــت مانشـــهى لهـــا
ماناخـــذ غير الطمـــوح اللـــي تعـــاف ارجالهـــا

ومن شعر الخيل عند الشرارات قول الفارس ثاني البليلات الشراري في فرسه (طلقة من مربط الكحيلة) :-

لاواهنـــي مـن شـاف طلقـه كبيـره وقت الربـــاع امطابقـه بالمساميـر
وحتـى العنـــان مسويـا له ضفيـره وحـــذوة حديـــد ما عليهـا تناخيـر
ان شافـت السبـّق تـزاود زفيـــره تقـل قـدم اعيونهـا ركبـن الكيـر
وذيلـه علـى الامتـان يضفي غزيره ومـن حمـو ركضه نَزّ هبر الجعاعير
ودي عليهـا مـع شليـل المغيـره وخزايـز السابـق اغـلاظ المواخيـر
الـى نطـح خيالهـن نعتـزي لـه يذوق حـر مصربطـات المبازيـر

(٣) زعنا عن الغوطة*

(١) زِعْنَــا عْنَ الْغَوْطَـةْ شِمَـالِ بْتَغرِيْـبْ
وْصَـارَتْ لَنَـا عِـنْ سُوقْ حَايِـلْ مَناحِـيْ
(٢) التَّتِــنْ قَــلْ وْ ضَيَّعَــوْهْ الشّوَارِيْــبْ
وْضِعْنَــا لاَ بُوْعَيْنَــانْ مِثْــلَ الطَّيَاحِـيْ
(٣) وَأوْدَعْ عَصِيْفَ الشّاوِرِيْ كِنّـه السِّيْــبْ
وْبَرِيَّــةٍ رِيْحــهْ عَلَــى الجَمِــرْ فَاحِـيْ
(٤) مَاكِنُّــةْ إلاَّ العَالِمْــي مَــارِدْ النيْــبْ
يَاقَلَّــنْ الأمْــوَاهْ حَمْــوُهْ طفاحِـيْ
(٥) نتلِيْ مِظَــا عِنَّــا عَلَـى شِمَّخ النيْــبْ
جِــلَّ الْبِكَــارْ مْنَفِّضَــاتْ الطِّيَاحِـيْ
(٦) رَبَّــعْ بْنَــا عَسَّـافْ غَرْبَ النواعيْــبْ
عِشْــب يْغذِّيْــهَ الغَشِيْــنَ الرُّوَاحِـيْ
(٧) يَامَــا قِطَعْنَــا مِنْ طْـوَالْ العَرَاقِيْــبْ
وْيَامَــا نِــزُوْحَ الصَّيْــد يالإلْتِمَاحِـيْ
(٨) وْيَامَــا تَلِيْنَــا نَايْفَــاتَ المَرَاقِيْــبْ
وْيَامَــا ارْتَعَــنْ بَادْنَــي الدَّحَيْـلَ اللِّقَاحِـيْ
(٩) وْيَامَــا صِبَرْنَــا بِنْحُــورْ الأَجَانِيْــبْ
يَــوْمْ إن كِــلِّ بَالأَمَــانْ إسْتَرَاحِـيْ

---

* *مما جمعه الأستاذ (عبد الرحمن زيد السويداء) في كتابه القيّم/ من شعراء الجبل العاميين ج٣ ص ١٠٣، ١٠٤، ١٠٥، ١٠٧.*

(١٠) لعْيُــونْ غَضَّــاتْ البَنَــاتْ الرَّعَابِيْــــبْ

تِسْعِيـــــنْ لَيْلَـــــةْ مَارمِيْنَـــــا السِّلاَحِــيْ

(١١) يِدْيَــــارْ إِبِنْ يَكْـلِبْ وكَـلاَّبْ وكْلَيْـــبْ

بَيْــنَ البيَـــــاتْ وْ مِحْتِـرِيْـــنَ الصباحِــيْ

(١٢) بْشَرْقِـــيْ مكَيْحِيْــل رَعيْنَــا لَغَابِيْـــبْ

هِـــرْشٍ تَهَـــــزَّع بَالخِبُـــوْبَ السماحِــيْ

(١٣) يَاخُوْشِفَـــا شِـفْ الزَّنَاتِـــيْ مَغَارِيْـــبْ

زَلَّ الرِّبِيْــــــعْ وزَلْ وتَـــتَ الصَّـــلاَحِــيْ

(١٤) وِدْيَارنَــــا مِــنْ دُونَها يَتْلَفْ الذيْـــبْ

قُوْلُـــوْا لُوْنَـــــدَات الحَرِيْـــــمْ الرِّوَاحِــيْ

(١٥) دَنُّوالنَــا الْعَتْــلاَت هِنْ وَالِمصاعِيْـــبْ

مِثْــلَ الصَّدْيْـــدْ اليَّـــل يِـــدُوْرَ البَراحِــيْ

(١٦) رَبَّعـتْ وَادْنيْــتَ الرِّجَــالْ الرَّعابِيْـــبْ

يَامَـــا تِكَمِـــــلَّ دِقَّهَـــــمْ وَ اللِّقَـاحِــيْ

شـــرح المفـــردات

(١) **زعنا**: سرنا، **الغوطة**: مدينة موقق وما والاها وتسمى غوطة بنى لام من طيء.

يقول الشاعر انهم تحركوا من غرب اجا من قرب مدينة موقق وما حولها وتسمى الغوطة وهي غوطة الجبل متجهين الى الشمال الغربي باتجاه وادي السرحان الى الغرب من الجوف وابعدنا عن حائل واسواقها.

(٢) **التتن**: التنباك او الدخان. **ابو عينان**: رجل وجدوا عنده بغيتهم. **الطياح**: من طاح على الشيء اي وقع عليه كان الشاعر وقتها يدخن وانتهى ما معه من هذه الماده فلجأ الى واحد مثله يشرب الدخان وذلك لعدم وجود من يبيعه في ذلك الوقت لأن من يشربه من الناس قلائل، ولا يشربه سوى الرجال الذين يرون في أنفسهم ومنهم الفرسان وعقداء القوم في اوقات معينه.

(٣) **عصيف**: دخانه عندما يعصف ويرتفع في الهواء، **الشاوري**(١): الدخان الورق قبل ان يلف ويمكن ان التسمية لها سبب آخر، **السيب**: الارتفاع وكأنه المبنى، **البرية**: القهوة التي تأتي من طريق اليمن عن طريق البر يمتدح الشاعر هذا الرجل الذي وجد عنده بغيته وانه قدم له ما أراد بالاضافة الى القهوة العربية التي قدمها لهم وهذا ما يدل على كرمه وبذله.

(٤) **العالمي**: البئر الغزيرة، **النيب**: الابل، **حموه**: فورانه، **طفاحي**: اي غزير متدفق واصل الكلمه فصيح.

يثني الشاعر على ممدوحه ابي عينان ويصفه بالبئر العيلم الذي اذا قلت المياه فان ماءه يزيد ويفور ولا تنقصه الدلاء التي تنزف منه لسقي الابل وغيرها.

(٥) **مظاعنا**: اي الاظعان فصيحة. **شمخ النيب**: الابل التي شمخت أنيابها فصيحة. **البكار**: جمع بكرة فصيحة. **الطياح**: الاوبار التي تنزل فيها عندما ينبت لها وبر غيره.

---

(١) الشاوري نوع خاص جيد من التتن – الشاوري – يجلي عن القلب عِلّه.

يذكر الشاعر ان ما جرى له من نفاد ما لديه من مادة الدخان كان في أثناء مسيرهم مع أظعانهم في رحيلهم من مواطنهم الى مساقط الغيث في بداية الربيع وهم يتبعون ابلهم ومواشيهم.

(٦) **عساف:** هو الشيخ عساف الهربيد عقيد عشيرتهم من السويد من شمر رحمه الله. **النواعيب:** آكام وحبيلات في وادي السرحان، **الغشين:** المطر الغزير، وقيل الغشين المطر الخفيف كزخات الديمة يذكر الشاعر انهم قد رعوا أعشاب الربيع بقيادة الشيخ عساف غرب النواعيب في وادي السرحان في تلك الارض التي ارتوت أرضها بالغيث الذي يعلها كل مساء يروح عليها.

(٧) **العراقيب:** انوف الجبال وعروف الرمال، **الصيد:** الظباء والمها وغيرها من وحش البر، **الالتماح:** الرؤية.

يقول الشاعر ان هذا المكان بعيد جدا ياما قطعنا حتى وصلناه من عراقيب الجبال وعروق النفود ووعور المسالك, وياما جفل في طريقنا اليه من الصيد من الظباء والمها وغيرها بمجرد رؤية أظعاننا قادمة في طريقها الى هذا المكان.

(٨) **المراقيب:** جمع مرقب فصيحة. **نايف:** نائف فصيحة. **الدَّحيل:** تصغير دحل: وهو مالان من الارض واكتن بجبل او نفود او حزوم وحزون وغيرها فصيحة، **اللقاح:** جمع لقحة فصيحة.

يستمر الشاعر في وصف ما مروا عليه في طريقهم هذا فكم من مرقب اعتلاه رقيبهم ليأمن شرما في الطريق، وياما رتعت ابلهم ولقاحهم بتلك الاراضي الخصبة اللينه المختفية عن أعين الآخرين حتى وصلوا الى مكانهم هذا.

(٩) **بنحور:** وجها لوجه فصيحة. **الأجانيب:** جمع اجنبي فصيحة.

يصف الشاعر انهم في طريقهم هذا ياما صبروا في الذود عن أظعانهم ومواشيهم ودافعوا دونها ممن يريدون أخذها في ذلك الوقت الذي كل قد استراح بأمن وأمان في مكانه.

(١٠) **الرعابيب:** جمع رعبوبة وهي المرأة الجميلة البيضاء فصيحة.

يذكر الشاعر أنه ورفاقه قد أمضوا ثلاثة أشهر متقلدين أسلحتهم للذود عن أنفسهم ومحارمهم وأموالهم وأن ذلك فداء لعيون اولئك النساء الغضات المترفات اللواتي هن زوجاتهم وبناتهم وعماتهم وخالاتهم وهذه لفتة جيدة من الشاعر تطرب لها أسماع تلك النسوة.

(١١) **بني يكلب وكلاب وكليب:** هم الشرارات والشرارات كما رجح الشيخ حمد الجاسر هم من بني كلب القبيلة القحطانية المشهورة أخت طيء القحطانية أيضا غير أنهم ربما كراهية لاسم كلب تسموا بأسماء مشتقة منه مثل يكلب وكلاب وكليب وهم في مجملهم الشرارات من قبيلة بني كلب المشهورة.

يقول الشاعر أنهم أمضوا هذه المدة التي هي ثلاثة أشهر وقت المرباع في ديار الشرارات بوادي السرحان متحرين من هؤلاء أن يباغتوهم اما بحرب بيات أي يبيتونهم بالليل أو الصباح يصبحونهم في الصباح.

(١٢) **مكيحيل:** موضع أو جبيل. **لغابيب:** آكام ووهاد بوادي السرحان، **هرش:** الجمل المسن والناقة فاطر. **خبوب:** جمع خب وهو الفجوة ما بين الرملين فصيحة.

يقول الشاعر أنهم في ذلك المكان قد نعموا بأعشاب الربيع حتى الجمل المسن أصبح يتهادى بين تلك الوهاد والخبوب يأكل من أعشاب الربيع وهذه أحسن ما لدى صاحب الماشية اذا رأى ماشيته تتهادى بين أعشاب الربيع.

(١٣) **أخو شفا:** ربما كان عقيد القوم أو غيره **شف:** أنظر وهي فصيحة. **الزناتي:** قد يعني بها نجم الثريا أنها تغيب في منتصف الربيع، **زل:** انتهى وفات وهي فصيحة. **الصلاح:** اصلاح المال. ينادي الشاعر صاحبه وقد يكون رئيس القوم ويقول فيه لقد فات وقت الربيع وانتهى وقت صلاح المال وآن الأوان للعودة الى مواطننا التي اتينا منها في الجبل.

(١٤) **يتلف الذيب:** اي بعيدة، **الوندات:** البطيئات. **الرواح:** العودة. – الوندات تعني في الاردن السيدات المترفات.

يتابع الشاعر نداءه بالعودة الى مواطنهم فهي بعيدة جدا قد يتلف الذئب قبل ان يصل اليها فعليكم اخبار النساء والتاكيد على المترفات البطيئات منهن بالعجلة للتجهز للعودة الى الديار والاوطان.

(١٥) **دنوا:** أحضروا. **العتلات:** المتينات فصيحة. **المصاعيب:** الصعاب اساسها فصيح.

يأمر الشاعر من يهمه الأمر لان يحضر من الابل الا القوية لنقل الاحمال والبيوت عليهن تمهيدا للعودة الى المرابع والاوطان بعد نهاية هذه النجعة الربيعية التي لم تكن بعيدة في الواقع ما بين وادي السرحان وحائل ولكنها في نظر الشاعر بعيدة جدا.

(١٦) يختتم الشاعر هذه القصيدة بأن هذا المرباع قد انتهى وقته ويجب العودة الى المواطن التي ألفناها ويجب أن تشمل هذه العودة جميع القطين فلا يتخلف منهم أحد ولن يبقى من مواشيهم شيء في هذا المكان.

(أبو الكباير)*

(ابو الكبــاير) شـاعر مـن (الشـرارات) مشـهور يمـدح (عـوده ابـو تايـه) سنـة ١٩٠٩. وقف (أبو الكباير) علـى نشـز مـن الارض، والمعركـة حاميـة الوطيس وقصيـدة هـذا الشـاعر رباعيـة او هـي مجموعـة رباعيـات مـن الشـعر البـدوي المتطور، الـذي ثـار علـى القصيـدة البدويـة المؤتمـة التـي كـانت تلـتزم بــ (مشـد القصيدة). فأخر المشد الى الرباعية التالية:-

أَبـدْي آبـذكْـرَ آللـي علـى آلكـلّ بـادي،
رَبَّ آلمَـلا والـي جميـعَ البـوادي،(١)
يـا ربّ لاِ تكتِـب علـيَّ نكـادِ
عَلـيكْ تِهويـنَ آلاِمـورَ الصّعبيـات(٢)
يَـاربْ يـا والـي جميـعَ آلرّعيـه،
يـامِدعـيَ، آلدّنيـا سِمُوحَـه فِضِيِّـة(٣)
يـا ربّ لا تِحسِـبْ علـيَّ خطِيّـه،
يـا غَافِـرَ آلـزلاّتْ وِايـاً آلكـبيرات!(٤)

---

* *معلمه للتراث الاردني ج٤ روكس بن زائد العزيزي*
ص٣٠١، ٣٠٢، ٣٠٣، ٣٠٤، ٣٠٥.

(١) *ابتدي بذكر الله المقدم على كل شيء اله البشر المسيطر على اصقاع الدنيا.*
- يا الهي لا تقدر علي شقاء، فعليك يا الهي تسهيل الامور الصعبة!.

(٢) *يا الهي انت ولي الانسانية كافة، انت يا الهي الذي جعلت...*

(٣) *الحياة الدنيا سمحة، منيرة وخالية من التعقيد!*

(٤) *يا الهي لا تحصي - تحص - علي آثامي، انت الغفار للزلات حتى الكبائر.*

قِمْ يــا (عَلِــيْ) نِشــرِفْ علــى كِلِّ طايــل،

شديــت عَـوصا، تِقطَــعَ آلــدّوّ حـــايــلْ(٥)

فوقَـــهْ آغْلاَمــاً، مَـــا جَنَـــى بآلفعايـــــلْ

مِتعَــوّداً قطـــعَ آلافْجـــوحَ آلخِلِيَّــــاتْ(٦)

فَـــوقَهْ تِـــوَازنْ بالَعَجَـــــلْ يــــا شِـــــفاتي،

عَمِنَّـــك لَــ (آلحــوقَ آلركايــب) آتـواني،(٧)

مِــنْ دُونَهَـــمْ حَيْــذُورْ وِآصْـحَ تِبـــاتِ،

وِآنْحَرْ هَـلاَ آلصَّــفحة صفوفاً آمحيـلاتْ،(٨)

وِآجْلِـــسْ عليهـــا صِـفِرةَ آلصِّبـح مِنْ هَانْ،

تِهِـبّ كِنَّـــه طيـــرْ يَخِفـــقْ آبجنحـــانْ(٩)

قَبْـــلَ آلمِســـاَ، وآنْتِــه قريباً مِنِ (آمِـعانْ)،

عَ آلجـفر تِلْفــي عَ آبيــوت آمْــنيفاتْ(١٠)

---

(٥) إنهض يا (علي) نرقب من كل مرتفع، وانا وضعت الشداد على ذلـول صعبـة المراس لم تلقح، تقطع البيداء بسرعة لإيصال رسالتي.

(٦) عليها شجاع لم يرتكب ما يعاب، من عاداته قطع المفازات الخالية وحيدا.

(٧) على هذه الذلول اركب بإتزان سريعا فانت تشفي غليلي، لانك تصلح لركوب الركائب.

(٨) احذرك من ان تبيت قبل ان تصل الى بيوت الحويطات فاقصد اهل الصفحة بيوتهم من سنة لم تتحول عن مواقعها.

(٩) اركب هذه الذلول مع اصفرار الصبح من هنا، تسرع كانها طائر يخفق جناحاه.

(١٠) قبل ان يحل المساء تكون قد قربت من (معان) ولعلـه يوصيه ان يكون فـي اطـراف معان قبل المساء وتذهب الى الجفر، فتجد مضارب عالية – للحويطات –.

تِلْفـــي آبيوتـــاً بنـــوابي نِزيلَـــــه،

تَلقــى حَميــل ادلالهــم عَ آلنَّفيـــلَه،(١١)

أَليــن بآلمِهبَــاش تِسمَــع صِليلَـــــــه،

عزَّام لاَوجُـــوه آلمِسامِيــرْ زافـــاتْ(١٢)

تلقــى شايبـاً عِندهَــــمَ مِسْـــتَعِــدٍّ،

أَلحِــرّ أَللِّــــي بَآلمــــلازم يِسْــــدٍّ(١٣)

عَنَّــه تِجوضَ آلخيلْ يَـــوم آن يِهـــــدٍّ

إعْـنَ (آبو تايه) آللِّي لَهُ بَالحربْ عَادَاتْ(١٤)

عَسَــاكْ طَيِّـــبْ يـــا عَقيــــد آلرِّكايـــبْ،

أَللّه يفكـــك من عَسِــــيَر آلمِصَايِـــبْ(١٥)

اللّه يحيي شــــــيبتك آوْكِــلّ شـــــايبْ،

إِو شـيبة كــريماً نايفـــاً، ليه طــولاتْ(١٦)

---

(١١) تحل في بيوت نازلة في مرتفعات وتجد ثفل القهوة - رواسب اباريق قهوتهم - في المكان الذي يلقون فيه ثفل القهوة المسمى النفيلة وهم يفتخرون كلما، عظمت هذه النفيلة.

(١٢) الحقيقة ان صوت المهباش يدعو وجوه الزوار زرافات زرافات.

(١٣) تجد زعيما مجددا للمكارم وهو على استعداد لكل مكرمة وهو حر يسد كل ثغرة.

(١٤) يرهبه الفرسان وتنحرف عنه خيولهم عندما تصول، اعني (عودة ابو تايه) الذي عرفت عاداته في المعارك والحروب.

(١٥) اساله تعالى ان يحرسك ايها العقيد المحرم، ويحميك من المصائب العسيرة.

(١٦) حيا الله شيبتك، وحيا من اجلك كل شايب، وشيبة كل كريم يشبهك متفوقا على اقرانه، وله امتيازات في كل مجال!

مِــنْ عِقُبْ فِنجالا امْــنَ البِنِّ وَالكـــــيفْ،

ثُوروا عَليهمْ يـــا آلاعيَال آلمِشــاغِيفْ(١٧)

تِلْقُونَ (آخــو عَليا) آلفَهَدْ مِكــرِمَ آلضّيــفْ،

يَفْــرَح آلياجَــنَّ آلــركايب آمْـغِيراتْ!(١٨)

ألصــايحَ آلمذعُـورْ أخــو عَليا آينـــادي،

يَنخَـــا بِكـمُ يَا آمرَوييـــنَ آلهنـــادِي(١٩)

فزعـــوا آلنّشامـــى عَ بنـــاتَ آلاجيــــادِ،

بايمانهم مــــن دِقَــة آلــرُوم غَضْبـات(٢٠)

لحــقَ(ج) آلطَّلــبَ مِــنْ فوقْ سِرْدَ آلسَّلايـلْ،

إزطــامَ آلحريب آو يِذعروا كِلّ عايــــلْ(٢١)

لَعْيونْ مِــنْ قَرنَهْ عَــلى آلمِتــنْ مَــايــلْ،

ألمِـــرخصاتٍ لِلآرواحَ آلعزيـــــزاتْ!(٢٢)

---

(١٧) بعد ان تشربوا فنجانا من القهوة اهجموا عليهم ايها الفرسان عشاق الحرب.

(١٨) تحلون على (اخو عليا عوده ابو تايه) مكرم ضيوفه بيسر اذا شاهد غارة.

(١٩) المثوب المذعور ينادي (عودة ابو تايه) يستثيركم ايها الذين تروون ظمأ السيوف.

(٢٠) النشامى الجامعون لك انواع الفضائل، جاؤوا للنصرة يمتطون الخيل الاصيلة وفي ايمانهم غضبات من صنع الروم اذا قالوا: (سيف غضبة) عنو السيف القاطع.

(٢١) وصل المطالبون برد الغنائم من الغزاة فوق خيل اصيلة وهم شكيمة لكل معاد محارب لهم ويذعرون كل مائل عن الحق.

(٢٢) اكراما لعيني كل جميلة جدائل شعرها تغطي منكبيها، اللواتي من اجلهن ترخص الارواح العزيزة.

صَـــارَ آلصّيَـــاحْ آوْطَبّ بَآلقَــلِبْ نـــارا،

أَلــطَّرش جَاض او كِنْ شِهدنَ آلعذارى(٢٣)

ذَابَ آلرّجـــالْ آلّنيـــبْ وَآلقـــلِب حَـــارًا،

أَلـــروح لليَـــدري آكنـــوزاً ثمينـــات(٢٤)

صَـــاحوا آوصِـــحْنَا وِآنِتْبـــه كِلٍّ مَنْ صاحْ،

هَــذاك عـــزرايين قَصَّـــاب الأرْواحْ(٢٥)

(إصبيح) آمْــنَ آوَّلْ لَــجَّة آلخيلْ كِــنْ طاحْ،

أَلمــوتْ حَــلْ إو ما بِـقى بَـهْ آمعافــــاة(٢٦)

صَـــاحوا آوصِـــحنا، وانتبـــه ذكـــر (عوده)،

رَوَّح كما سَيــلاً قِويـــاً آمْـــــدُوْدَهَ!(٢٧)

أَكــــمْ قـــرم مِـــن آهواتَـــه يقُـــــوده،

قَبَــل آلضــحى، يِنْقَلْ على آلقبِرْ فـوَّات(٢٨)

(عَوْدِه)، هُــوَ وا(عْطيشْ) أَلِكــلّ قصَّـــابْ

حَـيّ آلاِثنين اللي مِثْلَ (آبوزَيْد)وِ(آذْيابْ)(٢٩)

---

(٢٣) علا صياح الحرب فالتهبت النار بالقلب. الابل هربت وقد شاهدت ذلك النساء.

(٢٤) الرجال المحاربون القدماء ذابوا من الخوف على ارواحهم لان الارواح كنوز ثمينة.

(٢٥) ترددت صيحات الحرب بيننا وبينهم وكاننا نرى عزرائيل قباض الارواح عيانا.

(٢٦) الفارس (اصبيح) وبعضهم يسميه (صبح) سقط في المعركة، من الجولة الاولى، لقد حل الموت، ولم يبق منه سلامة.

(٢٧) ترددت صيحات الحرب وتردد اسم (عودة ابو تايه) فهجم كأنه السيل الكاسح مدده!

(٢٨) كم من قرم صنديد من ضربة (عوده) قبل الضحى دخل القبر.

(٢٩) (عودة ابو تايه) و (اعطيش) كلاهما جزاران للرجال في الحرب، احبيهما، فاحدهما يشبه (ابو زيد الهلالي سلامة) والثاني يشبه (ذياب بن غانم)!

يرووا اذبابَ آلسيف قَطاعَ آلارقـــــابْ،

أَلـــدمّ يدْعَــجْ وَالــرّكايب آمْنيخـــاتْ(٣٠)

عَنْ (عِيد) عَيَّد بـــهذاكَ النهـــــــاره،

أَلسِّربةَ الحرشَـا آسْقاهُـم مـــــراره(٣١)

يَطِـلب آبثارا (آصبيحْ) آمْــنَ (آلشــرارة)،

المـوت حاضـر، والمنايــا قريبــات،(٣٢)

لا يا شـــــرارة لا اتهرجــوا علينـــــا،

لا اتقولـــوا انكـم حين جيتــم آقفينا(٣٣)

سدادنا آبصـــاعَ العزيــزي خَذَينـــــا،

أَلصـاعْ جَايِيْـرْ والجــلايبْ رِخِيَّـــاتْ!(٣٤)

(عبطــان) مــن هــرج الاحضــور ايعدون

يلــوي بركـــن الخيــل والسيـف مسلـول

---

(٣٠) *يرويان شذرة السيف الذي يقطع الرقاب. دماء اعدائهما تسيل سيولا وركـابهم باركـة لا تتحرك.*

(٣١) *عيد عيد في ذلك اليوم، الجماعة المقاتلة سقاهم العلقم ببطولته.*

(٣٢) *يطلب بثأر (اصبيح) من (الشرارات) الموت مهيأ والمنايا قريبة.*

(٣٣) *ايها (الشرارات) لا تغتابونا، ولا تقولوا انكم لما حضرتم نحن ادبرنا!*

(٣٤) *اخذنا منكم الثأر بأوفى كيل وكنى عن ذلك بقوله: بصاع العزيزي، وهو صاع ونصف بلقاوي ٩ كغم والصاع الجاير هو الصاع المضـاعف اي ١٢ كغم. والجلايب رخيات كناية عن كثرة القتلى، والجلايب جمـع جليبـة وهـي مـا يعـرض للبيـع فـي السـوق مـن الدواب وغيرها.*

(صابـر) عليكـم بالقنـا تقـل طاعـون

يخـاف مـن هـرج القفـا بالمقامات(٣٥)

(سالـم) نهـار الريـب مثـل (الزناتـي)

شـره علـى الملبـس اهـواته تواتـي

يردهـا لعيـون تـرف البنيـات

لاقفـن سـرد المهـار الاصيـلات(٣٦)

وشفـي انـه حضـر (سالـم) الساعـة

واهفـى الاعـادي مايشـفوا الشفاعـة

حـي الاغـلام اللـي ايجيـب الاقـلاعـة

مـن دفـدف البـارود والركب زافات(٣٧)

يـا (سالـم ابن ذيـاب) ربعـك حـرارة

حمـايـة المظهـور بكـل غـارة

---

(٣٥) عبطان احد فرسان الحويطات كما يروي الذين شاهدوه كان يجول باطراف الصفوف وسيفه مسلول وهناك (صابر) الذي كانت افعاله عليكم كافعال الطاعون يحصدكم حصدا لانه يخاف ان يذكر في المجالس بانه جبن.

(٣٦) وسالم بطل من ابطال الحويطات يقول انه في يوم الحرب يشبه الزناتي خليفه الفارس الهلالي المشهور وشرّه على لابسي الدروع يهاجمهم اكراما لالطف البنات في اللحظة التي ينهزم من وجهه فيها راكبو الخيل الاصيلات.

(٣٧) كم اتمنى لو ان (سالما) حضر هذه اللحظة واباد هؤلاء الاعداء الذين لا يستحقون ان يشفع فيهم احد لينالوا العفو، تحيتي للفارس الذي يحضر معه القلاعة، وهي فرس يسقط فارسها في المعركة، وياخذها قاتله عندما يتكاثف عدد المقاتلين الذين لاخيل ولا هجن لهم وتمر زرافات الهجن.

حيــا الاغـــلام اللــي مــا تهمـه الخسارة

لكــدة دروز مــايعرفــوا المــذلات(٣٨)

غـزوا (الزعـل) بيضــاء علـى راس طايل

اللــــي حماكــم يـــوم قطـع الاصــايل

جعفــه بكـــم مثـــل جعـــف الحــلايـل

المـــوت حاضـــر والمنايـا قريبـــات(٣٩)

يـوم طبــوا (الجـــازي) جلــوا الهـم عني

وقلـــوبنـا عقـــب الغثــا ترجهـــني

الســربــه الكرمـــي لفــت لـــي تغنــــي

مـــن فـــوق طـلقات القوايم حويطات(٤٠)

جـــازي كســب خيــلا كثيـــرا حذاهـــا

(الســــربه الحـــرشا) قليـــل رجـاهـــا

كـــم سابـــق بالسيـــف قصـــّر خطاهـــا

يـــروي رطـيب الزان والخيل عجلات(٤١)

---

(٣٨) تحية للفارس الذي لاتهمه الخسارة وعندما يهجم على الاعداء فهجومه يشبه هجوم الدروز الذين لايعرفون الجبن.

(٣٩) ارفعوا راية بيضاء على رأس جبل الذي حافظ على حياتكم في الساعة التي تبيد المحاربين وذبح دونكم من الاعداء خلقا كثيرا كما تذبح النعاج عندما كان الموت حاضرا والمنايا اقرب من حبل الوريد.

(٤٠) عندما حضر الجازي (وهم بطن من الحويطات) يسكنون في معان وضواحيها ازالوا همومي وقلوبنا بعد الاضطراب اطمأنت لان الجماعة المكرمة جاءت تنشد اناشيد النصر والسربة والكرمى كناية عن الجازي يركبون الخيل السريعة وهم حويطات.

(٤١) جازي زعيم الجازي غنم خيلا كثيرة وزعها حذايا وباعماله خيب امل بني الاعداء.

(الارشف) ثناهـــم عن وضـــح ومغاتيـــر

سقمى الحـــريب ومنـــوة للخـــطاطـيير

يهـــوي عليهـــم كمـــا يهوي الزهمريـــــر

لـــن زغـــرتن زرق الاوشـــام المليحـــات(٤٢)

(الهمـــش) جانـــــا بجمـــوع كثيـــــرة

مثـــل العساكـــــر يـــوم درهـــم وزيـــره

عقـــب الضحـــا يطلـــق عليهـــم مغيره

يـــدوربـاديـــار الاجـــانب غـــارات(٤٣)

عـــزي لمـــن صاحـــوا عليهـــم عبيـــدي

يـــروون مـــن دم القلـــوب الجـــريد

(جخيـــدم) اللـــي للنشـــامـى يصيـــد

(صيـــاح) زيـــزوم الخيـــول الكثيـــرات!(٤٤)

---

(٤٢) *الارشف: الفارس الحويطي المشهور صد المهاجمين وضحها والمغيرة الالوان التي هي لاطعام المحاربين، وهي وسيلة الكرم للضيوف الذين يستقبلهم الارشف الذي هو فارس وكريم وقلما تجتمع هاتات المزيتان النبيلتان في شخص واحد.*

(٤٣) *اما البطل (الهمش) فرقه من الشرارات فقد رفدنا بجموع كثيرة مثل الجيش الذي سار قائده في طليعته يبحث عن غارات لكسب الغنائم من ديار الاجانب يطلق عليهم الغارات بعد الضحى.*

(٤٤) *افتخر بعبيدنا الذين هاجموا يروون من دماء قلوبهم الرماح والعبد جخيدم كان يصطاد النشامى من الفرسان والنشامى جمع نشمي وهي كلمة عربية اصيلة انكر بعضهم معجميتها جهلا منهم وهي تسد مسد كلمتين انكليزيتين.*

1- HERO

2- GENTLEMA

وكلمة عزي من الاضداد تعني افتخر كما هي في هذا المكان وتعني احزن كقول الشاعر:

عزي المن قتلت جواده ولا نال　　　لاهو حميد ولاسلم من ملامه

احزن لمن قتلت فرسه ولم ينل مديحا ولاسلم من لوم اللائمين.

الفصل الخامس

* يشتمل على قصائد لها قيمة تاريخية تصور حياة القبيلة وجانب من تاريخها:-

* على بعض ابحاث وقصائد لادباء وشيوخ من القبيلة.

وفي هذا الفصل صورة من حياة القبيلة او تصوير لها.

* من اخبار الشرارات كما ورد بمجلة العرب الشهيرة.

* ما قاله مؤرخ مجهول حقق كتابه وعلق عليه الدكتور عبدالله صالح العثيمين.

* وفيه شيء له علاقة بالشيخ المشهور خلف بن دعيجاء.

* شيء عن مؤلف الكتاب. ودليل الكتاب.

الدحـــة لعبـــة قديمـــة*

ما كتبه/ سليم دهيم الشراري

"الدحة" رقصة حربية قديمة وليست مستحدثة وقريبة العهد منذ قرنين كما يظن البعض كاستحداث بعض الالعاب الشعبية من اصول العاب قديمة عند العرب لان لعبة (الدحة) ليست فِرعاً من لعبة اخرى ولان كل ما هو معروف اليوم عن العرب من اصول تراثهم هو عريق موروث ثابت في اللغة وما استحدث اخيرا من الالعاب الشعبية فله شواهد دالة عليه، ومما يدل على ان الدحة قديمة ومعروفة عند العرب هو اشتقاقها اللغوي الدال على صفتها التي نلعب بها اليوم بمناسبات عديدة منها الانتصارات في الحروب وفي مناسبات الافراح الاخرى مثل الزواج والأعياد.

وهي في الاصل رقصة الحرب ومن الدال على ذلك اشتقاق اسماء لعبة (الدحة) وقد يسمونها (الدحية) أيضا. جاء في المعجم الوسيط -الدحية- رئيس الجند.

ومعروف اليوم ممن يصفون (الدحة) وعاصرها من المسنين انها تلقى بحضور الشيوخ وعمداء القوم في الغزو. وقد يجتمعون للعب (الدحة) من مسافات بعيدة. ويسمى الشعر الذي يلقى فيها البدع في وصف الفرسان وحدهم ويقال لاول مرة. ويسمى الشاعر الذي يلقى ذلك الشعر (البدّاع) قال شاعر (الدحة):

جنسي حس البداعي ... نهيت القلب ولاطاعي ... لما عصاني بالجية

---

* *مجلة الشرق – السبت ١٩ ذو القعدة ١٤٠٩هـ العدد ٥١٠*

وفي لسان العرب (بدع الشيء يبدعه بدعا. وابتدعه. انشأه وبدأه.. وفلان بدع في هذا الامر اي أول لم يسبقه أحد) ويذكرون ممن لعبوا (الدحة) انه إذا انهى البدّاع شعره من الثناء أو الذم على الفرسان مدح الشجعان وذم الجبناء بعد معركة. أنهوا إلقاء الشاعر بكلمة "دح دح".

وفي اشتقاقها اللغوي: جاء في المعجم: "دح دح" كلمة تقال للمقر إذا تكلم بمعنى أسكت فقد قررت. ويذكرون انه يوافق الكلمة "دح" بالأيدي وتصفيق بقوة ونزول على الارض.

جاء في تاج العروس للزبيدي "الدح" يشبه الدس دح الشيء يدحه دحا وضعه على الارض ثم داسه حتى لزق بها وهو ايضا الصوت بالكف منشورة ويقال للمقر دح دح بالكسر وبالتسكين حكاه ابن جني وبالتنوين أي أقررت فاسكت قاله ابن سيدة، وفي الدحية تكرر كلمة "أرد – دحية" جاء في المعجم (ارد. هاج ويقال ارد فلان اي انتفخ غضبا.. وفي تاج العروس ولسان العرب الرداح. الكتيبة الثقيلة الجرارة الضخمة الململمة الكثيرة الفرسان الثقيلة السيرة لكثرتها وقال لبيد ومدره لكتيبة الرداح .. ومن هذا الاشتقاق يتضح معناها اللغوي بانها رقصة من رقصات الحرب عند العرب قديما وكانوا يسمون الدجة ايضا الرقصة والذين يلعبون الرقوص والرقص هو الصفق بالايدي مع الارتفاع والانخفاض مع إحداث صوت كصوت الابل وحنينها فكأنها اجتماع للفرسان على ظهور النجائب من كل حدب وصوب الاستعداد للحرب وفي اشتقاق اسم الرقصة من اسماء الدحة ما يؤيد ذلك.. ففي لسان العرب لابن منظور قال ابو بكر... الرقص في اللغة الارتفاع والانخفاض وقد أرقص القوم في سيرهم إذا كانوا يرتفعون وينخفضون.. قال الراعي:

وإذا تـــــرقصت المفـــازة غـــــــادرت

ربـــــذا يبـــــغل خلفهـــــا تبغيـــــلا

والرقص في التهذيب ضرب من الخبث: قال أبن بري ان يقال رقص رقصا وهو احد المصادر التي جاء على فعل فعلا على نحو طرد طردا

بزجاجـــة رقصت بمافـــي قعرهـــات

رقص القلـــوص بـــراكب مستعجـــلِ

وقال مالك ابن عمار الفريعي:

وادبـــروا ولهـــم مـــن فوقهـــا رقص

والمـــوت يخطـــر والارواح تبتـــدر

وقال المساور:

وإذا دعـــى الداعـــي علـــي رقصتـــم

رقص الخنـــافس مـــن شعـــاب الاحـــزم

والراكب يراقص بعيره ينزله ويحمله على الخبب وقد ارقص بعيره ولا يقال يرقص إلا للاعب والابل.

وقد تقام الدحة في مناسبات الاعراس ايضا ومن الاشتقاق اللغوي في ذلك ففي تاج العروس "الدح النكاح" ويقيمون لتلك المناسبة الجفان العظيمة وتنحر الابل وتنصب نيوت الشعر الواسعة لتلك المناسبة وكانت الجيوش بعد الانتصارات على اعدائها تتزوج من السبيء وتقيم الافراح وفي ذلك الاشتقاق قال زبيد الرداح الجفنة العظيمة وبيت رداح واسع.

ونجد ان للدحة زياً وطريقة في اللعب فقد يلبسون افضل (العبي) الموشاة وفي ذلك الاشتقاق جاء في تاج العروس الداح وشي ونقش يسأل فلان يلبس الـداح اي الموشى والنقش وجاء عليه داحة وقد يكون في لعبة الدحة فتاة محتجبة بيدها سيف ولها حماية من ان تلمس او يعترض لما يمس شرفها فحقها في الاعتداء من اكبر الحقوق قال شاعر الدحة:

هـــــــزي بالسيـــــــف

يا عيـــــــن خشبـــــف

وقال شاعر الدحة ايضا عندما هازته بالسيف عندما كان هو الاخر بيده خيرازانة:

هديتـــــي هـــــدية قمـــــارة

مـا انـــــي للشـــــغل دواره

إلى ان قال:

مـا شفتـــي يـا مــــلا النجــــم

وحنـــــا نتـــــدرق بالرجــــم

والبـــــــرز هاجمناهجــــــم

صرنـــــا للبـــــزر نـــــيشان

يريد انها لو كانت تريد ذلك لحضرت المعركة. وقد اعتادت العرب ان تحضر معها فتاة في الحرب يدافعون عنها وتحمس الفرسان على القتال في ساحة الوغى.. وفي لغة العرب رداح صفة الفتاة الحسنة مليئة الجسم وهذه القرائن تدل على ان الدحة هي رقصة من رقصات الحرب عند العرب وتسمى الفتاة التي

تحضر لعبة الدحة (الحاشي) ويلقبونها (بام الحوش[1] وايضا الحواطة) ففي اشتقاقها اللغوي يدل على ما ذكرت من صفتها. جاء في لسان العرب الحواشة ما يستحيا منه واحتوش القوم فلانا وتحاوشوه بينهم جعلوه وسطهم. وقال ابو عمرو التحوش الاستحياء.. قال ابن الاعرابي الحواشة الاستيحاء حاش يحش حيشا إذا فزع وقال ابن منظور في اللسان الحيشانة المرأة الذعور من الريبة ولي في بني فلان حواشة اي من ينصرني من قرابة او ذي مودة. عن ابن الاعرابي ويسمي لعب الحواطة في الدحة الحوط وفي اشتقاقه جاء تاج العزوس حاطة يحوطه حوطا وحيطة حياطة بكسرهما حفظه وصانه وكلأه ورعاه وذب عنه وتوفر على مصالحه وساعده وقال الشاعر:

واحفـــظ منصبـــي واحـــوط عـــرضي

ويمضـــي القـــوم لـــيسى لـــذي حيـــاط

والدحة عادة ما تكون في الليل ويسمونها السامر ومن اشتقاقها اللغوي في اللسان:

سمر يسمر سمرا لم ينم وهو سامر وهم السمار والسامرة والسامر اسم للجميع كالجامل والسمر السامرة وهو الحديث بالليل وقيل السامر والسمار الجماعة الذين يتحدثون بالليل والسمر حديث الليل خاصة. والسمر والسامر: مجلس السمار. قال الليث السامر الموضع الذي يجتمعون للسمر فيه وأنشد وسامر طال فيه اللهو والسمر.

---

(١) ام الحوش في العراق سيدة المنزل (العزيزي)

وقال الازهري: السامر الجماعة من الحي يسمرون ليلا، الاحدوثة بالليل.

قال الشاعر:

مـــن دونهــــم ان جئتهــــم سمـــــرا

عـــزف القيـــــان ومـــجلس غمـــــر

وقال ابو حنيفة طرق القوم سمرا إذا طرقوا عند الصبح ومن هذا الاشتقاق اللغوي وفي الشعر الشعبي للدحة ما يتفق مع هذا الاشتقاق قال شاعر الدحة:

يــــــوم الله جابــــــــن بالسامـــــــر

بطمومـــــا واللـــــــعب عامـــــــــر

فهذا يدل على ان السامر هو الدحة ومما يدل على إقامتها في الليل خاصة فسميت لذلك بالسامر قول شاعر الدحة:

الليلـــــــة دحـــــــــة ومزاحـــــــي

لمــــــــا ان الصبـــــــح ينباحـــــــي

لمـــــــا ان راع الابل يشايـــــــــــع

ولمـــــــا ان راع المعـــزاء يحاحـــــي

هذا ما اردت إيضاحه.

سليم دهيم الشراري - دومة الجندل

الشاعرة مغيظة الدليمان الشرارية

دراسة منشورة من قلم الاستاذ الباحث سليمان الأفنس الشراري

هي مغيضة بنت دليمان المفالحة من المسند من العزام من قبيلة الشرارات تكنى بأم مبارك وزوجها يدعى سعيد الحويان من الشرارات عاشت في أوائل القرن الثالث عشر الهجري وإشتهرت مغيضة بوصفها للابل وهي تسوس الجيش وخبيرة بالركاب الاصلية للمغزى الطويل - كذلك لها معرفة كبيرة في اكتشاف مواهب الشباب الصغار (الفِراسة) الذين فيهم صفات الفروسية والرجولة - إشتهرت مغيضة بمتابعة الغزوات من عشيرتها حيث تقوم بسقيا الجرحى ومداواتهم وتقوم ايضا بالهاب حماسة الغزو بأشعارها الحماسية وإذا لم تشاهد معركة تسأل عن أبطال وفرسان المعركة وتقوم بنظم شعر سرعان ما ينتشر بين القبيلة في وصفهم - وذكر افعالهم وها هي ذي مغيضة تسوس ذلولا شرارية صغيرة في بداية (عسفها) ووضع الشداد عليها حيث تقول لصاحبها:

نـطري الله والنبـي مبـدا الكـلام

نطـري الرحـمن بيـهن والفـلاح

إن خبـطتهُ واستـدارت للجفيـل

مـع مجـاذيب الوعـر لـون السمـاح

وتقول ايضا في وصف ذلول اصيلة:

رف يدهـا رف يـد بنـت لعـوب

تشتغـل بقـراء المنـاعير الجـلاس

وتقول ايضا:

هـــذي تـــورد الى نـــهض لهـــا العـــود

تـــــورد الــــى ان قــريبتــك نش مــاهـــا

مغيضة الدليمان: جاورت فاضل عايد العشيشان من قبيلة الشرارات حيث تقول وصفا لكرمه:

يـــا ليـــت عـــايد وق حـــولا وحـــــولين

ويشـــوف بيـــت طـــافحا فـــي ظلالــــه

ويشـــــوف صينيـــة تفـــــرح العـــــين

صينيـــــة مــــا تلحـــق الايــــد جالــــه

مـــن غيــــر قــــدر التمــن بيهـــا قعوديــن

ومـــن غيرهـــا سمـــن يصبــه الحالــــه

مـــا هـــو خـــلاوى عنـــد بيتـــه فريقين

وكــلا عـــن العـــازات يـــازا بحـالـــه

من عادات الضيافة اذا لم تكن الماشية سمينة ان تقدم للضيوف (مناسف) الاكل مسكوبا عليها السمن وتقصد العكة اخره ويقال (لا عضبا ولا منشله) ويقال (من حسن الضيافة) (سمن وسمين) وذلك لطيب اكله.

وتقول النساء في حالة غياب ازواجهن وعدم وجود رجال في البيت عندما يضيفن ضيوفا ويقدمن لهم الاكل حيث يقلن (الله يحييهم على مقسوم الله وعلى كيس راعي البيت اللي إن غاب اوصى واللي حضر تِقصَّى) وهذه كلمة عامة ترحيب من النساء بالضيوف لإكرامهم في غياب صاحب البيت حيث ان الضيافة لها حقوق كبيرة لدى البادية تقول مغيضة:

ان روحـــــــن كنـــهن سفســـــوف

وكـــــلا تهــــرج علــــى امناهــــــا

يــــوم ان خطـــو النضـــا مـــا تشوف

والعـــــج مــــع رشهـــا اعماهـــــا

يــــوم المـــزاهـــب بهـــــن لفــــلوف

مـــا كـــــن عمـــر الحيـــا جاهـــــا

يــــوم إعتصــــر عكتــــه غـــــطروف

نســـــيت لاحــــــــل موكـــاهـــــا

ولها ايضا في الغزو بعد رجوعهم:

يـــا زيـــن الــــى جــن مــن عند رايــات

عقيـــدهن مـــا طـــب عينـــه تـــوادى

عقيـــدهن ذيـــب الرعـايـــا مخفـــات

مشــــخل مـــا هـــو مـــن اكبـــار الفنـــادى

تقول مغيضة الدليمان تصف معركة وقعت على عشيرتها في (جرف باير) حيث تقول:

ســــوالف بالجـــرف يبـــرن الاوجـــاع

يفضـــن بيبـــال الصـــديق القرابـــــه

جتنـــا اخيـــول عجهـــا سد الاريـــاع

وادعـــى لنـــا رب المقاديـــر ثابـــــه

ارع الحصـــان مـــع اول الخيـل فـــزاع

يـــا زيــــن ملية منخـره من اترابــــه

يـــا كـــم قحومـــا تجمـــع الجرف مطـــواع

ذبحـــت وراعيهـــا فضـــخ فـــي ثيابـــــه

ينـــذر علـــى روحـــه مـــن الضان مريـــاع

ووضحـــاء عليهـــا لـــون وصف السحابـــــه

بيجـــرف بـايـــر صـــار للضبـــع مربـــــاع

بالجـــرف يـــا مكثـــر سـبيب الربابـــــه

تشـــامـرت الخيـــل مـــع كـــل مقطـــــاع

والجـــرف شـــافن بـــه اشعـــرت الذيابـــــه

تقول مغيضة الدليمان تصف اراضي احال اليها اهلها بقصد الربيع وبعد إنتهاء فترة الربيع عادوا الى مواردهم حيث تقول:

وصـــلت ديـــرة جـــدنـا مـــا عمدهـــا

غيـــر الركـــاب اللـــي اخفـــاف معانيـــه

نزالتــــه تظــــل يجشــــل وهــدهـــا

خطارهـــــا يـــــرجى وزلـــــت محاريـــه

ومـــن الزاويـــــة اقبـــــلت بيجهدهـــا

والعـــرف زيـــن ومقـدى الشوف يهديـــه

وانـــا حســـب قلبـــي عطيتـــه جهدهـــا

وراس فجـــــر والقلبيـــــــة معاشيـــه

وجيـــت العقيلـــة هـــذي ادنـــى بلدهـــا

يـــا مرحبـــا يـــا ديـــرتي هـــي واهاليـــه

مغيضة الدليمان تصف عقيد الغزو عندما يكون الكسب محدودا لا يكفي لرفاقه ومن العادة ان العقيد له خزيزتين هما (مدلا) وخزيزة (الشداد) والخزيزة هي الاختيار لأفضل الابل وهذا حق من حقوق العقيد والمدلا: هي التي يختارها العقيد قبل توزيعه اما خزيزة الشداد فهي افضل وهي من احسن الجيش الاصيلة او الابل الطيبة باللبن، تقول مغيضة الدليمان ان هذا العقيد ليس كغيره إنه يترك هذه الخزائز لرفاقه حيث تقول:

يا عيال يا للي راكبينن امشيحات
يا عزهن بالمنحدر والسنادي
ان جيتو قبري بالديار البعيدات
غدو ارعوها كشاف البلادي
وعدوا على من العلوم المليحات
اسمع براي آنّي تحت البلادي
قولوا غشنك بذودن ما هن كثيرات
غبايشهن واسمع عليكم اغلاطي
عقيدكم ذيب الرعايا الغرات
وخلا لكم حتى انياق السدادي
وادعو على خزيزته ضول عركات
ولا جض غير انه تجض البلادي

مغيضة الدليمان – تصف الجيش بعد العودة من الغزو:

ان جن شرقية نسمها فات
بوجوههم ترعى شهاب السمادي

ان صفقـــوهن نــــوخن بــين الابيــــات

وازوارهــــن يــــا الله تطــب البـــــلادي

متمشلحـــــات مــــن ورى قـــدم نبهــــات

تهبهبــــن احبــــالهـــن بالشـــــــدادي

واكــــواعهن للـــزور مـــا هـــن قريبـــات

واثقـــانهـــن مـــربض قـــطات الحمــــــادي

وفي هذه القصيدة لمغيضة الدليمان تصف فيها اخاها وتذكر احدى عادات البادية بعد الضيافة انهم يُحنّون الركائب (ركائب الضيوف) بدم الذبيحة التي تكون مذبوحة إكراما لهم حيث تقول:

يـــا راكـــب اللي بهيـــت بالعنـــــاسي

تقــرط مـــذارف بولهـــا عـــن حمايـــاه

تـــرضـع عجـــال وداخـلت بالـرمـــاسي

وحـــل الفطـــام وذارف النفـــس مـــا جـــاه

ان هــزتهـــا بالعـــود والعـــود قـــاسي

بيهـــا (زمق) لـــو هـــو عكـــاش تخطـــراه

ان هبهـــب الغـــربي بـــوقت الـــدماسي

يـــا بعـــد مصباحــــه للي تحـــراه

تـــلفي علـــى اللـــي مـــا علومــه طفـــاسي

اخــــو مغيضـــة تخضــب الفيــح يمنـــاه

اخــــوي لا همـــــاط ولا بـــــلاسي

ولا هـــو مـــن اللي بـــاهتـــات حكايـــاه

ان جـــن هجفـــاً وان طـــواهن اتعـــاسي

يـــا زيـــن علـــى ارقابهن صنـــع يمنـــاه

مرثية ترثي فيها (مغيضة) اخوتها الذين قتلوا في معركة وفيهم اخوها الفارس محمد الدليمان الذي تصف فيها (ذلوله العيوب) ومغازيه عليها...

واخـــواني اللـي عقبهـــم مـــابي الفـــود

وانفســـي اللـي قصـرت عـن هواهـــا

ان مـــت لا تتعـــب علـى القبر يـا حمـــود

راس الطويلـــة حطنـــي فـــي نباهـــا

وان كـــان تبيضـــت مـــا يلحقـك ســـود

حـــاذور لا يـــرجد عليـــه حصاهـــا

دنـــولي عوصـــا مـــن الفـطر القـــود

عــن الهـــم تـــركب بيعـــوا لـي ذراهـــا

يـــا بعـد ذرعانـه عن الـزور يا حمـــود

ويـا طـول مـع صم الصحاصح اخطاهـــا

تـلفي علـــى عرنـــان واخشومـــه الســـود

وخشـم السطيحـــة اشرفـــت من وراهـــا

هذي تِنـــود وْهـــذي براســـها نـــود

وهـــذي يشـــختر دمهـــا مـن خفاهـــا

وهـــذي الـــى ركـــابهـا قلقـــل العـــود

تـــورد ولـــو كـل القـرب نـش ماهـــا

وان صـــار بالتـــالين نـــاشد ومنشـــود

وكـــلا تشـــتل ســـابقـه فـــي غياهـــا

يـــردهـــا قـــدام حـــضـــار واشهـــود

وتعـلقـــوا مـــن غيـــر ملـــي قراهـــا

وان صـــار بالتـــالين طـــارد ومـطرود

تطلـــع وهـــو يـــذخـــر بهـــا مـــا نخاهـــا

مغيضة الدليمان تصف غزو (عشيرتها) حيث تصف اخذ الغزو للابل وتصف لحق (الطلب) وهم اصحاب الابل كذلك توضح ما اعتادوه في ذبح (جزور) الكسب وتسمى (نحيرة) حيث يقال "ذبح نحايرهن وغزز مزايين" وهذه الجزور تذبح عادة وقت (الضحى) وقرب وصولهم بالعودة لاهلهم حيث تقول:

يـــا راكـــب اللـــي حـــارسينن بجـــده

الـــو وبعهـــا ريـش قـلت انهـا طـــير

ان استمـــع مغـارهـــا واستمـــده

يـــزقـح نـــظر ركـّـابهـــا للمغاتـــير

وضحـــاً تشـــاوش مرتعـات بخـــده

وضحـــاً بـروس اكتـوفهن كالنواويـــر

غـــدوبهن (العـــزام) زينـــن مهـــده

علـــى احيـــال وشـايـطات معاشـــير

ولحقـــوا هـل البـل يخلف الفعـل عـــده

امـــطابـقـات بـالحـــذى والمسامـــير

ولا تسمـــع انـــدا اعيـالنـــا غيـــر رده

تســابقـوا المتـــراس عـــز الخواويـــر

ان عقلـوهـــن نـوخـوهـــن بخـــده

تـــطايحت خيـــل العـــدا بالمشاهـــير

سلمـــوا عليـــهن راكبــــين الاشـــــده

والخيـــل راعـــت كنهـــا الدواويـــر

وخييلت لحقــت حـــــلا مـــا تـــوده

شـــوف لهـــا وسـط النضـا والمغاتـــير

وعقـــب الضحـــا معهن ردوما امصــــده

سنـامهـــا وســط اللـــهب لـــه شخاتـــير

تقـاطعوهــــــا بيحبـــــال الاشـــــده

مـن جـــوعهم مـــا ضـل ما يعلف الطـــير

كــــلا يقـــول اقضـــب ووراك شــــده

مـــا حضــروا خفـــرات ربـــع مناعـــير

لم اجد للشاعرة مغيضة الدليمان اي قصيدة غزلية ولم يحفظ لها الـرواة الذيـن زودوني بهذه اللمحة القصيرة عن حياتها الا هذا الـنزر القليـل مـن اشـعارها فـي الوصف والمدح وآمل من القراء افادتي عن اي شعر لم يذكـر لمغيضـة الدليمـان والله الموفق...

وقد تناول الباحث/ سليمان الافنس الشراري ايضا الشاعر مطير بن حمالس الشراري في أحد ابحاثه المشهورة

وهو الشاعر والصياد – من المسلمين من الماضي من العزام من الشرارات عاش الشاعر في منتصف القرن الثاني عشر الهجري .. ويعتبر من اشهر شعراء الصيد .. ووالده ابن حمالس فارس وعقيد وشاعر.

اشتهر شاعرنا كما ذكرت بالصيد والفروسية حيث ان له الكثير من الشعر في الصيد وما يزال الرواة يروون ابياته الشعرية كأمثلة في ذكر الصيد ومواسمه.. بالرغم انني لاقيت الصعوبة الفائقة في جمع قصائده حيث وجدت انها متفرقة لدى كثير من الرواة .. وقد اورد الشاعر شاهر محسن الاصفة الطبري في كتابه "كنز من الماضي" بعضا من اشعار مطير بن حمالس وردوده على محمد بن سمير من "عنزة" وسأورد في هذا البحث ما لم ينشر في الكتاب المذكور وما نشره ايضا الاستاذ منديل الفهيد في كتابه من ادابنا الشعبية الذي اطلق عليه بالخطأ مطيران الشراري.

وها هو ذا مطير بن حمالس يصف حال الصياد بقوله:

اشرفت مع برد الضحا راس رايه
القلب راج براسها وارجهني
مشراف رجما ما رقى به احذايه
الا طيورا قبلنا هودني
وطرقت شوقي ما اخروم ورايه
والى المها لون الخيام اعرضني

يــــوم انتطـيت والـــى هــواهـــن هوايـــــه

بيض الجنـــوب المـرغب الروض جنـــــي

ونـكـست مــــن المـرقـــاب عجـلا وطايـــــه

مــــن خـــــوف للمقـــلاط لا يسبقنـــــي

تلقى مــــع الـريداء مضـارب اخطـــايــــه

تقـل اثـــر هيـــق وشـــاف ريـدا قزنـــــي

اذرى لهـــن ريـــح الهـــوى مــن امنايـــــه

مــــن خــــوفهــن للســـايلـــه يسبقنـــــي

وان عـــاضب المـــرمى نجيهـن احبايـــــه

لمـــا انـهـــن يـــا بنـــدقي يقربنـــــي

وان ثـــار مـــن ملـح الفـرنـجي دوايـــــه

كـم قـــارح منهـن علـــى القـــرن دنـــى

راع الركـــاب اللـــي قعـــد فـــي رجايـــــه

دســــم الشــــــواء بحبالـــهـن علقنـــــي

يـــــا محـــــلا عطـيت خــويـي عصايـــــه

واركـــابنــــا بـــــارض الفضـــاء دنينـــــي

لا بــــد مــــا اكـــبر لـــم تقصر اخطايـــــه

واتلـي هلـي مـــد وكـــلا تقـــل شنـــــي

ان جـــاني الجـــاهل وضحـــك بيحلايـــــه

اعــــد عليــــه اعلومـا بعمـري مضنـــــي

اكـلـــت بقعـــا قبـــل تـــاكـل عشايـــــه

صبـــــور عجـــــات الصبـــاء يفختنـــــي

اصطاد مطير بن حمالس غزالاً واخذ يشوي لحمه وهو يسمع "عواء" ذئب في راس تل قريب منه فدار هذا الحوار الخيالي بينه وبين الذئب:

* *مطير:*

يــا ذيــب يــا قــاطع افجــوج الدويـــــه
ايـديـك مــن كثـــر التهـــاذيب ولمـــات

يــا قلـبي اللــي قــوطــرت بـــه اثنيــــه
عين المهـــا اللـــي ربــت يــم عاجـات

يــا ذيـب وكــدهـــــا وروح عــليــــه
تـرى هــوى الــزينـــات يــا ذيـب موات

ان فكـــرت بــي مـــا حيــاتي هنيــــه
ام الثنــــايـــا كـنهــن در خلـفـــــات

* *الذيب:*

انـــت هالســـاع علـمني ويش الشويــــه
ايـــاتني والا انت وان جـــن عــرضــــات

* *مطير:*

انـــا الــي جـــن الـــروامــــا شتيــــه
قعــــدت مقعـــاد الــوحــــوش المــذيرات

كـــــم قـــارح شكــى الـوجع من ايديــــه
ببنـــدق تــدعـــي علـــى العظــم صيحـــات

* *الذئب:*

يـــامــا اكـــلنا مـــن خــــروف وثنيــــه
نـــدعي علـــى مـــال الفـراقـين صيحـــات

كـــم والـــد عـــزلتهـا عـــن طليــــه

يــا مطـير مـــن يقـــدر علـى عد الامـوات

مطير بن حمالس لا يفضل صيد "العفري" من الغزلان وهي ثلاثة انواع افضلها "الريمي" ثم "الادمي" ومطير يفضل صيد "الوضيحي" وهو بقر الصيد المعروف يقول مطير:

لا وخســــارة بـــزرى اللـــي بكيــــس

علـى الظبــاء شنــع الـوجـوه المصلـــه

الصـــيد مـــن عقـب الـوضيح بخيـــس

تقـــل خضـــر نســـفن الاجلـــه

وها هو ذا مطير بن حمالس "ترغمه" والدته المسنة على مرافقته بالقنص حيث اصطاد لها الظليم وهو ذكر النعام حيث تسمى الانثى "ربدا." يقول مطير بن حمالس:

لـــي عجـوز خلــت "العـــدل" والبيـــت

مطعومهـــا قمص الشـــوا بالخليــــه

تــاكل مـــن اللـــي دهنـهن كنـه الزيـــت

تسـتاهـل اللـــي سـاهرة فـي رجايــــه

مطير ينشد في بندقيته بعد ان رد بها قوم غازيه على ابله:

وابنـــدقـــي بطلنـــــه "الشيشخـانـــي"

وادعـانـي ايـس مـــن طـردهـا واخليــــه

بشـــرى الـــى كملـن كـــل المعـــانـــي

واسـعـد عـين اللـــي دور الـقـنص بيــــه

ارمـي بهـا غـز القـرون السمـــــانــــي

وهيــق النعـــــام بتـــالــي الـرّبد ترميـــــه

واللـي الـى لحقن بنـــات الحصــــانـــــي

اثنــى قفــى اللــي يــابســـات علابيـــــه

كــم مهــرة تكسر اعضـود العنـــانــــي

من بــزرنــا طــاحت علـى قلـب راعيـــــه

ان جــن ملبـوس الـرمـك ديدحـــانـــــي

يخلــفن منهـــو بعيـــونــــه يراعيـــــه

اقــف لــهن لعـيون صافي الثمـــانــــي

فـــي مـــاقفـن مــاكـل واحد يقف فيـــــه

يــوم ان فـــارســهم برمحـه حـــدانــــي

اقفـــــى ونثـــــر الدميــــة تباريـــــه

ان جيـت ملـــعب مطلقـين اليمـــانـــــي

تلقى ام جـــرفـــان اشبـــاع حصانيـــــه

بـدلتهـا بـالجبـع طـــول الـــردانـــــي

عمــل "النصـــارى" عــايـزات مراميـــــه

مطعـومـهن بـالكـون صفر الـــوزانــــي

واللــي تحقـــه بــين الاعيـــان ترميـــــه

مطير ايضا يذكر بندقيته بعد ان بدل بندقيته ببندقية جديدة اشتراها حيث اهدى بندقيته القديمة لاحد اصدقائه وهو عيد السنيد حيث يقول:

جهمت والغلمــــان عنــــد الحـلايـــــل

واصبحت انـا فـــي مضـــرب المستهلـــــه

يــامــا رقيــت ابهــا علــى راس طايــــــل
وطيــرت انــا القــرنــاس مــن مــا فعالـــــه
يــــا عيــــد حطمهـــا لـــزيــن الفتايـــــل
واشخـــل لهـــا ملـــح الشفا ثم علــــــه
يــــا عيــــد وان جــن الــروامــا دبايـــــل
يضفــن علـــى راع القـــرون المظلـــــه
يــامــا رميــت ابهــا مــن الصيد حايـــــل
وبشـــرت ربـــعي بـــالشحــم عقب قلـــــه
يــــا عيــــد وان صفــوا علينــــا دبايـــــل
وارمـــاح يـــا عـــزيــل مــن نفضن لـــــه
كـــم صيــرمن مـــن نـــاقلــين الفتايـــــل
خليــت شبينـــــات الحــلا يـــدبحن لـــــه
كـلـــــه لعيـــون ابـــو قـــرون جدايـــــل
واجــذيلـــةٍ علـــى الحـــواجـــب مطلـــــه
الـــريـــح ريـــح مفيضـــــات المسايـــــل
ريـــح الخـــزامـــى والنفــل مـردفـــا لـــــه

جاور مطير بن حمالس بن جميعان من بني عطيه وقد شنت عليهم غارة بالامسح قرب تبوك على بني عطيه حيث يقول مطير بن حمالس معبرا عن اعجابه بشجاعتهم:

يــــا مــزنـــة هلــت بــالامســـح بـــذاره
تــومي لمــن يـرعـــاه فـــي جــل وابكـــــار

البــرق يــوضـي ليلهـــا مـــع نـهـــاره

مصـــافق العـــدوان مـربـاعها حـــــار

فيهـــا ابـــو مطلـــق وربعـــه انمـــاره

ربـــع علـــى الحـــارب يحثـون الاكـــــوار

فــرحـــان يسـتاهـــل اتشيـــع اخبـــاره

ربعـــه كمـا العقبـان يـردون الاخطـــــار

ومنـزالـــهم راس النبـــا عـــن غتـــاره

وقطعـــانـهم تــرعى زمـالــيق نـــــوار

الضـــد جـاهـــم جـالـــبن لـــه تجـــاره

مــع مـن فـزع راحـت غنـايم ومسفـــــار

يـــوم ان دومــــان وقـــــع بالغتـــاره

واعيــون ربعـــه بالبـواريـــد طيــــار

اللـي جـــدع للشيـــــح يبطـي نهـــاره

شـــوق الهنـوف الـى هبا كـل فشـــــار

يقول احد الشعراء مـن احدى القبائل محذرا الغزو علـى الشرارات ويذكر مطير بن حمالس حيث يقول:

"يــا مــهر" حــذرا عـن اذويد الشــرارات

تــرى امـــوازنـة الــدواء يذبحونـــك

تـرى مطـير يـرميـك وان جـن عرضـات

عقـب الـرخـى يخلـيك تكلـح اسنونـــك

مطير بن حمالس يصف غزوةً له حيث يقول:

جيـــت البـــلاد اللـــي قليـــل وقــوده
صـــار العشـــى بـــايمـــانهن وافــرشنـــــي
يـــا بكـــرتـــي هبــت نســـايــم ابـــروده
الشمـــس غـــابـــت والهبـــايــب لفنـــــي
يفـــــداك غطــروفـــا يجلـــي اخـــــدوده
مـــا ذاق حـــــر اسهيـــل يوم اروسنـــــي
عينـــه مـــن الجــذلـــة المفـــرق انهــوده
مـــا نـــاد يـــوم ان الــركـايب سرنـــــي
ولا جـــاض يـــوم البزر لـــجت ارعـــوده
ولا قـــال يـــا ستـــــار يـــوم ارجفنـــــي

وفاة الشاعر مطير بن حمالس:

توفي مطير بن حمالس كما يذكر الرواة بعد عمر مديد حيث استحم مطير باحد الينابيع بوادي السرحان فأُصيب بحمى شديدة ادت الى وفاته.

الابل الشرارية في أشعار القبائل العربية(١)

تغنى الكثير من شعراء وفرسان ومشاهير القبائل العربية بإبل الشرارات، وكانت مثار اهتمامهم وإعجابهم والامنيات التي تداعب احلامهم.

من هنا كان إهتمام الغزاة الذين يغامرون بأرواحهم لجلب نجيبة شرارية تتميز بصفات نادرة في غيرها من الابل الاخرى.

فكانت النجيبة التي يفخرون بركوبها وإقتنائها هي النجيبة الشرارية، ومن سلالة تعود الى تلك الإبل النجيبة.

يقول عبد الله بن سبيل:

يا راكـــــباً من عنـــــدنا صيـــعـــريات
بنـــــات حــــــر كل ابوهـــــــن اتلادي
بنات حــــــر فــــــحلوه الشـــــرارات
بالعـــــيش تعنالـه جـمـيع البــــــوادي
قطم الفـــخـوذ اوراكـــــهن مسـتقــلات
رز المســــــامــع والنواظر احـــــــدادي
بالشـــــيل وطنات وبـالمشي طفـــقــات
خـضع الرقـــاب مـفـصـــلات العضـادي
شـيب الغـوارب والمحـــقب مشـيبـــات
بالتلــــو ومـاســـووا لـهن التـــوادي
إن سنـــدن مـــسنـــــادهن للقـــــريـات
وإن حـــــــدرن لمريطـــبــــة والثنـادي

---

(١) من كتاب الأستاذ/ سليمان الأفنس الشراري (الابل).

ويذكر خلف الأذن بقوله:

يا راكـــباً حيـــاد علـــيـــهن شـــواغـير

حـــيـــاد شـــــراريـــات مـــاضــــربن

وقال نمر بن عدوان:

ياراكب اللـــي خـفـــه بالـــقـــاع مـــابان

أشـــقـــح شـــراري شـــامـــخ المتن نابي

وللامير تركي بن عبد العزيز الاول:

يـــامـــــا وطيـــنـــاك مـــن مـــــــرة

مـن فـــوق حـــمـــــراء شـــــراريـة(١)

وقال آخر:

ياراكـب اللـــي من اركـــــاب الشــــرارات

مقـــيضــــها ميـقـــــوع وإلا الجــــــراوي

الـلـي شـــــراها بـالثـــمن مـــــاتغلاه

مـنوة غـــريب وإن ركـــبـــها خـــــلاوي

ولشاعر آخر:

مــن فـــــوق حـــمـــــراء شـــــراريـــة

لــــروحــــــت لــلــطــلـــب يـأتــــي

قال خلف بن زويد الرخيص السنجاري الشمري في قصيدة له:

ياراكـــب اللــي كن فـخـــذه مـــن الجـــيم

مـــاسومـــة (الكفة) على الســاق وهـــلال

---

(١) تاريخ اليمامة - عبدالله بن محمد خميس ص ٢٧٢.

أبوه وضـيــحـــان وضـــربة سلهـــيم

وجـده فحــل شعــلان من زمـــل شـــوال

عليـــــه حـــــلايا وسـط قـــوادة الـــريم

شـقـراء وغـاشن وركهـــا مثـــل الاشعــال

لاهي قـــمـــر لاريـع لاشـــين لاغـــيم

لاهـــي قطـــاة حــــادية واهج الـــلال

وقال ابو زويد ايضا:

ياراكب اللــي مـــابعد مــثلهـا اركـــاب

طـــويلـــة الســـاقين مـــثل الزرافـــة

مـــالـودتن عند الشـــرارات بضـــراب

وابـــوه مـن التيـــه الـــوحـاشي احيافـــه

بين الـــربـاعيـــات عـسفت والانيـــاب

وحـــايل لمـــنـــه زيـــن اللـــه عسافـــه

وإن صـوقـــعت مـحـــالة فـوق عـبـــاب

وتـاطـا على مـــثل الشــواشـــا خفافـــه

يطمـــاه طـمي ويـرخـي الــرجل بـــآداب

مـــثل الطمـــوح اللي تـزايــد اعيافـــه

تســـهم على الممـشـا كمـا يسـهم الداب

نـفث برطمـــهـــا وبـالذيــــل سافـــه

علـيـــه الـى جـــاء نـيـــة الـربع بوجـاب

يارب من كــثــر الـعــواثيـــر عافـــه

ياشـــافت السنـدا تقـل مـشيــهـــا آوثــاب

عين العـــديم اللي يشـــوف الجنافـــه(١)

وقال الشاعر حمود الناصر البدر:

ياراكـــــــبين اكــــوار ســت تبـــــارا

فج الـنحـــور أفـــحـــاز مـــابين الأزوار

قطم الفــخـــوذ مــعلكمـــــات الفـــقــــارا

كــــوم علـى كـــيم من القـــفل ضـمـــار

فــتل العــضـــا دار الــعصـــا لاتجــــارا

قـطع الـريـــادي ريد حـــــسكـات الاوبـــار

زرفـــــالـهـن بـين المشـي والطيــــارا

لـولا اللـــواحي عـــانــقن رقط الاطيــــار

مــــثـل النـعـــام إن ذيـر ثم اســـتـــدارا

وجــهـــا علـى فـج يبـي منـــه مــعـــبـــار

جـن مـن شـــرار مـن ضـــــرايب شـــرارا

عـوص الضنـــا العــيـرات مـــاجن بجـــوار

مـــاحـــلا مـــدناهن لهـن اسـطقـــــارا

الـواقي اللـــه يـوم حـــــسن بمـيثـــار(٢)

---

(١) شعراء الجبل العاميين/ عبد الرحمن زيد السيوداءج٢ ص ١٥.

(٢) الشعر النبطي أصوله، فنونه، تطوره، صفحة ١٦/ طلال عثمان المزعل السعيد/ ذات السلاسل / الكويت.

وقال الشاعر عبد الله بن سبيل:

ياراكب عـــشــــر مــن الهــــــــاربـات

مـــاوقــفـــوهــن بالمبـــايع للأثمــــــــان

عن الجـــمـــال اشــمـــال ومعفــيـــات

رحـــل التــــوابع واتــلاهن حــــيـــران

عـــــامين يــرعــن بــالحـــمى مــهــمــلات

لـــين ارتكب لهن الشحم فوق الامتــــــان

حـــرايـر اصـل اجـــدادهن كـــامـــلات

لهن في غـــربي شـفـا نجـد مسكـــــان

هـلهـن شـــــرارات عليـــــهن اجنـــات

طلبــــهن الحـــــاكم وجنـــة بكـــرهـــان

قال دبي بن عدوان المطوطح يمدح الامير/ محروت بن هذال:

يـــاراكب الــلي نجــــبـــوهـــا شـــــرارات

يشـــدن نعـــــام حــــزت العـصـر جفـــــال

ينـــاهض ريش غـــــواطيـــــه صــــفــــات

وتحــــقق مــــلح القــريـــزي الى انجـــال

حــمـــراء علــى ســج المـــناهيج دربـــات

وتركـيدهن لاكـوارهن شـــــرب فنجـال(١)

---

(١) التحفة الرشيدية في الاشعار النبطية. لجامعها: سعود بن سعد بن سليمان الرشيدي/ ج١ ط ١٩٦٥م. ص ٤٦.

وقال دبي المطوطح ايضا:

ياراكب اللي متلفوها الملاحيج
حمراء ومن جيش اللحاوي نجبها
حمراء سناد ومن طوال السماحيج
ولولا اللواحي كان كوره عقبها
تشدى الشياهن ابروس الشواهيج
تناوشه طلع أبعيد جذبها(١)

وقال الشيخ نوري بن شعلان:

ياراكب من عندنا فوق مرزام
تجفل إلي شافت خيال الرجومي
أمه شراريه وأبوه لبنى لام
تشدا ظليم روح العصر يومي(٢)

وقال الشاعر غانم اللميع الدهمشي العنزي:

ياراكب اللي من اركاب الشرارات
لولا الرسن بالراس ماينقوي له
بنات حر من قديم عتيقات
ومعربات ماحووهن هميله
ضراب الضراب محفظات بشملات
كلش على اليد ماضرابه جهيله

---

(١) *التحفة الرشيدية في الاشعار النبطية. لجامعها: سعود بن سعد بن سليمان الرشيدي/ ج١ ط ١٩٦٥م. ص ٤٦.*

(٢) *قطوف الازهار/ عبدالله بن عبار العنزي ص ١٢٤.*

وقال الشاعر حطاب الهينامة العنزي:

تجـــفل من وهـــات العـــصي بـالــوهات

خـطـر على ركـــابهــــا مـن شـلـيـلــه

لاروحـــت مـــع ســـهلـــة عـــقب الافــخــات

ركــــابهـــا يفـــــرح بشـــوف الحليلة(١)

وخــــلاف ذا يـاراكب فـــوق زرفـــــات

من ســـــاس حـــيـل مـحـيلات أصـــــايل

هجــعــات وطنــات همــــام خـفـيـفـــات

والى تنحــن مــثل فـــرق الحـــمـــــايل

حـــمــــر ويزهن دلـــهن والحــــمــــارات

وصف اللمـــيع ولاحــــواهن هـــمـــــايل

مــــالاروحـــــوا الارقــــــاب بالخيزرانات

ولا شكن اخـــــفــــافــــهن للنعـــــايل

لاروحـــن بعـصـيـر مـــثل النعـــــامـــــات

ولا قطـــوات روحـــن للثـــــمـــــايل(٢)

قال الشاعر:

يـــاراكـــب فـــــــوق منجـــــــوبـة

حــمــراء ومـــن جـــيش الشــــــرارات

---

(١) نفس المصدر السابق صفحة ٣٢٥.

(٢) قطوف الازهار/ عبدالله بن عبار العنزي ص ١٢٤.

من النجائب الشرارية المشهورة:

النجيب من الابل مفردا ومجموعا وهو القوي منها الخفيف السريع، وناقة نجيب ونجيبة جمعها نجائب ونجب، والنجابة في نجائب الإبل وهي عتاقها التي يسابق عليها. قال الشاعر:

لذي غبة من أمة لرشده

فيغلبها فحل على النسل منجب

قال ذو الرمة:

نجائب ليست من مهور أشابة

ولا دية كانت ولا كسب مأثم

والإبل النجيبة لا توازى عند العرب بثمن وتعد مقياس الثروة والجاه والغنى. وإعتمادهم في معيشتهم على الابل ويهتمون بأصالتها ويعتنون بتربيتها، والأصيل الصافية لا يقل ما فيها عن خمسة جدود من الابل، والنجيبة أبهى منظرا وأخف حركة واسرع جريا من باقي الابل.

الحرة: من انواع الابل تعيش في البادية تصبر عن الماء وبها يتمكنون من اللحاق بالخيل قال غانم اللميع العنزي:

ياراكب اللي من ركاب الشرارات

لولا الرسن بالراسماينقوي له

بنات حر من قديم عتيقات

ومعربات ماحووهن همیله

إلى قوله:

تجـــفل من أوهـــات العصـــا بالـــوهـات

خـطـرا علـى ركـابـهـا من شليله(١)

والحر خيار كل شيء وأعتقه، والحر الجمل الاصيل من كرائم الابل وهو أطيب من الإبل ويستعمل في التهجين والضراب لطيب جنسه.

وللحرة صفات مميزة ذكرت في الشعر منها سرعة الجري جيدة الطباع، طويلة ونحيفة الرقبة صغيرة الرأس،، محدبة السنام، مليئة الفخذين، ورقيقة الخرطوم، قليلة الوبر، صغيرة الاذنين، وحادة واقفة كالحراب. إرتفاع عالي الضلع وصفاتها كثيرة يعرف العتق فيها.

---

(١) جريدة عكاظ العدد ٧٦٧٥.



هذه الصورة التقطت في سباق للهجن في النباج قرب طبرجل

والحرة من النجائب اليمانية، قال ذو الرمة:

إذا لمطوت النسع في دق حـرةٍ

يمانيـة تطـوي البـلاد الفيـافيـا

والحرة عند الشرارات هي من بنات وضيحان قال عبد الله اللوزي:

اللـوزي سـوي المشـايـل

وشـد من الهـجن حـايـل

حـرة مـاتداني الـزوايـل

شـقحـاء وابـوهـا وضـيحـان(١)

---

(١) المعلمة الأردنية/ للعزيزي.

وقال آخر:

ياراكب فوق القعود

من حرار مصفيات

حر بالركض يزود

من قعدان الشرارات

الصيعرية: والصعر ميل الرؤوس من الزمام وجذبه عند شدة السير في قول ذي الرمة:

أوردته قلقات الضفر قد جعلت

تبدي الأخشة في أعناقها صعرا

قال الشماخ:

غدون لها صعر الخدود كما غدت

على ماء يمؤود الدلا النواهز

وفي قول كثير: الصيعري فحل منجب:

نجد لك القول الحلي ونمتطي

إليك بنات الصيعري او شدمتم

والصيعرية إعتراض في السير يكون لكرام الإبل الشديدة قال احد الشرارات:

الحقك على مشمر صيعرية

لون الغزال اللي يقوطر الى خار

ياكن مطلابه العصربية

مطلاب قرناس، من الطايله طار

الصيعرية: ورد في تاج العروس: الصيعرية إعتراض في السير وهو من الصعر، والصيعرية سمة في عيق الناقة خاصة وقال ابو علي في التذكرة: الصيعرية وسم لأهل اليمن لم يكن يوسم إلا النوق قال المسيب بن علس:

وقد اتناسى الهم عند احتضاره

بناج عليه الصيعرية مكدم

وأحمر صيعري: قاني. **وسنام صيعري:** عظيم مدور.

وفي صفة جزيرة العرب: الصيعر وإليها تنسب الإبل الصيعرية فرقة من بلحارث بن كعب بريدة الصيعر وإليها تنسب الإبل الصيعرية.

يقول احد الشرارات:

رديت لأبوها البكرة الصيعرية

حمراء طويلة من سلايل وضيحان

وقال عبد الله بن سبيل يصف الصيعرية الشرارية:

ياراكب من عندنا صيعريات

بنات حر كل أبوهن اتلادي

بنات حر فحلوه الشرارات

بالجيش تعنا له جميع البوادي

قطم الفخوذ واوراكهن مستقلات

رز المسامع والنواظر احدادي

بالشيل وطنات وبالمشي طفقات

خضع الرقاب مفصلات العضادي

شيب الغوارب والمحاقب مشيبات

بالتلو ماسووا لهن التوادي

إن سندن مسنادهن للقريات

وإن حدرن لمريطبة والثنادي

النضو: نجيبة مشهورة. **النضو**: بالكسر البعير المهزول والناقة نضوة والجمع فيهما انضاء وقد أنضتها الاسفار فهي منضاة وأنضِ، قال الراعي:

وأنضاء أنخن إلى سعيد

طروقا ثم عجلن إبتكارا

قال مزاحم العقيلي:

وتحتي من بنات العيد نضو

أضر بنية سير هجاج

النضو سلالة نجيبة للشرارات عُرف منها نجائب مشهورة وفحول منها فحل يسمى النضو ويتكرر إسمها للمحافظة على السلالة وتعرف بإسم صاحبها أحيانا. قال أحد الشرارات:

إن جيتوا جمل مدهن

خلوه الهن هدوده

اللي بنته جابتني

من ورى برقا الدودة

وهي ظهرها يابس

يسطى بالجلد حدوده

النضو: وهي من نجائب جيش اللحاوي وفيها قال الشاعر في توحيد الملك عبد العزيز للمملكة:

أنشنـــــهد أنـه طـــوعك لـين ســواك

اطوع من النضـوي ذلول اللحـاوي

وشاعر يقول:

أمس الضـــحى صـــارت الســـردة

لحـــق اللحـــاوي وإبـــن ورده

علـى ســـلايـــل وضـيـحـــاني

وقال الشاعر:(١)

واركـبت منجوبـا علـى بنـت شـــقـــران

بنـــت الشـــراري لاصلـهـــا حـــافظيني

بين اللحـــاوي والعـــبكلي وهمـــلان

ترضـــع رضـــاع حـــوار مـــع جـولتيني

غيـر الركـــايب بـأصلهـــا سـبع قعـــدان

عســـفت ربـــاع وطبعـهـــا صـــار زيني

قال ساكر الخمشي:

يـــا راكبـــا مـــن عنـــدنا فـــوق مســـعـــور

جـــيش (اللحـــاوي) جـــدته وأمهـــاته

---

(١) قال الجبرتي في كتاب الإبل ص ٣٩ ومن النجائب المعروفة لدى شهر سلالة (شـقران) جمل عبكلي الشلاقي والأنثى اجود من الذكر من سلالة هذا الجمل وتكون جمالية الشكل.

راكـبــه منا على فــجـــة النـــــور

بالـــركض مــا تنهج فــوات قطـــاته(١)

العيدية: وهي نجيبة مشهورة قال رذاذ الكلبي:

ظلــت تجــوب بــهــا البـلــدان ناجـيــة

عـيـديـة أرهــــقت فـيــهــا الدنــــانيــر

وقال المرار بن منقذ:

ولــقـــــد تمـــــرح بـــي عـــيــــديـــة

رســـلة الســــوم ســـبنتـــــتاة جـــر

العيدية: نوق كرام النجائب منسوبة الى فعل منجب او نسبة الــى العيدي ابن الندغي ابن مهرة من حيدان من قضاعة من القحطانية، وهي مـن نجـائب الشرارات قال قائم السمير الشراري:

يـــا راكــبـا عــيـديــة تـهــذ ل إهــذال

لــون الظـليــم اللـــي مع الـدوّ مــذعـور

نــركـض مــع البــرديــن عــن لـهلـه الـلال

تـهــف مــع طــرق الــهــواء لــون بابور

(١) اليمامة ٨٦٦/٢٨/ ذو القعدة ١٤٠٥هـ.

الحديجة: من السلالات النجيبة لدى الشرارات، قيل إنها فردت الحقة من النعائم وهي خلفه، وقد عجزت الخيول عن ذلك وكانت قد تربت مع النعام بكرة صغيرة ضاعت، وكان الاجرة بمسكها برهن سنينتها من نفس الفصيلة وفيها المثل (يانهام اطرد نعام) ويقال إنهم على النجائب يصطادون النعام فكانت الإبل لا تخشاه وتجاريه في السرعة تظن أنه إبل لسوادها لذلك سموا عليها النعامة من أسماء الابل يقول مشحن بن صليهم يصف نجيبة من هذه السلالة:

يا راكب حمراء من الجيش عواء

عقب الحديجة كل زمله مصفاه

سبحانه اللي خالقه يوم سواء

يعجبك زين منطحة مع امقفاه

هي منوة اللي يوم قلبه تنواء

علق قراقيش الخلاهن ومخواه

حمراء يزوم أبها السطر مثل قواء

تجويض ربد خمها الملح وأخطاه

الصبح من الجوبة تزهب ورواء

يوم اتقى عن خشم حلمه معشاه

سحوان: فحل قديم ينسبون إليه بعض نجائبهم يقول الكذيبة:

يابكرتي توردك والشرب غالي

وإن كسرت غبر النضا كل محجان

استدرجت شروى طفيل الغزالي

عقدا ظهر ملمومة بنت سحوان

قال أحد الشرارات:

أشــوف مسـعــد يــوم حــرك شـعيــلان

لـون الظـليم الـلـــي مـــع الحـــزم مـالـــي

عــفيـــه يـــا بــكرتـــي بنت ســـحـــوان

ذرعـانـــهـا دراجـتـــينـا عـــوالـــــي

وشعيلان نجيب من سلالة نجائب تسمى شعيلوات من نجائب الإبل الشرارية. وسحوان أيضا صفة للجمل النجيب السريع.

وضحيان: وذُكر من صفته الدالة على إسمه أن قوائمه وأسفل بطنه أبيض وضاح وباقي الجسم تخالطه حمرة كلون الغزال.

ويذكر بعض رواة الشرارات أن غالبية نجائبهم الاصيلة المعروفة والمشهورة هي من سلائل وضيحان الذي كما يذكرون أنه نتيجة تهجين احد النجائب بجمل وحشي ووضيحان مضرب المثل في النجابة، والميزات الفريدة التي يمتاز بها عن غيره من النجائب الاخرى، يقول خلف بن دعيجاء:

يـــاراكـــب اللـــي للعـصـــا مـــاتـدانـــي

الا بـهـــوز ويـــرعـب القـلـــب مـحـجـــان

يـــا ركـــضـــه تـــزاويـمـا ويجـــول اجتوالي

بـه خمـــسة اجــمـــالا حـــديهن اوضيحان

يقول مشحن بن صليهم الشراري:

الـــهــــرش مـــــا يقطـــع الحـــالـــة

جــــعله احــــتذا اليــــتوم مـــايشـــدي

مـــاتقطعـــــه غـــيـــتر حـــفـــالة
حـــمــــراء اوضـــيـحـــان لــه جـدي
حـمـــــراء الـــى سـاجـــن احـبـــاله
اسـنـــاد مـــاتـلـهـــــز الـبـــــدي
الـــى مـــــشت تـقـل حـــفـــالـــه
الـــى هـجــــهـــج الجـــــيش لتـــفـدي

أوديان: نجيبة شرارية من سلالة أوضيحان يقول قطيش الحويان الشراري:
يـاراكـب الـلـي رد بـأمــــه اوديـــــان
حـمـراء مـن الـلـــي يقطـعـن الـــدويـــه

ويقول احد الشرارات:
تفـــــدين حـلـوه يـا عنـــود البـــــريـــة
عســـاك فــدوه عـن ســـلايل اوديــــان
يــازين مــــوطه لـلرسن مـن ايـــديـــه
لـون الظلـيم الـى تحـــيـــزم بـجنحــــان

اشتهرت الشرارات بإمتلاك الإبل النجيبة فالهجن الشرارية من أرقى انواع الهجن:

وفي عهد الفوضى اصبحت مطمع الغزاة من كل حدب وصوب.. ومع ان الشرارات فقدوا كثيرا من النجائب التي ورثوها منذ جذورهم ومنذ عهد قبيلة كلب إلا ان كثيرا من تلك السلالات لا تزال في إبلهم الى اليوم.

أورد العلامة حمد الجاسر: (وعلى ذكر إبل الشرارات ونجابتها تحسن الإشارة الى ابل كلب المشهورة بذلك، فقد أورد صاحب الاغاني: أن الرماح ابن ابرد المعروف بإبن ميادة الشاعر وفد على الخليفة الاموي في دمشق ومدحه بقصيدة أعجبته فأمر له بمئة ناقة من نعم كلب ولكن عمال الزكاة حاولوا أن يدفعوا له إبلا اخرى فرفض وأخبر الخليفة فأكد الأمر مرة اخرى، وعرف من إبل كلب الماطلية لها شهرة عند العرب وهي منسوبة إلى رجل يدعي ماطل).(١)

وفي وقتنا الحاضر لا تزال السلالة بين أبلهم وحتى في أسماء أعلام منهم. يذكر محمود شاكر: (وتربي الشرارات الإبل وهي تشتهر بها من القديم حيث عرفت إبل بني كلب بالجودة).(٢)

قالت الليدي آن بلانت: (الشرارات يربون أرفع أنواع الهجن في بلاد العرب).(٣)

يقول صاحب كتاب "الخيام السود" عن ناقة اشتراها من نوق الشرارات (لونها أغبر لها رأس أسد وعينا غزال رائعتان لقد همت بحب هذا الحيوان الرائع من النظرة الاولى كانت موضع إعتزاز صاحبها وكلفتني أكثر مما حلمت بدفعه لشراء ناقة سباق ولكنها تستحق هذا المبلغ).

---

(١) *شمال غرب الجزيرة للعلامة/ حمد الجاسر.*

(٢) *شبة جزيرة العرب/ محمود شاكر.*

(٣) *الليدي آن بلانت/ رحلة الى بلاد نجد.*

أورد أبو عبد الرحمن بن عقيل الظاهري: (أما نجابة هجنهم فهي مضرب المثل عند شعراء العامة).(١)

وقال عبد الرحمن بن زيد السويداء: (الشرارات قبيلة مشهورة بشمال المملكة تعود بأصولها الى كلب وبرة القحطانية، ولهم عناية بنجائب الإبل وفحولها)(٢)

وفي القرن الثاني عشر والثالث عشر الهجري أغار حجيلان بن حمد ومن معه من أهل القصيم في عام ١٢١٢هـ على الشرارات وأخذ منهم نحو خمسة آلاف بعير.(٣)

---

(١) بحث منشور/ *أبو عبد الرحمن بن عقيل الظاهري/ مجلة العرب.*

(٢) *من شعراء الجبل العاميين/ السويداء.*

(٣) *الأطلس التاريخي للدولة السعودية/ دارة الملك عبد العزيز.*

من أخبار الشَّرَارَات*

هذه قبيلة عَرِبية نَجيبة عريقة، تضّافرت المرجحات على نسبتهم الى قبيلة كَلْبٍ، كما عزز ذلك شيخنا حمد الجاسر ، وجاء الأستاذ عاتق بن غيث البلاوي فدفع احتمالات الجاسر باحتمالات أخرى.

وفي ميدان المحاصة بينهما أرى ان احتمالات الشيخ حمد أظهر ، لأن احتمالاته متعينة في مقصده ، واحتمالات البلاوي احتمالات مرسلة.

والاحتمال الراجح أحظى من الاحتمال المرسل في ميدان الحجة والبرهان.

وقبيلة الشرارات عربية الخلق والعادة وعلى سبيل المثال فالزعيم الفارس خلف بن دُعَيْجَا يَعُدُّهُ زعماء البادية انفسهم من اندادهم.

وقالت الليدي آن بلنت : (وليس للشرارات خيول ولكنهم يربون ارفع أنواع الهجن في بلاد العرب وأحسن فصيلة تسمى بنات عدنان . أ هـ).

قال أبو عبد الرحمن : اما الخيل فهم أصحاب خيول أصيلة وقد ذكر الدَّخِيْلُ مربطاً من مرابطهم.

وأما نجابة هجنهم فهي مضرب المثل عند شعراء العامة .

قال الشاعر :

بَنَاتْ حُرٍّ فَحَلُّوهَ الشَّرَارَات   بَالجَيْشْ تَعْنِي لِهْ جِمِيعَ الْبُوَادي

---

* مجلة العرب ج١،٢ س ١٨ رجب / شعبان ١٤٠٣ (أبريل/ مايو/ نيسان/ أيار ١٩٨٣م)

وقال آخر :

يَـــامَا وَطَيْنَـاك مِـــنْ مـــرَّةْ   منْ فــوْقِ حَمْــراً شَــرَارِيّــة(١)

ومن أشعارهم قول ابن ماضي الشراري في معركة أبو عامود منذ تسعين عاماً حيث انتصر عليهم الحويطات (٢).

لاَ عـــادَات الْيَوْم غزْوَتْنَـــا   عَلَـــى دْيَـــارَ الحـوَيْـطَـــاتِ
أمـــسَ الضَّحَـــا الْخَيْـل لَحقَتْنَـا   كِنَّـــهُ عـــرَازِيـــلْ حـــوْلاَت (٣)
مـــن كــلّ الاَشْنـــاقِ ضَبَّتْنَـا   يَـذْرَا عَلَـى الـرَّاس مَـاذَاتـــيَ (٤)
الذِّيــــبْ لاَجَـــا مَعَارِكْنَـــا   يَـلْقَـى الـوْلاَيـشْ كثِيـــرَاتِ (٥)

والعقيد لايسمى وليشة، إنما الوليشة – وهو ما يدل عليه السياق – بمعنى الذبيحة، وقد شبه القتلى بالذبائح (٦).

ومن أشعارهم قول ظاهرة الشرارية :

يَا علـــى واقَلْبِي مِنَ الْمَوْتُ خَايِفْ   مالهْ عَنِي يا عَلي لَوْ صِحْتِ وأوْمَيْـتْ
إثْرَ الْعَجايزْ ما عَلَيْـهُـمْ حَسَـايِفْ   يَا عَلي أناَ لأوّلْ شَبَابِـي تـطَـوَّيْـتْ
وَيـــنَ الثَّمانَ اللِّي مِنْ أوّلْ رَهَايِف؟   وْوَيْنَ الْقَرُونَ اللّـي عَنَ الْوجْهْ كفَّيت؟
لاَ بدّ مَا تَنْهـجِ عْـلُـومِ طَـرايِـفْ   ألا ولاَ كنِّـــيْ عَلَى الدَّارْ مَرَّيْتْ (٧)

ومما وجدته في أوراقي ولا أدري عمن رويته هذه الأبيات لخلف يخاطب إبنه:

يـَـا ابن خَلَـفْ قُـمْ بـدّل الدَّار بدْيَارْ   الْحُرُ عَـــنْ دَارَ الْمذلَّـــةْ يَعَـــافِ

يَــا مِقْبِل أَقْحَصْ بالْعَجَـلْ وأَوُقْدَ النَّارْ   وعَلِّقْ مَعَالِيـقَ المشــاةَ المَقــافِــي
لــَوْ زَانْ وَاحْدٍ بَانْ مِـنْ ذَاك الانْكارْ   ولاَ هُو وُكَادِ يصْبِـح الْبَـالْ صَـافِــي
وَجـهِـك مَـعَ أَوَّلْ غِلمِتِكْ يِنـوْرِ أَنْوَارْ   وتِسَنَّـدَ الْعَـايِـلْ بْحَـدَّ الرِّهَـــافِ

ورغب عيادة بن رَخيْص الشمري الزواج من بنت عمه إلا أنـه تحجرها من هو أقرب منه ، فاستفزع بخلف بن دُعيجا فأدركها له بعد أن بذل ماله وجاهه.

وبهذه المناسبة قال عيادة يستفزع بخلف :

يَـا رَاكْبٍ حَمْرَا تِـسُـوْجَ الْحْبَــالِ   كَمْ ذَيَّرَتْ مِـنْ رَاتْـعٍ عِنْـدْ حِيْـرَانْ
تِلْفِي خَلَفْ قِلْ له: خَلَفْ منْ غَدَا لي   فَكَّــاكْ رَبـْعــهْ يَـوْم رَوْغَاتَ ألاذْهَانْ
لَعَلّْ مَا يَجْرِي لَكَ اللِّي جَـرَى لِـــي   هَـمٍّ عَـــنَ الْـمَطْعُـومْ والنَّوْمْ قَزَّانْ
تْـقَـطَـعَــتْ كــلَّ الْعْرَا والْمَدَالِـي   إِفْزَعْ لَنَا يَــا شَـوْقْ مَيَّــاحَ الارْدَان!!

وقد أجابه خلف بقوله :

عَيَـادْ فِإنَّ اللِّـيْ جَـرَى لِكَ جَرَى لِي   شرِبْتْ شَفْق وْرِحْـت يَا عْيَاْد ظَمْيَانْ
لَوْ بِـهِ سْبَاحَةْ دُوْبِيَ اسْبَح لْـحَــالِــيْ   لاَ شَكَّ أَنَا باللِّيْ جَـرَى لِـيِّ بَلْشَــانْ
أَصْبِـرْ وأَمضِــيَ أَيَّامهـا وَاللّيـالِـــيْ   كَمْ قَالَةٍ كَبْرَتْ وَاخْير أمْرِهَـا هَـــانْ
مَـيْـر اصْطِـبـْر لا يختِلِفُ بِكْ مِجَال   لمَــا تْـجِيـكَ الـدَّايْـرةْ مِثِلْ ذَلْوَانَ
بَــأَوْلاَدْ (مكْلـبْ) فَــوْق حِيْلٍ جْلاَلِ   وْلاَ لِي بُهُمْ غَيْرأرْيَشَ الْعَيْن غرضَـانْ

وقال خلف عندما عرفه فرسان الروله :

أَنا بَلَوْنَ النَّـاسْ وَأَنَـا تَـبَلْـوَيــتْ   وصَارتْ عَلَيَّـهْ مـنْ كْبَـارَ الْبَـلاَوي
ذا لِـــي ثَـلاَثِ مِيَةْ وخمسيْنَ مَضَيْتْ   وَأَنا بْسبِبْهَا عِنْدَ أَهَلْـهـا فْـدَاوِي (٩)

ومثل هذه القصة أن مُحَيْسِناً السِّرحانّي بُلِيَ بالعشق ، فأهاب بخلف ان يسعى له فذهب خلفُ مَتَفَدْوِياً (١٠) عند أهل البنت لمدة سنة إلا أنهم عرفوه وكشفوا عن هويته فلما عرفوا قصده من هذا (التَّفَدْوِي) قبلوا وساطته وأوجبوا لمحيسن إلا أنَّ محيسناً خلال هذه المدة أَيِسَ فمات حسرة ، فكان من صَرْعى الغرام كالْمُطَوَّعِ والدَّجَيْمَا وابْنِ حماد وابن حُبَيْش والشمَّري.

وعشيقة محيسن من بنات الرولة ، وقد أراد خلف التنصل ، لأن الفتاة ليست من قبيلته ، وعرض على محسن مقابل هذا التنصل أن يهبه خلف إبله وبيته ووِلده وبندقه ، ولكن محسناً أبى ذلك ، وأصر أن يرهن نفسه في بيت خلف وما على خلف إلا السعي في حاجة محيسن.

وفي آخر بقاء خلف (مُتَفَدْوِيَا) عند الرولة حضر معهم وقعة فأبلى بلاء حسناً، وبهذا السبب عرفه فرسان الرولة وقد مر بنا ذكر ذلك في حكايات الشرارات.

وقد قال محسن عند إهابته بخلف:

يَا رَاكِبْ حَمْرَا مْنَ النَّيَّ تبْنِي ... ومْرَوْدَمِ غَيْرَ الدَّفُوفَ السَّنَامِ
تَرعَى زَهَرْ نُوارْ بَرقٍ جِذْبِنِي ... مرْبَاعْهَا مَابَيْنِ شَرْقٍ وشَامِ
وعْيُونْهَا جِمْرَ الْغَضَا يِلْتِهِبْنِ ... والاَسْرَاج مَرْوَطِنِيْنَ الْكَلاَمِ
تِلْفِي لِبْيَتِ كِنَّهَ الْحِيْدِ مِبْنِي ... رَاعِيْة قَطَّاعَ الْفَرَجْ والْمَظَامِي
لاَ يَا خَلَفْ يَكفِيكْ هَمٍّ رِكِبْنِي ... حَيْثْكْ عَلَى الشَّدَّاتْ رَجْلٍ تْحَامِي
غِشَّ الْعْرَاقَ اللّه يجيْرِكْ ضَرَبْنِي ... وقام يْتِسَاوَقْ مَعْ مَفَاصِلِ عْظَامِي
عَلَى حَبِيبٍ بِالْمَوَدَّة سَلَبْنِي ... سَلْبَةْ عبَاةٍ فِي يِدَيْنَ الْحَرَامِي

ولما أنهى مهمته ووجد صاحبه قد ودع الدنيا قال على منوال قصيدة محيس:

قِيْفَـانْ مـنْ صَـدْرَ الْفَهِيم انْهَذَبْنِ ... لُولُو ومَـرْجَـانٍ مَـلاوي كَـلامِـيْ
يَا رَاكِبَ اللّـيْ لِلْبِلَـدْ مَـا جِبِلَـنْ ... قُطْمَ الْفَـخُوذِ مُعَرَّبَـات الاسَامِـي
مَـا لافِتَـنْ عِنْدَ أوَلَ الذَّوْدْ لابْـنِ ... بمـلافـتٍ للحَشْـو يـوْمَ الْفِطَـام
مِنْ نسْل هَـرْش بـالْهَدَدْ لـهْ يُحَبْنِ ... يُطْلَقْ عَلَـيْهِـن يوم أنَ كُـلْ يَنَـام
مَـا قَيِّظَـنْ يِـرْعَـنْ رمَام وتَبْـنِ ... ولا صَـفَّرَنْ قَـاعَ الْجِـوَا وَالْوَخَـام
مَـرْبَـاعْهِنْ فَيْحَانْ ثُمَّ قْـتَـلـبَـنْ ... يَرْعَنْ زَهَرْ نُوَّارْ عِشْبَ الرِسَـامِـي
يِلْفِنْ عَلَـى اللي مِن رَبُـوعِي نِدَبْنِي ... يَـا جَـايْبِـيْـنَ الْعِلْـمْ دمـتُـمْ وِدَام
إنْ كَـانْ ذَوْدي لَلْحَبَيِّـبْ يِـجِـبْنْ ... دُوْنِكِ نْيَاقِي قُـدْ لِهِنْ بـالـتَّـمَـام
دُوْنَـكْ قْـعُـودَ الْبِيتْ والْبِيْتْ وابْنِي ... وْ قولة العقلا (؟) عَـلَيـنَـا حَـرَام
مَـعْ بنْـدَق لَفْظَاتْ فَـمْـهَا يصِبْنِ ... ولْهَا على الضَّـدَّ الْمْنَـاحِـرْ مَـرَام
الْبِيْض قَبْلَكْ يَـا مْحَيْسِنْ سَلَبْـنِـي ... سَلْبَ الْهَـوَا لِـرْهَيِّفَـاتَ الْخِـيَـام
والْبِيْض جِعْلَ الْبِيْض مَـا يِـرْتِـجِـنْ ... هَوِيِّهِنْ تُـرْمَـى عَـلَيْـه التِّهَـامِـي
يِـصِلْـنـي بَـالْبِـيْر مَـنْ لا جَذَبْنِـي ... صَلَّ الرِّشَا مِنْ فَوْقْ هَـدْفَ الْمَـقَـام
مْـحَيْسِنِ على حَوْضَ الْمَنَايَا عَقَبْنِي ... حَثْرَبْ عَلَيَّ الْجَمّ قِلِيـل الـرَّحَـام

وسمعت من رواية رضا الشمري أنَّ عبداً عشق فتاة عربية فقال العبد يستنجد بخلف ، لأن خلفاً صاحب وساطة محمودة عند العرب ونخوة فذة . قال العبد:

لا يَـا خَلَـفْ يَـوْمٍ أنّ كلَّ عَنَى لكْ ... أنَا عَلامِي يَـا خَلَفْ مَـا اتنَـصَـاكْ
لا أرِيْدْ مِنْ مَالِـكْ وَلا أبِـي حَـلالِـك ... اللّه بَلانِـي يَـا خَلَفْ مِثْل بَلـوَاكْ
يَـارِيْفِ هِجْنٍ نَـوَخْـوهِن قْبَالكْ ... اللّي تْحَنِّيْهِنْ مِنَ الـدَّمِّ يِمْنَـاكْ (١١)
ويَـا ابـن دْعَيْجَـا فإن هَبّ الْهَوِي لِكْ ... حِنَّا عَلَى عِلْمِكْ مِنَ الْبِعْدِ جِيْنَـاكْ

فلما علم خلف أن عشيقة العبد من أصلاء العرب قال مجاوباً له :

يَـا الْعَبْـدْ لا تِـغْـوِيْكْ هَوْمَاتْ بَالِكْ ... اقْصُرْ هَوَى رِجْلِـكَ عَلَى قد مَمْشَـاكْ

هــذَاكْ يَــوْمَ الـلَّيْثْ مَـا هْو بْحَالِكْ   يَسْنِي بْقَلْبِكْ سَنْيــةَ الـدَّلْو بـرْشَــاكْ
وْلَـــوْلا رْدَا عَــقْلــكْ ولَـوْلاَ هْبَالِكْ   مَا خِلْتِ بَرْقٍ يَمِّــهَ الْعِشْبِ لـحْـذَاكْ
عَـلَـيْكْ بَـــاللِّــيْ بَالْمَحَبَّةْ صَخَا لِكْ   وإنْ شَافْ غَيْظِكْ بَدَّلَ الْغَيْظِ بِرْضَــاكْ
وَبَـــرْقٍ يَـعَقْبِكْ لاَ يـخِيلْـهْ خَيَالِكْ   لَوْ هُو يْشَادِي الشَّمْس والاَّ الْقَمر ذَاكْ

ووجدت في كراسات الشيخ منديل هذه الأبيات لشاعر من أقارب خلف بن دعيجا يخاطب بها أحد اقرباء خلف ويمدح خلفا فيقول :

مَـا نَـقْبَـلَ الْعَيْـلاَتْ حِصْنٍ مَنَاكِيرْ   وَلَو قَبِلْـنَـا مـا تْـوَافِـق نْسَـانَـا
للشَّر شَرّ ، ونَنْـطَحَ الْخَيْرْ في خَيْر   ومن بِهْ عَيَا نَفْس يْوافِقْ عَيَـانَـا
خَلَفْ عَدِيمَ الْجِنْسْ يعرف دمثير (؟)   اللِّي بْعِيْدٍ شُوفْتِــهْ مـا وطَــانَـا
نَـاخِذْ ونعْطِــي وَافِـيَ الشَّوْرْ ونْشِيرْ   ولْمَثَّله بـالــرَّايْ فِيـمَـا عَـطَـانَـا
هــذَاكْ حَــامِـي طَرشْنَا والْمَظَاهِيرْ   قَايِدْ جَـهَامَتْنَـا وْحَـامِـيْ حْـمَـانَـا
وأنْ رَكَّبَــتْ قِشْـرَ السِّنِيْنَ الْمَعَاسِيرْ   مْنَ البِلِّ لَوْ غَلْيَتْ رخِيصٍ عَشَانَـا

ووَجدت من المطبوع من شعر خلف هذين البيتين :

يَــا بِنْتْ حَمَّايَ النَّضا سَاعَةَ الضِّيقْ   شَيْــخٍ تَخَضَّعْ لِـهْ سْبَـاعَ الـرَّجَـال
أنْتُــمْ خَـزَايِـزْكُـمْ طُـولَ السَّمَاحِيقْ   وخزَايِزِيْ شُمْطَ اللَّحَى والْعْيَـال (١٢)

---

* أَلدُّمَيْثِيرُ – شيَة من مجموعة شعرات تكون بين عيني الفرس يعتقدون انها تمحو كل ضرر يمكن ان يحصل للفرس او لصاحبها بسب شيات يتشاءم بدو الارادنه بها. وفي امثالهم: "الكرم دمثير يمحي كل سيات الرجل – اي ان الكرم يزيل عن الرجل كل السيئات (العزيزي).

ووجدت في كراسات الشيخ منديل الفهيد أن من الشرارت شاعراً اسمه مطيران، وهو مجاور لابن جُمَيعَان شيخ السبوت من بني عَطِيَّة، الذين يسكنون في تَبُوك وضواحيها.

وقد شهد وقعتين متواليتين يدافع فيهما بنو عطية عن أنفسهم ويهزمون المغيرين مع أن المغيرين في المرة الثانية استنجدوا بإحدى القبائل.

وقد قال مُطَيْران هذه الأبيات معبراً عن إعجابه ببني عطية:

يَامِزْنَةٍ هَلَّتْ بألاَمْسَحْ بْذَارةْ ... يومِي لْمِنْ يَرْعاهْ في جِلٍّ وأبْكَارْ
الْبَرْق يُوضِي لَيْلَهَا مَعْ نَهَارَهْ ... بمْصَافَقَ الْعُدْوَانُ مِرْبَاعَهَا حَارْ
فِيْهَا أبُو مُطْلَق هو وْرَبْعِهِ نْمَارَهْ ... رَبْعٍ عَلَى الْحَاربْ يِحِثُّونَ الاكْوَارْ
فَرحَانْ يسْتَاهِلُ تُشَيَّع أخْبَارَهَ ... رَبْعِهْ كمَا الْعُقْبَانْ يِرِدُّوْنَ الاَخْطَارْ
ومِنْزَالْهُمْ رَاسَ النَّبَا عَنْ غَتَارةْ ... وقِطْعَانْهُمْ تَرْعَى زِمَالِيْق نُوَّارْ
الضّدِ جَاهُمْ جَالْبٍ لِهْ تْجَارَةْ ... معْ منْ فزَعْ رَحَتْ غنَايِم ومِسْفَارْ
يَوْمِ أنّ دَوْمَانٍ وَقَعْ بالْغَتَارَةْ ... وعْيُونْ رَبْعِه بَالْبُوَارِيْدْ طِيَّارْ
اللي جدع للشيخ يبطي نهاره ... شوق الهنوف الى هبا كل فشار

وسبب هذه الابيات كما قال ابن جنيدل ان جد ذعار اي منزلا - يساعد عشيقته على الامتياح فكتم الخبر فاثنى عليه منزل .

وقد نسبت الابيات لبصري الوضحي خطا.

أما منديل فيرى أن الأبيات لشاعر شراريٍّ يشكك في منزل وعشيقته ويقول الابيات على لسانه فحاكموه عند راعي البشعة (المحيسن) وحينئذ قال منزل:

عَزّ اللّه انّي بَاشْعٍ وَالحَسَ النَّارْ ... وْعَزّ اللّه أنّ النّار تِحْرقِ(١) لْسَانِي

---

(١) ويروي تأكل - (العزيزي)

وْعَـزَّ اللّـه انّي نَاقْلٍ عَمَّ بـَيْطـار وْعَزَّ اللّـه أنـيِّ ذَابْـحٍ مـنْ بَـغـانــي
وْعَــزَّ اللّـه انـّي بَـاغْي ظَبْيَ الاقْفَارْ عِشْقٍ عَلَى وَضْـحَ النَّـقـا وَالبـيَـانِ
وْعَــزَّ اللّـه انَّ اللّي تْقُولُونْ ما صَارْ وعزَّ اللّه انّه مطلبِي مَـا عَطـانِـيَ

وقال منزل بن عرمان الشراري من المفالحة:

عَسَــى الْحَيَا يسْقِي مَوَارِيْد مَيْقُوُعْ يسقي الْقِلِيْب ومـا قَفَـهْ مـع مـردهْ
حَيْثِهْ يـْجَمـِّع لِـي مَخَالِيْقْ ونجُوعْ وكْـلٍّ يـْقـَلـِّطْ لـهْ مَحَالَه وْعِـدَّهْ
وانـا عَطـَانِــي مِغْزِل العَيْنْ قُرْطُوْعْ يا علي ، ومـا ازْيَنْ طَعَامَ الْمُــوَدَّةْ
أمْسَيْتْ مَـابِـي لاَ ظَمَانٍ ولاَ جُـوْعْ واصبَحَت حَالِي بَـالـشَّحَمْ مِسْتِرَدَّةْ
جِيْتَ الغَضيْ ثَوْبِهْ عَنَ السَّاقْ مَرْفُوع مِـتْوَلِّـفٍ لِـرْشَـاْه ، ودِّهْ يـْشَـدِّةْ
وفَهَقْتَ ثَوْبي عـَنْ ذْرَاعي الـى الْكُوْعْ وْمَدَّيْتْ بَسٍّ بْيَومْ تِسْعِـيْن مَـدَّةْ
واللّه يَا لَوْلاَ الْحَبْـل مَثْنِي ومَـرْبـُوع مَا اطـاوْعَ الـلَـّقَّـايْ لَوْ قَـالْ ردَّهْ
والاَّ لَخَـلِّيْ النَّزْلْ جَاضِـعْ ومَجْضُـوْعْ وَلا خَلِّــي كـلّ بدٍّ يَطْلـع لْبـدَّهْ
والسَّدَّ مـا يُبدَي عَلَى غَيْر مَجْدُوعْ اللَّي إلىَ شَـافَ الْخَنَـا مَـا يـعِـدَّهْ

وكتبه لكم

أبو عبد الرحمن بن عقيل الظاهري

ملاحظة:-

مرت حكاية خلف بن دعيجا لكنها هنا ادق فاثبتها (المؤلف).

الحـــواشـــي

(١) انظر عن الشرارات المصادر التالية:-

في شمال غرب الجزيرة ١/٣٨٨-٣٩٠ .

ومعجم قبائل المملكة ١/٣٣٨-٣٩٠ .

ومجلة العرب ٣/٩٥٩ - ٤/٢٨١ - ٢٨٣ .

ومجلة لغة العرب ١/٢٠٩ - ٢١١ - ٢٩٥-٣٠٠ .

ورحلة الى بلاد نجد ٤٦-٤٧ .

والحويطات لعدنان عكار ص ١٥٧-١٥٩ .

وقاموس العادات للعزيزي ٢/٩٥-٩٦ وص ٢٥٠ وفيه نكت ممتعة .

ورحلات في بلاد العرب - في شمال الحجاز و الاردن للبلاذري ص١٠١-١٠٤ و ص ١٠٦-١٠٨ .

ومعجم قبائل الحجاز ٢/٢٢٩-٢٣١ .

وبلاد الخوف لسعد الجنيدل ص ١٧٦-١٩٢ .

والمنتخب لابن مغيرة ص ٢٧٣ .

والقبائل العربية وسلائلها في بلادنا فلسطين ص ٤٩ وقد اعتمد على كتاب تاريخ شرق الاردن وقبائله .

ومعجم قبائل العرب لكحالة ٢/٥٨٧ .

وعشائر العراق للعزاوي ١/٣٢٠ .

وممن كتب عنهم البتنوني في الرحلة الحجازية وعليه اعتمد الهاشمي في الدرر الذهبية ص ٤٢ .

والبزكاني في الرحلة اليمانية ، ونعوم شقير في تاريخ سيناء ، ووصفي زكريا في عشائر الشام .

(٢) انظر الحويطات ص ٧٥-٧٦ .

(٣) في كتاب الحويطات : (تقول عرازيل) ، فعدلتها حسب مقتضى اللحن الهجني ، وقد فسر العرازيل بالعناقيد .

(٤) في الحويطات يزرا - بالزاء - ولا معنى لها بل هي بالذال وفسر الماذات بالرصاص .

(٥) في الحويطات : (اذا جا) فعدلته لأجل خفة اللحن .

وفسر الولايش بالعقيد ، وقال ان العقيد بالعرف العشائري هو حامل الراية؟!

قال ابو عبد الرحمن : العقيد لايحمل الراية ، والغزوات التي يتزعمها العقيد لايكون فيها راية هي حيافة ومباغتة .

(٦) انظر قاموس العادات ٣/٢٢٩ .

(٧) من آدابنا الشعبية ٢/ وعن ظاهرة انظر شاعرات من البادية ١/١٦١-١٦٢ وبلاد الجوف ص ١٢١ و ١٢٦ و ١٣٦ و ١٩٠-١٩٢ وما نشرته جريدة الجزيرة عدد ١٢٣٣ في ١٣٩٥/٦/١٠ هـ .

وديوان النبط ٢/١٣٢ .

(٨) قصة خلف مع عيادة في كتاب من آدابنا الشعبية ١/٢٤٦-٢٦٥ .

(٩) قصة خلف مع عيادة في كتاب من آدابنا الشعبية ١/٢٦٥-٢٦٧ وسمعتها من ابراهيم اليوسف .

(١٠) التفدوي : خدمة الاكابر او ملازمة بساطهم للمنادمة .

والكلمة منحوتة ثم منسوبة من قول الفداوي : (انا فداك) .

(١١) للضيف ثلاث درجات عند البادية : فمنهم من يذبح له ، ومنهم من يكرم بطعام (عيش) بدون لحم ، ومنهم من يوضع له اللبن والتمر فقط .

وعادة اهل الحي ان يسألوا المضيف عن درجة ضيفه ، وعادة المضيف ايضا اذا ذبح للضيف ان يلطخ رقاب ابلهم بدم الذبيحة فيعلم الحي ان الضيف ممن يستحق الذبيحة .

فهذا معنى قول الشاعر : اللي تحنيهم من الدم يمناك .

(١٢) مجلة التراث الشعبي ص ١٣ عدد ١ ص ٧٥ .

(١٣) عند منديل : الطارفة مع مردة .

(العرب) : انظر عن تحديد موضع ميقوع كتاب (في شمال غرب الجزيرة) وكتاب (شمال المملكة) ج٣ حرف الميم.

(١٤) عند منديل:

حيثة مرب للفراقين ونجوع وكل يقلط له حياض وعدة

(١٥) عند منديل:

تسعين يوم ما هوى كبدي الجوع اشوف حالي بالشحم مسترده

(١٦) عند منديل:

سقيت من ثوبه على الساق مرفوع متحيزم برشاه بيده يشده

(١٧) عند منديل: ونهضت ثوبي .

(١٨) عند منديل: ما انكس على اللقاي .

(١٩) عند منديل:

السد يبغي واحد مثل جدوع لو شاف خملة صاحبه ما يرده

قال ابو عبد الرحمن:

سمعت القصة كاملة من الشيخ منديل رواية عن عاشق اللحاوي شيخ الشرارات ونشر بعضها ابن جنيدل في بلاد الجوف ص ١٨٦ ونسبت القصيدة خطأ لبصري الوضيحي .

خَلَف بن دُعَيْجا...!*

قمة في الكرم، والشمم، والوفاء، والنخوة، ومكارم الاخلاق.. له في هذا قصص نادرة، ومواقف متأبية الا على مثله، فهو مثال نادر في جيله، ونموذج يذكرنا بأعلام العرب الذين نتلقى اخبارهم وآثارهم التي تشبه الاساطير.

نشأ خلف بن دعيجا في قبيلته الشرارات ملء السمع والبصر، ونبه ذكره، وطار صيته.. مما جعل زعماء العرب في جهته تنافس وتلتمس له مغمزا، او تجد له هناة.. من ذلك أن احد الجربان من شيوخ شمر الكبار.. سمع بأن ابن دعيجا يقطن في أرض جرداء في زمن الربيع، لا أثر فيها للحطب، ولا للحجارة مما سوف يحرجه اذا حل به ضيف.. فمن أين يجد الحطب لطهي ذبيحته؟!.. ومن اين يجد الحجارة لنصب قدوره عليها؟!.. وجدها الجربا فرصة للاحراج .. وكان في غزو كبير يبلغون المئات، فحل ضيفا على ابن دعيجا بكامل غزوه.. فبادر ابن دعيجا بإحضار ثلاث جزر كوم وذبحها في الحال، وكشط جلودها عن اسنمتها ووضعها في القدور واوقد عليها من يابس العشب وقليل العرفج حتى ذابت، ثم غمس ما لديه من الخام في ذوب هذه الاسنمة من الودك، وعمد الى رؤوس الجزر ونصبها اثافي للقدور، واوقد بالخام المشبع بالودك.. وهكذا حتى قدم لهم طعامهم وبسط لهم قراهم .. ويأبى الله الا ان يعين الكريم وينجي الشجاع.

---

* *نقلا امينا حرفيا عن كتاب العالم الجليل الشيخ عبد الله بن محمد بن خميس من احاديث السمر الجزء الاول – قصص واقعية من قلب الجزيرة العربية ص ٨١ ، ٨٢ ، ٨٣ ، ٨٤ ، ٨٥ ، ٨٦ و ٨٧ .*

ولم يكن هذا الجانب المشرف من جوانب شخصية ابن دعيجا هو أبرز جوانبها.. بل انه عرف بالنخوة، وضرب به المثل فيها، واستغلها فيه من شغفهم الوجد واضناهم الحب وبرح بهم الغرام.. احبوا وحال بينهم وبين من احبوا سلطان الحجر، وعوائد القبيلة، لأن المحبوبة حجرها ابن عمها القريب لنفسه وحرمها على سواه الا برضاه، ولو كانت لا تريده، ولو كان فارق السن كبيرا، ولو كان فارق المستوى اكبر.. ولكن هؤلاء المحرومين يجدون في إبن دعيجا متنفسا، ويجدون في احراجه وسيلة تبلغهم مآربهم، أما بالمال، أو بالجاه، او بالشعر، أو بأية وسيلة تدنيه وتوصله الى مأربه.

نزل به (عيادة بن رخيص الشمرى).. فبثه ما به، وشكى وأمعن في الشكوى، وشفع ذلك بشعر، قال فيه:

يَا رَاكِبٍ حَمْرَا تَسُوْج الحِبَالِى	كَم ذَيَّرت مِنْ رَاتِعٍ عند جَرَّان
تلفِي خَلَف قل يَا خَلَف مَن غَدَالى	فكَّاك رَبْعَه يوم رَوُغَاتِ الاذْهَان
لَعَل مَا يَجْرِي لك اللِّي جَرَى لِي	هَمّ عن المَطْعُوْم والنَّوم قِزَّان(١)
تقطعت كل العرى والمدالي	افزع لنا يا شوق ميّاح الأردان(٢)

فأجابه خلف بقوله:

عَيَّاد فَإن اللِّي جَرَى لك جَرَى لِي	شَرِبْت شَفْق ورُحت عَيَّاد ظَمْيَان
لَوبى سِبَاحَة دَوْبِى اسْبَح لِحَالِي	لا شَك انا باللِّي حَوَاليَّ بَلْشَان(٣)
إصبرِ وَمَضّ أيَّامَها والليَالي	كم قَالَةٍ كَبْرَت وَخَيْر آمْرَها هَان(٤)
مِيَر اصتَبَر لا يَخْتَلِف بِك مَحَالِي	لَمَّا تَجِيْك الدايرة مثل ذَا الوَان(٥)

---

(١) قزان: اقلقني.

(٢) العرى والمدالى: الدالي واوذامها.

(٣) دوبي: جهدي. بلشان: منشغل.

(٤) قالة: أزمة.

(٥) ذا الوان: ذا الان.

باوْلاد مِكْلِب فوق حِيْل جِلالِي   وَلاَ لي بِكُم غير ارْيَش العَيْن غِرْضَان(١)

ولم يزل يلاحق قضيته حتى ادرك له محبوبته.

أما محيسن السرحاني، فقد احب احدى بنات الرولة حبا مبرحا، وعلق بها فلم يستطع قلبه ان يسلوها.. فلاذ بابن دعيجا، وجعل بيته مستقرا له.. فحاول ابن دعيجا ان يقنع محيسنا بأن هذه البنت ليست من قبيلته، وليس له عليهم دالة وابوها امير قبيلته، ومن أين له ان يدركها.. وها هو بيتي، وابلي، وولدي، عطية لك مني فاعفني من ذلك.. ولكن هذا العاشق (محيسنا) اصر على ان يجعل نخوته برقبته، وان لا يبرح الارض حتى يدركها له.. وقال:

يا رَاكبٍ حَمْرَا مِن النيْ تَبْنِى   ومَرْدُوْد مِن غَير الدُفُوفِ السَّنام(٢)
تَرْعى زَهَر نَوَّارِ بَرْقٍ جَذَبْنِي   مِرْبَاعَها ما بينَ شرق وشام(٣)
وعيونها جَمْر الغَضَا يَلْتهبَن   والاسراجِ مُرَوْطَنِيْن الكَلام(٤)
تَلْفِي لبيتٍ كنِّه الحَيْد مَبْنَى   رَاعِيْه قَطَّاع الفَرَج والمظَامِي(٥)
لا يَا (خَلَف) يَكْفِيْك هَمِ ركبْنِي   حِيْثَك على الشِّدات رَجْلٍ تُحَامِي
غِشن العراق اللّه يَجِيْرِك ضَرَبْنَي   وَقَام يَتَساوق مع مَفَاصِلِ عظامي
على حبيب بالمودة سلبني   سلبة عباة في يدين الحرام(٦)

---

(١) حيل جلال: هجن سمان.
(٢) النـي: شحم السنام، الدفوف: جمع دف وهو ما تحت الغارب من الناقة.
(٣) نوار: زهر العشب.
(٤) جمر الغضا: يشبه احمرار عيون الناقة بجمر الغضا، مروطنين الكلام: الافرنج.
(٥) كانه الحيد: كانه الجبل، قطاع الفرج والمظامي: قطاع المومي القاحلة.
(٦) يدين الحرام: اللص.

فرد عليه خلف بهذه القصيدة:

قِيْـفَــان مــن صــدر الـفِهِيْم انْهَذَبْن ... لـولـو ومَــرجـان مَـلاَوى كَلامى(١)
يَــا رَاكــبِ اللّــي لِلبَـلَـد مَا جِلْبَنِي ... قَـطْـم الـفُـخُوذْ مُعَـرَّبَــات الاسَامي
مَــا لافِـتَنْ عِنــد أول الــذُّود لابْنِي ... وما لافِـتَن للحَشُو يــوم الفطَــام(٢)
مِــن نَسْـل هِــرْشٍ بالهَدَدْ له يَجْبن ... يُطْلَـق عَلَيْهن يــوم كـل يَنَــام(٣)
ومَــا قَيَّظَنْ يَــرْعَـن رُمَــامٍ وتِــبْنَ ... ولا صَفَّـرَن قــاع الجُوى والوَخَام(٤)
مَـرْبَــاعِهِن (فَيْحَــان) ثُــمَّ اقْتَلبْن ... يَــرْعَـن زَهَر نَوَّار عِشْب الوَسَام(٥)
يَلــفن علـى اللِّي مِـن رُبُوعِي نَدَبْنِي ... يـــا جايبيْن الـعِلــم دِمتم ودَام(٦)
إن كـــان ذَودِي لِلــحُبيِّــب يُـجَـبنِ ... دُونَــك نِيـاقِي قدْ لَـهنْ بالتَّمـــام(٧)
دُوْنَــك قُـعُـود البيت والبيت وابني ... وبـي قِلـة العِقْـلا علينَــا حَــرَام(٨)
مـــع بنـــدق لفظَـات فَمْهـا يَصبْنِي ... ولهـــا علـــى الضِّــد المُناحِر مَرَامى
الــبيض قَبلك يــا مُحَيْـسِن سَـلَــبْن ... سَلْب الـهَـوَى لِـرهَيِّفَاتِ الخِيَــام(٩)
والـــبيض جعـل الـبيض ما يِرْتَجبني ... هَـوِيِّـهَن يَــرْمَى عليـه التَّهَـام(١٠)

---

(١) قيفان: قوافي، انهذبني: انثالن: ملاوي كلامي: فحواه وقصده

(٢) ما لافتن: ما عاجن لاولادهن وهي كناية عن عدم حملهن، الحشو: صغار الابل

(٣) هرش: فحل النياق، الهدد اطلاق الفحل في النياق

(٤) قيظن: قاظن، رمام وتبن: رديء العلف، الجو الوخام: الارض الموبوءة

(٥) اقتبلن: عادن، الوسام: نوء الوسمي وهو اجود الانواع

(٦) يلفن: يصلن، اللي: اللذي، ندبني: اهاب بي، جايبين العلم: يامن اتوابه

(٧) ذودي: قطعة نياقي، للحبيب: للمحب، قد لهن: سريهن

(٨) قعود: الفتى من الابل، وبي قلة العقلا:لا التفت الى رجوعهن بعد–العقلا معناها التعويض.

(٩) البيض: بيض النساء، رهيفات الخيام: خفيفاتها

(١٠) هويهن: المغرم بهن، التهام: التهم

صَلّ الرِّشا مِن فَوْقِ هِدْفِ المقَام(١)   يَصِلّني بـالـبير مَـن لاجَـذبْنِي

حَثْـرب علـى جَمّيٍ قليْل الرَّحَـامِي(٢)   مـحيسن علـى حوض المنايا عَقبْنِي

لزم محيسن بين ابن دعيجا، وآلى ان لا يفارقه حتى يدرك لـه محبوبتـه، مما اضطر ابن دعيجا لأن يذهب الى قبيلة محبوبة محيسن، ويبقى فيهم أجيرا متنكرا يرتقب الفرص، ويدير الحيل لعله يدرك فرصة يدرك بها بغيته.

وفي هذه الاثناء أغير على هذا الحي الذي هو فيهم - حي الرولة - فبرز شجعان الحي للدفاع عن أنفسهم ومالهم ومحارمهم، وبرز من بينهم شجاع فاتك لا يشق له غبار، يجتال الخيلَ اجتيالا، مما جعله سببا في نصرهم، وصد العدو المغير عنهم، فجعل بعضهم يسأل بعضا من يا ترى هذا الفارس الذي برز هذا البروز، وفعل هذا الفعل؟.. واذا به خلف بن دعيجا فارس مفوه يعرفه الفرسان.. فاجتمعوا حوله وجعلوا يسألونه مالذي اتى بك؟ وما سبب انحداره بنفسه ليكون اجيرا.. فأخبرهم الخبر، وقال:

انـا بلَـوْن النـاس وانـا تبلْـوَيْـت   وصـارت عَليِّـه مـن كبار البَـلاوي

ذا لـي ثـلاثميـة وخمسين مَضّيت   وانـا بسببهـا عنـد اهلها فِـدَاوى

يفيد انه اخذ ثلاثمائة وخمسين يوما اجيرا عند اهل محبوبة محيسن من اجل النخوة.. فابتدر شيوخ الرولة، وطلبوا البنت من ابيها بالجاه.. فأدركوها وحملوها مع قيمها ومع ابن دعيجاء الى حيث اهله، وحيث يجاور محيسن عندهم.. ولما وصلوا وجدوا محيسنا قد قتله الحب وفارق الحياة منذ ايام، فأرجعوا البنت الى اهلها.. وظلت قصتها قصة نخوة عجيبة غريبة، تضاف الى مآثر ابن دعيجا وأخباره الجميلة. وهكذا يفعلون في سبيل النخوة، والعادات الكريمة، والشيم، ومكارم الاخلاق.

---

(١) يصلني: يحدرني، هدف المقام: منحنيات الاعواد تنصب للمحالة يجذب عليها الماء.

(٢) حثرب على جمي: كدر علي الماء، قليل الرحام: الرحمة له او عليه.

شيء له علاقة بإبن دعيجاء الشراري الشيخ في أسئلة وجهت الى العالم الجليل البحاثة عبد الله بن محمد بن خميس وكانت الاجابة تحتاج الى تصحيح قلما صُحح.

جواب الاستاذ بن خميس لم يجادل بل اعترف بالحقيقة وهذا هو خلق العالم الحقيقي.

* السؤال:

وعلى إثر إذاعتنا لقصيدة عدوان الهرابيد في مدح الشعراء الفرسان إجابة على سؤال رشيد بن خليف الشمري من الكويت على أثر ذلك وردتنا رسالة مطولة من الاخ محمد بن منوخ بن دعيجاء الشراري من الجوف يعتب فيها علينا ان روينا احد ابياتها هكذا:

وابـــن مهيـد اللــي كمــا بيته الحيد وابـن سميـر اللـي بفـرع الشمالـي

ويقول أن الصحيح:

وابـــن دعيجا الـلي كمـا بيته الحيد وابـن سميـر اللـي بفـرع الشمـــال

وهو يثني على إبن مهيد ويقدر تبريزه ومجده ومكارم اخلاقه ولكنه غير شاعر والهربيد إنما عنى الفرسان الشعراء، هذا ملخص رسالة الاخ ابن دعيجاء..

محمد بن منوخ بن دعيجاء

الجوف

ملاحظة: تكررت هذه الحكاية في كتابي لكني لم ارد ان احذفها لاحترامي لهذا الرجل ولان هذه الرواية اوفى الروايات (المؤلف).

ابن دعيجا

* **الجواب:**

والواقع ان ما ذكره هو عين الحقيقة وان الهربيد ان ما عنى ابن دعيجا لا ابن مهيد ولن يضير ابن مهيد ذلك فهو قمة في الكرم والمجد والسؤدد وهو فخر للعرب ورمز لمكارم الاخلاق ولقد انصفه الشاعر الشعبي (أبو زويّد) في قصيدته التي مدح بها صطام بن شعلان شيخ الرولة وذكر فيها زوجته تركية بنت جدعان بن مهيد فقال:

رويلات ما والله بكم خلط اجانيب	**يا نعم بالعليا ومن يعتزى به**
يا شوق من عيت على كل خطيب	**قبلك على كل القبايل عصى به**
بنت الذي وان سولفوا بالمعازيب	**أبوه مصوت بالعشا بالجذيبة**
مدمي خشوم الغوس من شمخ النيب	**لو كان يكفي دون ذبحه حليبه**

ويحق للهربيد ان يمدح ابن دعيجا ويثني عليه فهو اهل للمدح وخليق بالثناء وجدير بالاطراء. فخلف بن دعيجاء احد شيوخ الشرارات شاعر مجيد، وكريم مفضال، وشجاع بارز، وذو نخوة ومرءوة ولباقة وحذق وتضحية.. يلقب (بمهودي على رؤس الفطر) أي يجعل رؤس الإبل التي ينحرها لضيوفه هوادي لقدوره. ونخوته معروفة إذا نخاه شخص في اي أمر ضحى بكل شيء في سبيل تحقيقه. شكى إليه محيسن الريشاني ما يقاسيه من حب محبوبته التي أبى اهلها ان يزوجوها منه فقال محيسن يخاطب خلف:

لا يا خلف يا روح كل شكا لك	**أنا علامي يا خلف ما اتنصاك**
لا ريد من حالك ولا من حلالك	**الله بلاني يا خلف مثل بلواك**

يـــا مكـــرم الخطـــار جتنـــا فعالـــك بالقول والا يـــا خلـــف مـــا خطرنـــاك
يـــا ريـــف هجـــن نـوخـوهن قبالــك لازم تحنيهـــن مـــن الــــدم يمـنــــاك

وقال ايضا يستثير نخوته:

فأجابه خلف بقصيدة منها:

يـــا راكـب اللـــي للجلـب مـــا جلبـن ولا ساقهن راع السحـاحيـر شـامــي
بـــنات هـــرش للـــهدد لـــه يجبـــن يطلـــق عليهـن يـــوم كـــل ينـــامـي
إلـــى ارتخـــن ذرعانـــهـــن واكتربـــن رفـن مـــن إلبيـــدا رفيـــف الحمـــام
يـــلفـــن محيسن دون ربعي ندبنـــي يـــا جايبيـن العلـــم دمتـــم ودامـــي
ان كــــان ذودي لــلحبيـــب يجبـــن دونـــك عصاهـــن قدلهـــن بالتمامـي
حتـــى قعود البيـــت والبيت وابنـــي ويـــا طلبـــة العقـــلا علينـــا حرامـــي
مــــع بندق لفظات فمهـا يصبـــن لها على خطـــوى الجمــايــع مرامـــي
البيـــض جعل البيـض مـا يـرتجبـن رفيقهـــن ترمـــى عليـــه التهـــامــي
البيـــض قبـلك فـــي قليبـي لعبـــن لعـــب الهـــوى بمشـولعات الخيامـي
كـــــم واحد وردن عليـــه وعـــزبـــن تـأتـــي وروده بعـــد الاروى ظـوامـــي
اشـــــور لـــك تـــر مثلهـــا ينـتـهبـــن وأنـــا دليلك مـع صعيب المظامـــي
أبســط شدادك وانهبـــه فـــوق زبـــن وافرق نحرها عن سهيل اليمانـــي

ومضى ابن دعيجا في سبيل تحقيق أمنية محيسن حتى حققها في قصة يطول شرحها، واستعان به ايضا حطاب بن سراح صاحب الجوف وعيادة بن رخيص من شمر وغيرهم فضحى بكل شيء في سبيل تحقيق أماني من ناداه لحل مشكلته..

وبالجملة فخلف بن دعيجا حقيق بكل مدح وخليق بكل ثناء وعفوا يا أخ محمد بن منوخ بن دعيجاء فما آفة الاخبار إلا رواتها..

شـــيء عـن المـــؤلـــف

ولد المؤلف في مادبا المدينة التي احتفظت بإسمها من اقـدم العصـور واسـمها كلمة سامية تعني:

أ- المكان الطيب او

ب- المياه الهادئة

وقد وجد بالقرب منها قبر يرجع تاريخه الى القرن الثالث عشر ق.م مما يـدل على انها كانت مأهولة قبل هذا التاريخ.

كان مولده في السابع عشر من شهر اغسطس - ١٩٠٣ للميـلاد - ١٣٢١هـ وهو عيد لقديس فرنسي اسمه روكس فسماه والـده بهذا الاسم. عمد فـي الرابـع والعشرين من الشهر نفسـه. يقول روكس ان والـدي كـان دينـا لكنـه لـم يعـرف التعصب لانه كان يقول (إياكم والتعصب لانه برص للنفس وجذام للضمير وكلنـا عباد الله وعبيده وليس لله اقرباء) وكان والدي يريدني قديسا وانا اسعى الـى ان اكون انسانا وقد واجهتني مصاعب كثيرة بسبب اسـمي وانـا اطـوف بيـن القبـائل لدراسة حياتها.

كنت السابع بين أخواتي وإخوتي اذ رزق والدي قبلي اربع بنات وصبيين.

في الشهر الثالث لمولدي مرضت المرحومة امي فاحضر لي المرحوم والـدي ظئرا لترضعني سيدة قيسية مسلمة اسمها غالية رزقت طفلتين:

أ- فاطمة.

ب- وصفية ومعهما عشت.

بقيت عند مرضعتي ثلاثين شهرا، ثم اعادتني الى والدي، وكان ابي وامي شديدي الاحترام لهذه السيدة بالغي المحبة لها!

* علم اللغة العربية وآدابها في الاردن وفي القدس ٥٦ سنة.
* طبع له ٦٨ مؤلفا قبل هذا الكتاب.
* مذكراته المخطوطة من سنة ١٩٤٨م الى اليوم لم يطبع منها شيء.
* عين ممثلا للرابطة الدولية لحقوق الانسان من ١٩٥٦م وما يزال الى الآن.
* عضو في مجمع اللغة العربية الاردني.
* عين عضوا في المجلس الوطني الاستشاري الذي حل محل مجلس النواب الاردني.
* هو عضو في المجلس الاعلى لبرلمان منظمة الفروسية الملكية الدولية.
* عضو لمدى الحياة في منظمة الفروسية الملكية الدولية.
* الممثل المفوض لمنظمة الفروسية الملكية الدولية.
* حاز وسام الصليب الابيض الذي لا يمنح الا لخاصة الخاصة.
* نال جائزة الدولة التقديرية من يد صاحب الجلالة الهاشمية الملك الحسين المعظم.
* نال الجائزة التقديرية الذهبية من القاهرة لادبه الممتاز.
* نال درع الجامعة الوطنية في (سان دييجو) ولقب استاذ – الولايات المتحدة.
* اعتمد مؤلفه قاموس العادات واللهجات والاوابد الاردنية في الجامعات التالية:

أ- جامعة يوتا، بـ جامعة كليفورنيا بأميركا.

ب- جامعة باث في بريطانية.

ج- جامعة الصوربون الجديدة بفرنسا.

د- جامعة صنعاء كلية الاداب.

* نال جائزة الدراسات مرارا.

* نال شهادة اليوبيل الفضي من يد جلالة الملك الحسين المعظم.

* نال جائزة جبران خليل جبران مع درعها.

* سجل اسمه في سجل مشاهير المسنين العالميين العاملين.

* نال درع إتحاد الكتاب الاردنيين في اثناء حفلة تكريم كبرى.

* نال درع مجلس مادبا البلدي.

* عضو في رابطة الادب الحديث منذ انشائها الى الآن.

* عضو شرف في نادي جدة الثقافي بالمملكة العربية السعودية.

* كرمته مؤسسة شومان في عمان.

* كرمه اتحاد الكتاب الاردنيين.

* انتخب رئيسا لرابطة الكتاب الاردنيين.

* انتخب رئيسا لجمعية اصدقاء المكتبة والكتاب.

* انتخب نائبا لرئيس جمعية رعاية السجناء.

* اول من اهتم بنهضة المسرح في الاردن سنة ١٩١٨م والف المسرحيات ذات الفصل الواحد.

* اول اردني كتب في ادب المقاومة بقصته (ابناء الغساسنة).

* اول من اسس ناديا ادبيا في (عجلون) بإسم نادي عكاظ.

* مؤلفاته المطبوعة

* المنهل في تاريخ الادب العربي الجزء الاول ١٩٤٦ اعتمد في المدارس الخاصة في الاردن وفلسطين وطبع ثلاث طبعات واقتنته وزارة التربية والتعليم إقتناء.
* المنهل في تاريخ الادب العربي الجزء الثاني طبع مرتين سنة ١٩٤٨م.
* المنهل في تاريخ الادب العربي الجزء الثالث طبع ١٩٥٨م.
* الزنابق سبعة اجزاء طبع ستة اجزاء منه مرارا واعتمد في وزراة المعارف في العراق وفي المدارس الخاصة بفلسطين والاردن.
* سدنة التراث القومي حياة العلامة الكرملي ١٩٤٧م.
* شاعر الانسانية ترجمة ودراسة لادب الدكتور احمد زكي ابو شادي.
* الامام على اسد الاسلام وقديسه طبع مرتين في عمان ومرة في بيروت وثلاث مرات في إيران.
* الخلاصة التاريخية. تاريخ العرب الجزء الاول والجزء الثاني طبع ثلاث مرات واعتمد في المدارس الخاصة في الاردن وفلسطين.
* مادبا وضواحيها بالاشتراك مع الاب جورج سابا ١٩٦١م.
* الاردن في التاريخ وهيئة الامم ١٩٥٧م.
* ابناء الغساسنة ادب مقاومة اول ما كتب على هذا الموضوع في الاردن ١٩٣٤م.
* ازاهير الصحراء مجموعة قصص طبعت في بيروت ووزعت هدية لمجلة العرفان ١٩٥٤م.
* الارض اولاً مسرحية في خمسة فصول طبعت مرتين - مسرحية وحولت مسلسلاً ١٩٧٢م.
* المبتكر لتعليم اللغة العربية شارك فيه سماحة الشيخ إبراهيم القطان.

* المساعد في الاعراب سلسلة قواعد اللغة العربية بالاشتراك مع الاستاذ خالد الساكت والاستاذ محمد الرشدان.

الاول – والثاني – والثالث – والرابع – طبع اربع مرات.

* فريسة ابي ماضي قصة معركة ادبية مع المرحوم الشاعر المحلق ايليا ابو ماضي طبع مرتين الطبعة الثانية في اميركة.

* قاموس العادات واللهجات والاوابد الاردنية ثلاثة اجزاء طبع مرتين ١٩٧٣–١٩٨١م. الطبعة الثانية اهديتها الى ابناء الشهداء من الجيش العربي.

* تطور حقوق الانسان طبع في بيروت ١٩٦٥م.

* تطور الشعر في البادية.

* معلمة للتراث الاردني:

أ- الاول خاص بالامثال الاردنية ومناسباتها وتفسيرها.

ب- الثاني الاسمار والحكايات في الديار الاردنية التي كانوا يروونها في المضافات ليلا.

ج- الانظمة البدوية والعادات والتقاليد.

د- القبائل والعشائر الاردنية.

هـ- تأصيل الالفاظ الاردنية وردها الى الفصيح.

* جمد الدمع لتخليد الزوجة التي عاشت معي سبعا وخمسين سنة ما تغاضبنا فيها يوما ولا ليلة.

* كرمه العلامة الكرملي واشركه في تحقيق ثلاثة كتب:

أ – نخب الذخائر في احوال الجواهر لابن الاكفاني ١٩٣٩.

ب- النقود العربية وعلم النميات ١٩٣٩م.

ج- بلوغ المرام في شرح مسك الختام تأليف حسين بن احمد العرشى ١٩٣٩.

* تحقيق مذكرات الدكتور احمد زكي ابو شادي طبعت في مجلة العرفان.

* وحي الحياة طبع مترجما بالانكليزية في سان ديجو في اميركا ١٩٩٠.

* الطفل في الادب العربي ١٩٧٥ بحث القي في مؤتمر الادباء العرب العاشر في الجزائر وطبع في مجموعة هذا المؤتمر.

* من توصيات المماليك للرهبان في القدس بحث القي في مؤتمر بلاد الشام ونشر في المجموعة التي طبعتها الجامعة الاردنية - ١٩٨١م.

* المسلسلات والمسرحيات.

أ- نمر العدوان مسلسل إذاعي أذيع في ثلاثين حلقة من الاذاعة الاردنية ١٩٧٣م.

ب- نمر العدوان مسلسل تلفزيوني اخرجه المخرج صلاح ابو هنود في دبي ثم غزا اكثر الاقطار العربية الى المغرب.

ج- رجم الغريب اخرجه صلاح ابو هنود في دبي وبث في السعودية وفي العراق.

د- محاكم بلا سجون في ٣٠ حلقة.

هـ- زلة الطنيب.

* الانظمة والقوانين في البادية طبع في مطبعة الحمراء في بيروت بالاشتراك مع حسني فريز ومحمود العابدي.

* كتب نحن نرسم وانتم تكتبون للاطفال.

أ- الجزء الاول

ب- الجزء الثاني

ج- والجزء الثالث

* مقدمات

أ- مقدمة تأملات ماركوس اوريليوس

ب- مقدمة رباعيات الخيام للمرحوم احمد زكي ابو شادي

ج- مقدمة جمهرة انساب العرب لابن الكلبي تحقيق الباحثة الاستاذ محمود فردوس العظم

* نمر العدوان شاعر الحب والوفاء ١٩٩٢
* انر ولو شمعة ١٩٩٢
* كتب علّي أديبان اطروحتين ماجستير ودكتوراه.
* كتب اذيعت في الاذاعات ثم نشرت في الصحف وجمعت في كتب مخطوطة.
* تاريخ الاردن غير المدون ١٩١٤ - ١٩٢٢م.
* اشلاء كتاب احسن ما كتب الاردانة الى سنة ١٩٤٦م.
* مقدمة وتحقيق الجزء السابع من موسوعة هكذا عرفتهم لِ جعفر الخليلي.

مقـــــالاتـــه:

اول مقال نشر له سنة ١٩٢٢ انتصر فيه لفحام من بني حميدة فمدحه هذا الفحام بقصيدة وكان لمقاله الذي نشره على هذه الحادثة اثر فارسلت الحكومة مفتشا فلما تحقق مما جاء في المقال الغت الحكومة ثلاث ضرائب وابقت ضريبة الباج للمجلس البلدي في مادبا.

* كتب مئات المقالات في كل فن من فنون الادب والتاريخ واللغة وراسل صحفا عديدة في الكثير من الاقطار العربية:

أ- **بيروت** وقد كانت اول جريدة راسلها في بيروت جريدة الاحوال المشهورة وكان لا يوقع مقالاته بغير كلمة مراسل.

ب- في **البرازيل** العصبة الاندلسية.

ج- في **اميركا الشمالية** جريدة السائح.

د- **بفلسطين** جريدة صوت الشعب في بيت لحم بتوقيع مستعار.

هـ- الكرمل

و- جريدة الزهرة ومجلة الزهور حيفا.

ز- جريدة فلسطين.

في العراق

أ - مجلة الاعتدال.

ب- مجلة النجف.

ج- مجلة الاقلام وغيرها

في لبنان

أ - مجلة العرفان من سنة ١٩٤٨ لا يكاد يخلو عدد من اعدادها من مقال له.

ب- مجلة الحكمة

ج- مجلة الاديب

د- مجلة الآداب

في القاهرة:

أ- مجلة الاخاء

ب- مجلة المقتطف

ج- مجلة الشباب

في الاردن:

أ- مجلة الجزيرة.

ب- جريدة الاردن.

ج- جريدة الدستور.

د- جريدة صوت الشعب.

هـ- جريدة الرأي.

وكان له صـلات بكبار الادباء والعلماء العرب في كل قطر من الاقطار العربية في الداخل والخارج وكبار المستعربين.

* **محاضراته** : حاضر في شتى المواضيع والامكنه مئات منها.

اهم مراجع الكتاب:

١ - صفة جزيرة العرب- تأليف لسان اليمن الحسن بن احمد يعقوب الهمذاني، تحقيق محمد بن علي الاكوع الحوالي. اشرف على طبعة الشيخ حمد الجاسر.

منشورات دار اليمامة للبحث والترجمة والنشر الرياض - المملكة العربية السعودية سنة ١٣٩٤ هـ ١٩٧٤م.

٢ - في شمال غرب الجزيرة - نصوص ومشاهدات وايضاحات تأليف الشيخ حمد الجاسر.

منشورات دار اليمامة للبحث والترجمة والنشر الرياض - المملكة العربية السعودية سنة ١٣٩٠ هـ ١٩٧٠م.

٣ - الثورة العربية تأليف الكولونيل لورنس تعريب شعبان بركات - المكتبة العصرية - صيدا - بيروت.

٤ - تاريخ اليمامة - مغاني الديار وما لها من اخبار وآثار تأليف عبدالله بن محمد بن خميس الجزء الاول - الطبعة الاولى ١٤٠٧ هـ ١٩٨٧م.

٥ - من احاديث السمر الجزء الاول - تأليف عبدالله بن محمد بن خميس.

٦ - كتاب الدرر المفاخر في اخبار العرب الاواخر - قبائل العرب.
تأليف الشيخ محمد البسام التميمي النجدي المتوفي سنة ١٢٤٦هـ
حققه ونشره سعود بن غانم الجَمْرَان العجمي
الطبعة الاولى ١٤٠١ هـ ١٩٨١ م

٧ - الجوف وادي **النفاخ**

اعداد عبد الرحمن بن احمد بن محمد السديري

مؤسسة عبد الرحمن السديري الخيرية

٨ - رحلتي مع العقيلات - تأليف ابراهيم المسلم.
٩ - حياة الشيخ محمد بن عبد الوهاب
تأليف حسين خلف خزعل.
مطابع دار الكتب - بيروت لبنان.
١٠- من القائل؟ اسئلة واجوبة في الشعر والحكم والامثال
تأليف عبدالله بن محمد بن خميس - الجزء الثاني
١١- رحلة الى بلاد نجد
تأليف الليدي آن بلنت ترجمة محمد انعم غالب
الطبعة الثانية
١٣٨٩هـ ١٩٧٨ م
١٢- جاكلين بيرين
اكتشاف جزيرة العرب - خمسة قرون من المغامرة والعلم
نقله الى العربية بدري فلعجي
قدم له الشيخ حمد الجاسر
١٣- آل الجرباء في التاريخ والادب
الفه ابو عبد الرحمن بن عقيل الظاهري
من منشرورات دار اليمامة للبحث والترجمة والنشر - الرياض المملكة العربية السعودية.
١٤- نشأة امارة آل الرشيد
الدكتور عبدلله الصالح العثيمين
قسم التاريخ - جامعة الرياض
الناشر عمادة شؤون المكتبات جامعة الرياض
ص.ب ٢٤٥٤ الرياض - المملكة العربية السعودية

١٥- مواطن الشعوب الاسلامية في آسيا ١٤
شبه جزيرة العرب
٣ الحجاز
محمود شاكر - المكتب الاسلامي
١٦- حداء الخيل - احمد فهدي العلمي العريقي
الطبعة الاولى ١٤٠٩ هـ
١٧- كيف كان ظهور شيخ الاسلام محمد بن عبد الوهاب؟
لمؤلف مجهول - دراسة وتحقيق وتعليق
الدكتور عبد الله الصالح العثيمين
بجامعة الملك سعود
الرياض ١٤٠٣ هـ ١٩٨٣م
١٨- تاريخ شرقي الاردن وقبائلها
تأليف - اللفتنت كولونيل فردريك ج بيك
تعريب بهاء الدين طوقان
الناشر الدار العربية للتوزيع والنشر
ص.ب ٥٠٦٧ عمان/الأردن
١٩- الابل عند الشرارات
دراسة مختصرة لاحدى نجائب الابل العربية
سليمان الافنس الشراري. الطبعة الاولى ١٤١٢هـ طبرجل.
٢٠- مجموع خارطات المملكة العربية السعودية
تأليف واعداد -حسين حمزه بندقجي
دار جامعة اكسفورد للطباعة والنشر
شركة لوفل جونز المحدودة

٢١- الاطلس التاريخي للدولة السعودية
وضع مادته التاريخية وخطط رسومه واشكاله وخرائطه
الدكتور ابراهيم جمعة - مطبوعات دارة الملك عبد العزيز
٢٢- من شعر شعراء الجبل العاميين
جمع وشرح عبد الرحمن بن زيد السويداء ٣
الطبعة الاولى ١٤٠٨ هـ ١٩٨٨ م
٢٣- روايات شفهية من كبار العارفين للمؤلف
٢٤- فوائد مسجلة مخطوطة للمؤلف
٢٥- الموسوعة الحديثة - المملكة العربية السعودية ١،٢،٣،٤
الدار العربية للموسوعات
حسن الفكهاني - محام
٢٦- نسب معد واليمن الكبير تحقيق محمود فردوس العظم . لابن الكلبي
الطبعة الاولى دمشق
٢٧- بلادنا فلسطين مطبوعات رابطة الجامعيين بمحافظة الجليل.
مصطفى مراد الدباغ
الجزء الاول- القسم الثاني
الديار الغزية
٢٨- القهوة العربية وما قيل فيها من الشعر
الطبعة الاولى ١٤١٠هـ ١٩٩٠م
عبد الرحمن بن زيد السويداء
٢٩- تحقيقات وتقصيات السيد عايد سالم الديدب الشراري

٣٠- صور من شمالي جزيرة العرب في منتصف القرن التاسع عشر
بقلم المستشرق الرحالة الفنلندي جورج اوغست قالين - عبد الولي- ترجمة سمير سليم شبلي - راجعة يوسف يزبك
٣١ -مجلة العرب لصاحبها ورئيس تحريرها الشيخ حمد الجاسر
العدد ال ١١،١٢ الجماديان ١٤٠٨هـ - كانون الثاني وشباط ١٩٨٨م.
٣٢ - رسالة خطية من الاستاذ محمود فردوس العظم موجهة الى الاستاذ سليمان الافنس الشراري
٣٣- كتاب رسمي من رئاسة الحرس الوطني في المملكة العربية السعودية.

الفـــهرس

الصفحة	الموضوع
١١٩	*الفصل الرابع*
١٢١	الشعر ديوان العرب
١٢٥	كيف إستقبل الشرارات الثورة العربية الكبرى؟
١٢٦	قيمة الشعر عند العرب وعند الأمم كلها
١٦٠	شاعر من الشرارات اشتهر في ماديا
١٦٥	من خبراء الخيل عند الشرارات
١٨١	*الفصل الخامس*
١٨٣	الدحة لعبة قديمة
٢٠٦	الابل الشرارية في أشعار القبائل العربية
٢٢٦	من اخبار الشرارات
٢٣٧	خلف بن دعيجا
٢٤٥	شيء عن المؤلف
٢٥٩	الفهرس
٢٦١	صورة الإهداء
٢٦٣	صورة مشايخ قبيلة الشرارات
٢٦٩	شكر الى فاروق سعد أبو جابر

أَلاهَــــداء



زائد بن سليمان العزيزي والد المؤلف



علامة الجزيرة الشيخ حمد الجاسر مع المؤلف عام ١٩٨٠

صور مشايخ قبيلة الشرارات

من أرشيف مكتبة سليمان الأفنس الشراري الخاصة

ومرتبة حسب تسلسل أسمائهم الأبجدي



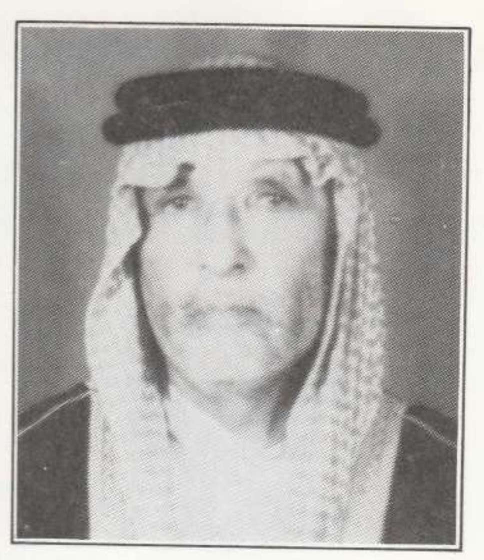
الشيخ بشير الاشدق الشراري " فارس "



الشيخ الفارس تيشير بن ضبيعان الشراري



الشيخ سعيد بن فلاح الخيال الشرار ي / من مشايخ العزام



الشيخ سويلم مطلق بن دويرج



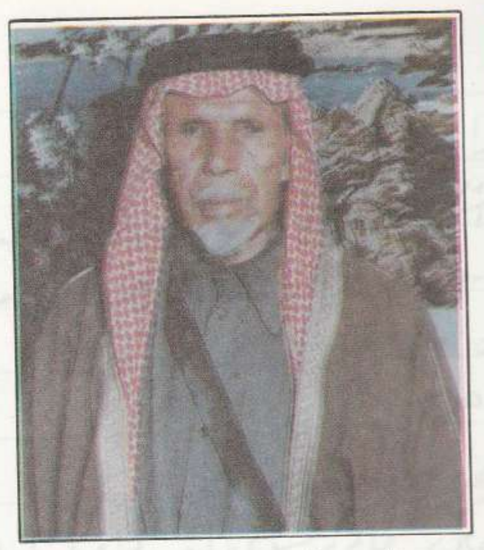
الشيخ عاشق بن كاسب اللحاوي
شيخ شمل الشرارات



الشيخ عماش بن جريد الشراري
شيخ عشيرة الضباعين



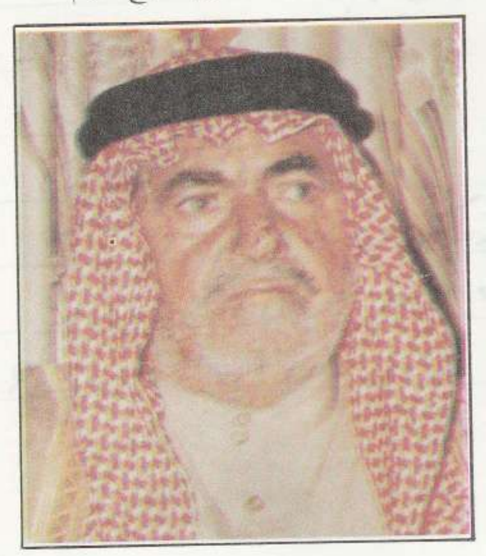
الشيخ محمد بن صهيبان الوردة



الشيخ مطيله سعود زيدان الورده
١٣٢٠ - ١٤٠٤هـ من مشايخ العزام



فاضل العشيان

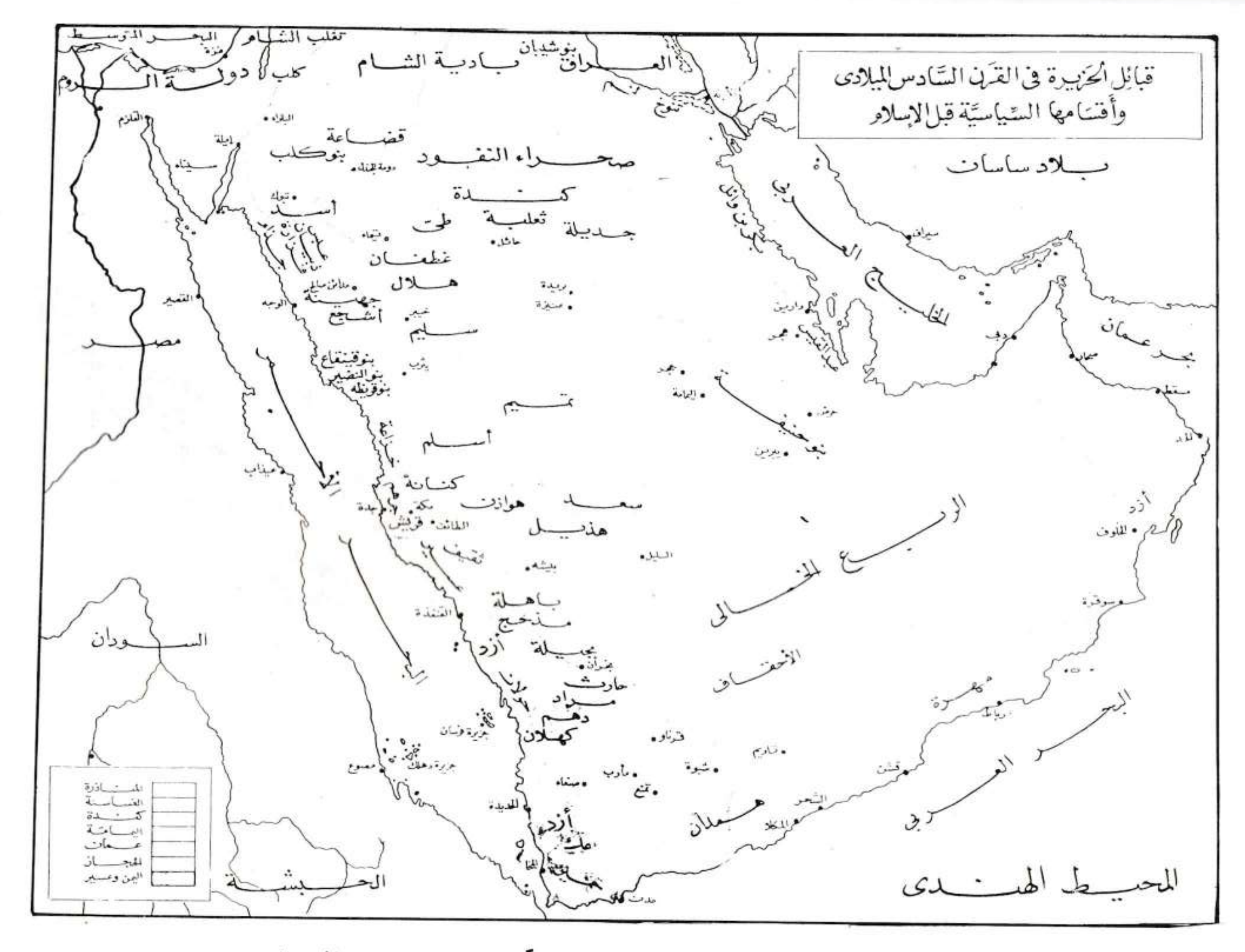


الشيخ منوخ بن طارب بن دعيجا

شكر واجب

ارى من واجبي ان اشكر تلميذي الوطني وصديقي الوجيه السيد (فاروق بن سعد ابو جابر) - ابو عمر على ما قدم لي من مساعدات معنوية في كتابي هذا الشارات من هم ؟
تعجيج للدرهام الشاريخ
لقد كان لي خير معين فأكرر شكري له داعياً المولى ان يرعاه ويرعى كل من يحب .

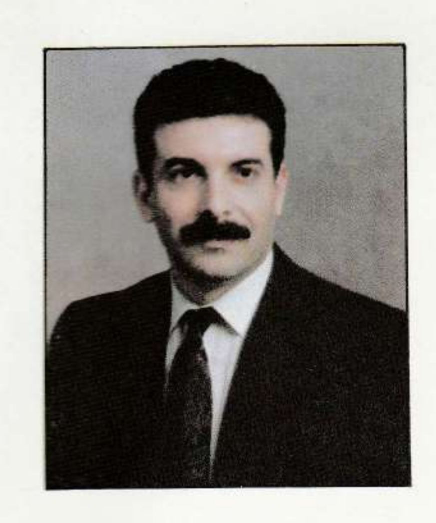
المؤلف
[signature]
روكس بن زائد العزيزي
عمان في ٢٥ تشرين الاول ١٩٩٣ م
١٠ جمادى الاولى ١٤١٤ هـ



الأطلس التاريخي للدولة السعودية - دارة الملك عبدالعزيز



توزيع القبائل
في المملكة العربية السعودية
العمارات (عنزة) الروله
عنزة
الشرارات
الحويطات
بني عطية
عنزة
عنزة
بلي
بنو رشيد (هتيم)
جهينة
شمر
مطير
القصيم
سبيع
العجمان
عتيبة
الدواسر
سبيع
قحطان
ثقيف
البقوم
شهران
بني يام
آل مرة
المناصير
دارو
العوازم
بني خالد
بني هاجر
الخليج العربي
البحر الأحمر
بحر العرب
جدة
جيزان



السيد نزيه بن سالم مرار العزيزات

تنبيه مهم جداً!

كل حقوقي المحفوظة في كتابي (النزازات من هم؟ تصحيح لأوهام التاريخ)
أحولها إلى سبطي الأديب السيد نزيه بن سالم مرار العزيزات)
فالنقل والاقتباس من هذا الكتاب ومنه ممنوعان إلا بالسماح الخطي من
السيد نزيه.

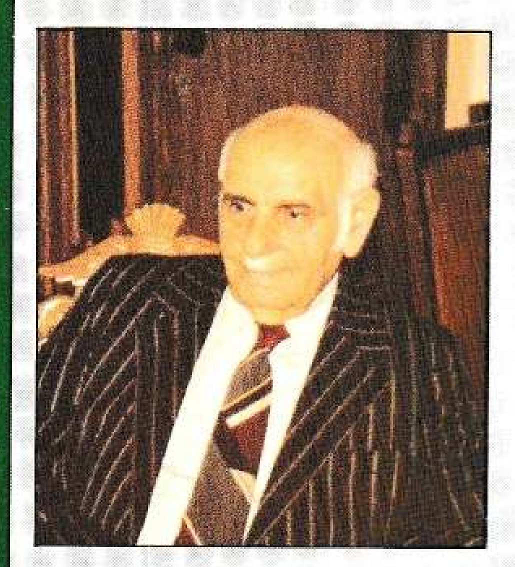
عنوانه في الأردن هو:
نزيه سالم مرار العزيزات
صندوق البريد ١٧٠٤٢ الرمز البريدي ١١١٩٥

أما في أمريكا فهو:

MR. NAZIH S. MARAR
10163 TILTON ST.
SANDIEGO. CA 92126
(619) 566-3025

الأحد ١٧ تشرين الأول ١٩٩٢

روكس بن زائد العزيزي



روكس بن زائد العزيزي

الشرارات من هم؟

تصحيح لأوهام التاريخ

لماذا وضعت هذا الكتاب؟

وضعته معتمداً على الله، انصافاً لقبيلة عربية نجيبة، أساء إليها الجهل! مستنداً في كل حقيقة الى مراجع محترمة، موثوق بها!

ذكرت فيه نسبتها الى (كلب)، أسباب تسميتها بالشرارات. مطارحها بين القبائل.

عشائرها، رجالاتها، شيوخها، قضاتها، فرسانها، شعراءها

عاداتها وتقاليدها،

عسى أن أكون قد وفقت لقول الحق!..

روكس بن زائد العزيزي

في ٥ جمادى الأولى ١٤١٤ هـ ٢٠ تشرين الأول ١٩٩٣ م

عمّان / المملكة الأردنية الهاشمية

مطابع المؤسسة الصحفية الأردنية
JORDAN PRESS FOUNDATION

ثمن النسخة : ثلاثة دنانير